F93
2011
TAG-800-22/03

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان

كلية الآداب واللغات.
قسم اللغة العربية وآدابها

شعبة: النقد الأدبي المعاصر ما بعد البنيوية في المغرب العربي بين النظرية والتطبيق

الموضوع:

تلقّي الخطاب التأويلي والتواصل في النقد المغاربي المعاصر

- المغرب الأقصى أنموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في النقد الأدبي المعاصر

إعداد:
حياة لصحف

إشراف
أ.د. محمد بلقاسم

أعضاء لجنة المناقشة:

د. عبد الجليل مرتاض	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
د. محمد بلقاسم	أستاذ محاضر - أ -	جامعة تلمسان	مشرفا مقررا
د. أحمد دكار	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
د. إدريس قرقوى	أستاذ محاضر – أ –	جامعة سيدي بلعباس	عضوا
د. محمد بن عمر	أستاذ محاضر – أ –	جامعة تلمسان	عضوا

السنة الجامعية: 1430 هـ/ 1431 هـ - 2009 مـ/ 2010 مـ

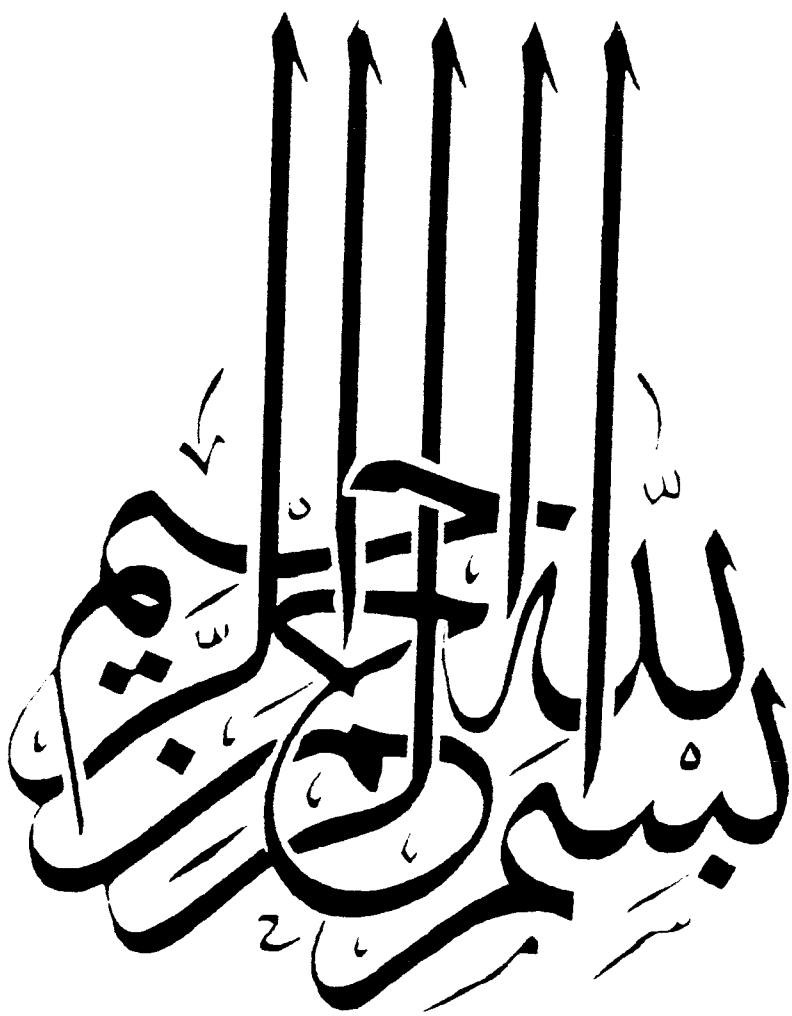
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

صدق الله العظيم

سورة آل عمران: 7

دُعـــــاء

اللهم فقّهني في الدّين وعلّمني التأويل

الإهداء

أُهدي عملي المتواضع:

إلى أبي وأمي برًّا وأملًا في الرضوان.

إلى أخي وأختي صلة للرحم يحبها الرحمن.

إلى كل من علّمني حرفًا، شكرًا مع الامتنان.

حياة

مُقَدِّمَة

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

فالحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله، أما بعد؛

إن الدراسة السليمة للنقد المغاربي المعاصر تتطلب الوقوف عند دراساته وأبحاثه، والتحليل المفصل لآرائه النظرية وتطبيقاته والاستخراج التدريجي لأحكامه ومراجعتها ومقارنتها وتتطلب التعامل مع التراث كحقيقة تاريخية لا يمكن الاستقلال عنها وتدعو في الآن ذاته إلى التواصل مع الجديد الوارد.

ومن هنا تمّ **اختيار موضوع** في هذا المجال يحمل عنوان: **"تلقي الخطاب التأويلي والتواصل في النقد المغاربي المعاصر- المغرب الأقصى أنموذجا-"**، وقد آثرتُ التركيز على النقد المغاربي المعاصر لعدة أسباب:

أولها موضوعي: وهو أني طمحتُ إلى أن أعكس من خلال الاختيارات بعضَ تحولات التأويل والتلقي والتواصل الغربية والعربية والمغربية.

والثاني ذاتي: وهو انتمائي الأدبي اللغوي إلى هذا العصر ومكانيا إلى المغرب العربي. أي: هي محاولة استقراء وجس وتحسس لتضاريس جماليات التلقي ونظريات التواصل وتحليل الخطاب من خلال أبرز الأسماء والتجارب النقدية وكذا بيان علاقاتها بنظيراتها الغربية. وخصصت المغربية منها نظرا للنشاط الكبير والرواج النقدي الأكبر الذي ميَّز الساحة المغربية الأدبية والنقدية مؤخرا وتتصدر الترجمة قائمة هذه المميزات.

وأما الثالث و الجامع بينهما: فهو انتمائي إلى مشروع النقد المغاربي المعاصر ما بعد البنيوية، ولذا أردتُ الخوض في أعماق هذه الدراسات وبما جادت به أيدي المفكرين من أبحاث والتنقيب عنها في مصادرها ومراجعها في المغرب العربي وبخاصة في المغرب الأقصى، ولعل المشجِّع القوي والدافع الأقوى الذي حفّزني وحمّسني هو الأستاذ المشرف: **محمد بلقاسم**.

ولقد خططت لهدف الإجابة عن **إشكالاتٍ** دارت في خلدي وهي: **هل توصّل النقد المغاربي المعاصر إلى تلقي عملية تواصلية بجميع مقتضياتها الافتراضية والحقيقية وبكل أشكال الخطابات النفعية اليومية العادية والأدبية واللغوية؟ ثم ما مدى إسهام النقد المغاربي ما بعد البنيوي في مواكبة النظريات الغربية وفق أسس ومناهج علمية؟**

أما عن **المنهج** فقد اتبعت الوصفي والاستقرائي والتاريخي.

واعتمدت **خطة** لهذا البحث قسمتها إلى أربعة فصول ومهدت لها بمدخل بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة؛ بحيث تحتوي المقدمة على الإشكالية وأسباب اختيار الموضوع والدوافع الذاتية والموضوعية والعراقيل وأهم الدراسات السابقة وكذا أهم المصادر والمراجع.

يتكون المدخل من خمسة عناصر: هي التلقي والتأويل والتواصل والفهم، وجاء بمثابة لمحة تاريخية ودراسة معجمية دلالية لهذه المصطلحات ورصد بعض إرهاصاتها وبداياتها الأولى. في حين حمل الفصل الأول عنوان جماليات التلقي وتأويل الخطاب التواصلي عند الغرب وتألف من أربعة مباحث تتفرّع بدورها إلى عدة عناوين جزئية. في المبحث الأول طرحٌ يتناول الفهم والوظائف الاتصالية وماله علاقة بهما وفي المبحث الثاني خوضٌ في التلقي عند ياوس، إيزر بول ريكور. والمبحث الثالث مقارنة بين الخطاب عند رولان بارث وهابر ماس، والمبحث الرابع رصدٌ للتواصل عند إيكو. أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان: جماليات التلقي وتأويل الخطاب التواصلي عند الغرب، وفي مبحثه الأول تطرّق للتفسير والتأويل وجذورهما الفكرية ثم المبحث الثاني ويتبلور حول نصر حامد أبو زيد وتعامله (فلسلفته) مع التأويل والهرمينوطيقا وأخيرا المبحث الثالث وقد أُفرد للقراءة والتأويل عند عبد الملك مرتاض. وبخلاف الفصلين السابقين، ورد الفصل الثالث بعنوان تلقي وتأويل النقد المغربي المعاصر لجماليات الخطاب التواصلي ويتألف من أربعة مباحث. الأول للنظرية التواصلية عند محمد العمري والثاني لعلاقة التلقي والتأويل بالتواصل عند محمد مفتاح، والمبحث الثالث لعلاقة المقصدية والتأويل السياقي بالخطاب عند حميد لحميداني، ورابع المباحث للتداول وتواصل الخطاب عند طه عبد الرحمن من خلال الحوار. ويأتي الفصل الرابع في الأخير بعنوان قراءات وتأويلات نقدية معاصرة لنقد ما بعد البنيوية ومباحثه ثلاثة: اختص الأول بالتأويل المفتوح ولا نهائية المعنى عند سعيد يقطين من خلال السرد وتحاليل الخطاب، وتناول

المبحث الثاني التأويل من خلال التفكيك عند الخطيبي، كما شمل المبحث الثالث متفرقات من تحاليل الخطاب النقدي التواصلي المغربي.

وإن ما أنجز في هذا المبحث لم يُخلق من عدم، فقد استوحى من مناهج اعتقد أنها تعينه على الوصول إلى أهدافه كما استفاد من مجهودات سابقيه في هذا المجال وبالتالي اعتمد على ذخيرة غنية ومتنوعة من المؤلفات باختلاف أشكالها: فمن **الكتب العربية** أذكر: **"التلقي والتأويل: مقاربة نسقية" لمحمد مفتاح و"اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" لطه عبد الرحمن.**

ومن أبرز **الكتب المترجمة "طرق هيدغر" لمؤلفه "هانس غيورغ جادامير" ترجمة: حسن ناظم وعلي حاكم صالح و "من النص إلى الفعل: أبحاث في التأويل" لبول ريكور، ترجمة: محمد برادة. ومن بين المقالات: "مفتاح التأويل في قراءة التراث الإنساني" لمحمد شوقي الزين.**

ولست مُدّعيةً الاستقصاء بحثًا في كلّ شاردة وواردة تعلّقت بالنقد المغربي المعاصر وبتأويلاته وأبحاثه التواصلية، وإنما أعدّ العمل محاولةً وبابًا مفتوحًا ومشرعا مصاريعه على كل الانتقادات البنّاءة التقييمية والتقويمية وأرمَقه بعين الكبير تجاه الصغير، وفي هذا دعوة إلى الاعتناء به حتى يبلغ أشدّه ويستوي على عُوده إن صحّ له هذا.

أما عن ما **عانيته** في هذا البحث، فقد كان مُتعة خالصة وشغفا مطلقا، واتّكاءً وتجربة تُعلّم معنى البحث عن إبرة في كومة قش وتنطوي على تحديات هائلة.

وفي الأخير أُهدي خالص شكري وتقديري واحترامي **لأهل العلم وذويه في مشارق الأرض ومغاربها، الأغنياء بالتواضع، الزاهدون إلاّ في المعرفة، الطامعون في العلوم، يمتهنون حرفة الزكاة في الكتب، ورّاقون وطابعون لا يقبلون نقش الحروف إلا مجانا بلا رشاوي ولا ذهب. أشكر من أهدوني صديقا وفيا وخِلاًّ أبديا أدعوه الكتاب.**

لصحف حياة، مرسى بن مهيدي، (العنابرة). 22 سا ليلا.

في 2009/05/26 .

المدخل

المرجعيات الفكرية للخطاب والتأويل

والتلقي والتواصل والفهم

مدخل: المرجعيات الفكرية للخطاب والتأويل والتلقي والتواصل والفهم.

تمهيد.

أولا: الخطاب.

ا-لغة.

ب-في الاصطلاح.

1-مفهوم الخطاب عند بعض النقاد المغاربة.

1-1-الناقد الجزائري عبد الملك مرتاض.

1-2-الناقد المغربي محمد مفتاح.

1-3-جدول لتسميات مصطلح (الخطاب)عند الناقدين عبد الملك مرتاض و محمد مفتاح.

ثانيا: التأويل.

1-مصطلح التأويل.

2-نشأة التأويل.

3-عمل التأويل.

4-فروق بين التأويل و التفسير و المعنى.

4-1-المعنى.

4-2-التفسير.

4-3-التأويل.

5-المناهج الغربية و تجربة تأويل القرآن الكريم.

6-التأويل في النقد الأدبي المعاصر بين الغرب و العرب.

6-1-عند الغرب.

6-2-عند العرب.

6-3-أنماط التأويل.

-ثالثا:التلقي.

1-ما المقصود بجمالية التلقي؟.

2-مرتكزات هذه النظرية.

3-موت المؤلف..حياة النص.

-رابعا:التواصل.

1-مفهوم التواصل.

2-مضامين التواصل.

3-جدول تلخيصي.

ا-نماذج من التواصل.

ب-العلوم المرتبطة بالتواصل.

ج-مظاهر التواصل.

د-التواصل من المنظور اللساني و الفلسفي.

ه-التواصل من المنظور السيميائي.

-خامسا:الفهم.

1-أنواع الفهم.

1-1-الفهم الايجابي.

1-2-الفهم السلبي.

مدخل: المرجعيات الفكرية للخطاب، والتلقي، والتأويل، والتواصل، والفهم:

تمهيد:

تُعدُّ النصوص الفلسفية والدينية والصوفية والأحلام...نِتاجات فكرية ذات طرائق تأويلية ومتلقّية متبادلة ولا يُمكنها الانفصال عن مسار تأويل الخطاب الأدبي وتلقيه، وقد وُجدت ثلاث مراحل: **الأولى** ضد التأويل وميّزها القصدية وسلطة الكلام الفردي والفكر المطلق، **والثانية** موضوعية وكلاهما رفضت التأويل وأهملته وأوقفته في نقطة حرجة، في حين أعادت له المرحلة **الثالثة** اعتبارَه واهتمَّت بالمُؤَوَّل[1].

ثم إن كل تجربة تواصلية مُخالفة للوضع الاعتباري الذي يخضع له الباث والمتلقي في التواصل اليومي تُطالبنا بتأويل خطاباتنا، وهذا لا يعني عدم الفهم أو الفهم الخاطئ، وإنما هو الجهاز القارئ المُتفاعل مع بنية النص[2].

فعندما يقول إنسان عادي في خِطابه التِّلقائي: ***أرى الشمس بوضوح، فمعنى ذلك في الغالب أنه يراها فعلا كونُ السماء صافية، في حين لو تلفظ بها شاعر لربما قصد بها امرأة أو رجلا أو الحرية أو أمرا مشابها لها في الصفات وبالتالي يكون الرجوع إلى السياق أمرا حتميًّا. وأمَّا لو حكى نائم بأنّه رأى الشمس في حُلمه لفسّرها له العلماء بملك أعظم أو خليفة أو أبٍ أو ذهب، وإلاَّ بأمير من الأمراء أو امرأة جميلة[3]، وفي هذا المقام لا بُدّ من الاستعانة بعلم النفس والاجتماع.***

---

[1] – حميد لحميداني، "القراءة وتوليد الدلالة: تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط1، 2003، ص: 80.

[2] – " من قضايا التلقي والتأويل"، مناظرة، كلية الآداب، الرباط، المغرب، ط1، 1994.

[3] – أُنظر: " قاموس الأحلام: تعطير الأنام في تعبير المنام "، الإمام عبد الغني النّابلسي، باب: شمس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1420هـ، 1999مـ، ص: 255 - 258 .

أولا: الخطاب:

ا –لغة: من خَطَبَ: يقال خاطَبَهُ، يُخَاطِبُهُ خِطاباً، والخُطْبَةُ من ذلك، وهي: الكلام المَخْطُوبُ به. والخَطْب: الأمر يقعُ، وإنَّما يُسَمَّى بذلك لما يقعُ فيه من التَّخاطُب والمُراجَعَة. وفَصْلُ الخِطاب: أي خِطابٌ لا يكونُ فيه اخْتِصارٌ مُخلٌّ ولا إسْهَابٌ مُمِلٌّ.

ب– في الاصطلاح: الكلام بين اثنين بوساطة شَفَهية أو مَكْتُوبة أو مَرْئِيَة، والخِطَابُ: الرِّسَالةُ، وهو ممّا أقرّه مَجْمعُ اللغة العربية بالقاهرة.

وهو في عرف ج. **دوبوا (J.Duboi)** من وجهة نَظَرٍ لسَانية متعدّدُ المفاهيم، فقد يكون:

* الكلام
*مرادف للملفوظ
* ملفوظ أكبر من الجملة

فإذا وقفنا على هذه المفاهيم الثلاثة، ألفينا **رولان بارث** ينتصر للتحديد الثالث، ويتّخذه مرتكزاً لتحليله البنيوي، فمن وجهة نظر القواعد هو سلسلة متتالية من الجمل. ولكن التحليل اللساني للخطاب ينطلق من التعريف الثاني (**خطاب/ ملفوظ**)، إذ المنطلق يضع حدوداً للطرح بين ما هو لساني وغير لساني، ذلك لأنّ اللسانيات تسعى لمعالجة الملفوظات المجتمعة، ودراسة مسارها عندما تحدّد قواعد للخطاب وقوانين، وتصفه وصفًا معقولاً وقابلاً للملاحظة والتأمّل كسلسلة متتالية من الجمل.

إنَّه ما يُلقى من الكلام مشافهة أو كتابة – في أبسط مفاهيمه – ونقيضه الجواب. وقد قيل: ***"لا مكان للعربة أمام الحصان، فالنقد خطاب مؤسس على خطاب"***[4]. وقد استعمل بعض الكتّاب **العرب** مصطلح " **الرسالة** " ترجمة حرفية للمصطلح الأجنبي **(Message)** كونها مشحونة بدلالاتٍ ومعان كثيرة يُمكن للخطاب حملُها غير أن ترجمته الشائعة هي **(Discours)**[5].

---

4 – على حدّ تعبير: نجيب العوفي، "المشهد النقدي في المغرب: مساراته وخياراته".
http://members.lycos.fr/abedljabri/n06-05oufi.htm

5 – حوله طالب الإبراهيمي، " مبادئ في اللسانيات"، دار القصبة، الجزائر، ط2،2000.

فهو إذن مجموعة من المنطوقات أو الملفوظات المحكومة بقواعد التكوين والتحويل التي تُخالفه عن الجملة في اللغة والقضية في المنطق وكذلك في المرجعية والمنهج كونه لا يستند إلى الذات أو إلى المؤسسة أو إلى الصدق المنطقي أو قواعد البناء النحوي، وإنما يعود إلى الممارسة الخطابية أو غير الخطابية[6].

ومعنى ذلك: ***أن المحامي – مثلا – في إحدى جلسات دفاعه عن المتهم (س) مقابل متهمه (ع) لا يهتم بتنسيق اللغة وتزويقها لتركيب خطابه المُلقى في المحكمة بقدر جمعه للدلائل والشواهد المادية والمعنوية والنفسية والاجتماعية واستنطاقها بقاموس المصطلحات القانونية لتبرئة المجني عليه، فالمحامي المتكلم هو المسؤول المالك لصلاحية الكلام هنا وبهدف التأثير.***

و إنّ من بعض خصائص الخطاب: **التداخل، التنسيق، الإضمار، الدينامية، تعدد القيم، الوظيفة**،...وغيرها كثير. وهي وحدات أعلى من الجملة تخضع لنظام ضبط العلاقات السياقية والنصية بين الجمل عن طريق تحديد النظام المعجمي الدلالي أو التركيبي الدلالي للنص أو سلسلة العلاقات المنطقية الاستعادية التي تتجلي في الشفرة المرتبطة ببرهان لغوي يقوم بين عدة أطراف ضمن ظروف محددة[7].

وبناء عليه ***يُمكن تشبيه الخطاب بعقد في عنق الغادة تراصّت حبّاته بحيث تُغيّر فيه – زيادة أو نقصانا – حسب المقام الذي تتواجد فيه، فإن قُدّر لها حضور حفلة أتحفته بقوالب صغيرة ذهبية أو حبة من اللؤلؤ أو الزمرد أو غير ذلك من الأحجار الكريمة في حين لو تواجدت في جنازة نزعت عنه جميع الحبات الثمينة وأبقته في شكله البسيط بلونه العادي الأبيض أو الأسود.***

---

[6] – الزاوي بغورة، "المنهج البنيوي: بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات"، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، ط1، 2001، ص: 208.

[7] – صالح بلعيد، "دروس في اللسانيات التطبيقية"، دار هومه، الجزائر، 2003.

وما يُفهم من هذا المثال هو أن الخطاب و إن كان لُغة إلاّ أنه يتجاوزها، كما تُراعى فيه أطراف غير لغوية معلنة أثناء تحليله ومحاولة الوقوف على طرق إنتاج الدلالة فيه خلافا لوجهة النظر التي تُميز النص على أنه بنية مغلقة.

وهذا المقطع الشفوي أو الكتابي المُلقى من طرف خطيب (متكلم) ما على حد المفهوم المجمع عليه في المعاجم الفرنسية اللغوية واللسانية والأدبية – في وضعية اتصال محددة لا محالة، يحمل عدة معاني ما لم تتواجد الكلمة **خطاب** مجردة (عن السياق) طبعا[8]. وقد ورد تعريفه كما يلي:

Discours, séquence orale ou écrite, produite par un locuteur (Personne qui parle par opposition à celle qui écoute) donné dans une situation de communication précise.

Le terme discours étant sans doute l'un des plus polysémiques (qui présente plusieurs sens) qui soit, cette définition, quoi que applicable aux principales acceptions habituellement reconnues, ne peut que rester abstraite. La notion de discours ne prend en effet véritablement un sens précis et opératoire que par opposition à l'une ou l'autre des notions avec lesquelles elle est habituellement mise en corrélation[9].

ويُحقق هذا الخطاب وظيفته عندما يُوجه نحو المرسل إليه ليُثير وجدانه ردودَ أفعال معينة حركية أو ذهنية أو لغوية زيادة على دوره التبليغي والتوصيلي والتعبيري والتّحقيقي والشّعري (الجمالي). ويرى **منقونو (Maingueneau)** بأن المفهوم العام لهذا المصطلح (**الخطاب Discours**) هو بالذات مفهومه في تحليل الخطاب ولا يحيل إلى مجال بحث معين بقدر ما يحيل إلى تناول معين للّسان؛ حيث أن هذا الأخير في منظور تحليل الخطاب ليس بنية اعتباطية بل هو نشاط لفاعلين يعيشون في وضعيات محددة[10].

في حين يقرر **ميشال فوكو (Michel FOUCAULT)** بأنه (**الخطاب**) تلك الشبكة المعقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي أعيد إدماجها في عمليات تحليل الخطاب[11]،

---

[8]- Microsoft Encarta. 2007.
[9]- Microsoft Encarta. 2007

[10] - خوله طالب الإبراهيمي، " مبادئ في اللسانيات".
[11] - " Dictionnaire de linguistique et des sciences des languages, p: 151" نقلا عن: " دليل الناقد الأدبي"، ص: 89.

الذي يحمل بُعدا سُلطويا من المتكلم، بقصد التأثير في المتلقي، مُستغلا في ذلك كـل الظـروف الخارج لغوية، ومُعتمدٌ كهذا، كفيل بأن يُبقي للغة حيويتها، المتمثلة في السياقات التي أفرزتها وهي الوجه الآخر لما قد يُسمّى بـ**"تحيين"** النص؛ لأن الخطاب في مفهومه المجمل المُبسّط وضعٌ للغـة موضع الفعل[12]. ومن ثم لا يكون النص، كما يعتقد بعض النقاد، إلاّ خطابا مثبتا بواسطة الكتابة، وهو تسميرٌ تنجرّ عنه – ولا ريب – مخاطر تُصيب اللُّب المتمثل في الدلالة[13].

إن هذه القناعة، التي أخذت تترسَّخ شيئا فشيئا عند نُـقّاد الأدبِ ،مقاربات تميّـزت و إن اختلفت في الوسائل والآليات الإجرائية، بكونها تتفق في النظر إلى النص على أنه عمل مفتوح غير معزول عما يُحيط به من ظروف إنتاجه[14].

1- مفهوم الخطاب عند بعض النقاد المغاربة:

1-1- الناقد الجزائري عبد الملك مرتاض:

إذا كانت بعض **الدراسات النقدية تاريخيا**، تُحدد مصطلح (**خطاب**) بأنه: "مقولـة مـن مقولات علم المنطق تعني التعبير عن فكر مستدرج بواسطة قضايا مترابطة، ثم بعدها أخيرا إطلاقُه على العمل البحثي بدءا من القرن السابع عشر"[15].

وكانت بعض **المعاجم المختصة سيميائيا** تعدّه مرادفا **للنص (Texte)**، ذلك أن الكلمتين " **خطاب ونص**" استخدمتا للدلالة على أحكام غير لسانياتية[16]. فإن **عبد الملك مرتـاض** وترتيبـا على هذه التّحديدات وأخرى يُعدّ من الباحثين الذين خاضوا في تشعُّبات هذا المصطلح وأبعـاده المفهومية، معتبرا " **الخطاب**" من المصطلحات اللسانياتية الحديثة، معـادلا للمـصطلح الأجـنبي **(Discurso)** في اللغة الاسبانية، وهو مصطلح أخذ به النقاد وورد ذكره في القرآن الكريم، بمعان

---

[12] - " Dictionnaire de linguistique et des sciences des languages, p: 150" نقلا عن: " دليل الناقد الأدبي"، ص: 89.

[13] - " Jean GAUNE: Esthétique de la communication (que sais-je?) PUF, 1ere édition, 1997, p: 99" نقـلا عـن: " دليل الناقد الأدبي"، ص: 89.

[14] – عبد الله الغذامي، "تشريح النص"، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص: 13.

[15] – محمد حافظ دياب، " سيد قطب: الخطاب والايدولوجيا"، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص: 05.

[16] -- Greimas (A.j) et Courtès (J), sémiotique dictionnaire raisonné, Op, cit, p: 102.

مختلفة، كما اصطنعه بعض النحاة العرب. وفي سياق بحثه في أصول هذا المصطلح سجّل الباحث من الملاحظات المفهومية ما يلي[17]:

•أن مصطلح " **خطاب**" مصطلح عريق في النصوص العربية القديمة، تبنّاه الألسنيُّون المعاصرون.

•إن الخطابات متعددة ومتلونة، فهناك الخطاب السياسي والديني والتاريخي والأدبي.

•إطلاق لفظ " **خطاب**" في الدراسات الشعرية اليوم ينسحب على "كل حسن الكلام الذي يقع به التخاطب (أي بين مخاطبين أو متخاطبين)، سواء أكان شفويا أو معنويا ولكنه شاع إطلاقه على المكتوب أكثر من إطلاقه على الشفوي الملفوظ، ثم على المكتوب الأدبي أكثر من إطلاقه على المكتوب غير الأدبي"[18].

ومن النماذج الأخرى التي اقتفاها الباحث في ذات المسألة، اشتقاق معنى جديدا منه؛ حيث ترجم المصطلح (**Discusivition**) أو (**Discurcicisation**) بـ"**الخطبية**" و" **النصنصة**"؛ لأنّ هذا الأخير هو " مجموعة من الإجراءات التي ترمي إلى تشكيل مفهوم خطابي"[19].

أما في مجال حديثه عن الازدواجية المصطلحية (**خطاب**) و (**نص**) أضاف جملة من الملاحظات:

_ أن **الخطاب**: " خصوصية النص ضمن الجنس الأدبي".

_ أن **النص** أصدق دلالة من **الخطاب**، ذلك أن **النص** " يُطلق على وحدة من الكلام الأدبي، مثل نص القصيدة، على حين الخطاب يشمل مجموعة من الكتابات الشعرية"[20]

وفي ضوء ذلك نُلخّص سمتين أساسيتين هما:

*حِرصه على التفرقة بين المصطلحين (**خطاب**) و (**نص**)، وذلك باصطناعه لفظ (**خطاب**) عنوانا لبعض دراساته مثل: "**بينة الخطاب الشعري**" و"**تحليل الخطاب السّردي**".

---

17 – عبد الملك مرتاض، "تحليل الخطاب السردي"، ص: 261.

18 – المرجع نفسه ، ص: 262.

19 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

20 – المرجع السابق، الصفحة نفسها.

*ميله إلى عدم التسوية بين المصطلحين، مردُّه إلى أن في هذا المذهب، سلوك مُفـضٍ إلى المغالطة[21].

1-2- الناقد المغربي محمد مفتاح:

لقد صاغ **محمد مفتاح** مصطلح ***"خطاب"*** وارتضاه عنوانا لأحدى دراساته " **تحليل الخطاب الشعري: إستراتيجية التناص**"[22] وذهب إلى اعتبار **النص** الأعرق والأقدم،بحيث روّجت له الدراسات القديمة، وعرف تعاريف عديدة تعكس توجهات معرفية ونظرية ومنهاجية مختلفة بنيوية واجتماعية وأدبية ونفسية ودلالية[23]، ثم أضاف " أن النص مدونة كلامية وحدث تواصلي تفاعلي مغلق وتوالدي"[24]، ووظّف هذا المصطلح ضمن عنوان دراسته " **دينامية النص**"[25].

وحين تلَمُّس أكبر المؤلفات احتضانا للمصطلحين (**خطاب ونص**) يُشار إلى مؤلفه "**التشابه والاختلاف**"[26]؛ حيث فيه اعتبر أن هذين المفهومين "إشكال" نال حظا وافـرا، أو قليلا من المهتمين بنظرية الأدب ونظريات القراءة بمختلف تجلياتها، نظريات تحليل الخطاب ونظريات التلقي[27].

أما الوجه الآخر لهذين المصطلحين، هو ما تجلّى من خلال قراءته في بعض المعالم اللسانياتية والسيميائية التي أردفت بين مصطلحات مثل (**النص والقول والخطاب والتلفظ**) كمصطلحات متقاربة ومتغايرة[28].

إنَّ أبرز تعريفين أوردهما محمد مفتاح هما:

---

[21] – عبد الملك مرتاض، "تحليل الخطاب السردي"، ص: 261.

[22] – محمد مفتاح، "تحليل الخطاب الشعري: إستراتيجية التناص"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان،

[23] – المرجع نفسه ، ص: 119.

[24] – المرجع نفسه، ص: 120.

[25] – محمد مفتاح، "دينامية النص"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان.

[26] – محمد مفتاح، "التشابه والاختلاف"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان.

[27] – المرجع نفسه، ص: 33.

[28] – المرجع نفسه، ص: 34.

أن **النص** عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضّدة متّسقة، وأن "الخطاب عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضّدة متسقة منسجمة"[29].

وقوله: "ونحن نجعل الخطاب أعم من النص، فالتخاطب أعم من التناص"[30].

1-3- جدول لتسميات المصطلح " **الخطاب**" عندالناقدين (**عبد الملك مرتاض و محمد مفتاح** [31])

اسم الباحث	المُصطلح (تسمياته)	المرجع / الصفحة
عبد الملك مرتاض	الكلام الأدبي. اللغة الأدبية. لغة الكتابة الفنية. اللغة الفنية.	النص الأدبي: من أين؟ والى أين؟ (مس) :ص: 17-18-26-43.
	اللغة الفنية. لغة التعبير الذاتي. القول.	عناصر التراث الشعبي في اللازم: (مس) 9-11-15.
	النسخ. الخطاب*.	بنية الخطاب الشعري: (مس) : 9-11-15.
محمد مفتاح	الخطاب*. النص.	التشابه والاختلاف،(مس)، ص: 48.
	التلفظ. القول.	نفسه، (مس)، ص: 34.

[29] – محمد مفتاح، "التشابه والاختلاف"، ص: 35.

[30] – المرجع نفسه، ص: 36.

[31] – مولاي علي بوخاتم، "الدرس السيميائي المغاربي"، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005.

* – المُصطلح الشائع والمتداول عند الباحث.

والـمُراد من **الخطاب** في اللغة هو مراجعة الكلام أو المواجهة بالكلام أو الرسالة[32]، والرأي والمعتقد أو القول[33]، وهو تعبير عن الفكر في الدراسات اللسانية الحديثة وقد ورد لفظ الخطاب في القرآن بتركيبين مغايرين:

أولا في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ **(سورة الفرقان، الآية: 63)** ورد على بنية فعلية ثنائية ماضوية وكذلك في قوله عز وجل : ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ **(سورة هود، الآية: 37)**، ورد على بنية ماضوية، كما ورد على شكل بنية وصفية بلفظ الخطاب في ثلاث مواضع في قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ **(سورة ص، الآية: 20)**، ففسرّه المفسرون على أنه يحكم بالبينة واليمين ومعناه الفصل بين الحق والباطل والتمييز بين الحكم وضدّه.

وانطلاقا مما سبق، نألف اختلافا حول ماهية الخطاب يكمن في اختلاف التصور والأهداف المُلمّة به لذا اختلفت دلالاته الاصطلاحية عن دلالاته المعجمية كما تبيَّنت ماهيته بين التراثين العربي والغربي[34]. فوُصف بأنه عمل جماعي، وبمجموعة من العلامات[35]، وبالمرادف للكلام[36] وبالوحدة اللغوية[37] التي يُنتجها الباث والتي تفوق اللغة، كما جاء مقابلا للملفوظ في المدرسة الفرنسية وبالنظير البنيوي لمفهوم الوظيفة[38]، وأيضا عُرِّف بأنه لغوي ونظير بنيوي وبأنه خطاب منطوق أو فعل كلامي[39].

---

32 - "أساس البلاغة"، طبعة بيروت، 1992، ص: 168.

33 - "المعجم الفلسفي"، طبعة الكتاب اللبناني، ج2، ص: 204.

34 - حولية مختبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، ع1، ص: 108.

35 - ميشيل فوكو، "حفريات المعرفة"، ترجمة: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ص: 31.

36 - سعيد يقطين، "تحليل الخطاب الروائي"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، 1989، ص: 21.

37 - المرجع نفسه، ص: 22.

38 - "مفهوم الأدب"، ترجمة: منذر عياشي، مجلة"العرب والفكر العالمي"، العدد 3، ص: 10.

39 - أحمد المديني، "في أصول الخطاب النقدي الجديد"، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، 1999، ص: 39.

وفي الأخير يمكن **التمييز بين أشكال ثلاثة لمفهوم الخطاب** بين المدارس الفكرية، والانطلاق من حقولها المعرفية في تحديد ماهية الخطاب وهي:

أ- الكلام مرادف للملفوظ.

ب- ما كان أكبر من الملفوظ.

ت- مجموعة من العبارات.

كما عُنيت **التداولية** بالاقتراب من الخطاب كموضوع خارجي، أو شيء يفترض وجود فاعلٍ منتج له، وعلاقة حوارية مع مخاطب أو مرسل له، وفكرة الفاعل ضرورية لتحولات اللغة في الخطاب[40]. والدرس التداولي ثري جدا بما يقدمه من إجراءات على مستوى الاستعمال اللغوي الطبيعي وعلى مستوى تحليل الخطاب الأدبي[41].

ثانيا: التأويل:

ولا يمكن تمييز تحليل الخطاب إلا بالتأويل أي: بتوضيح المعنى الكامن، فكل خطاب[42] هو لغز لما تترابط فيه من عمليات ومعان واعية ولا واعية ونستطيع مقارنته بالتحري...

والتأويل اختيار والاختيار قد يكتفي ويشتغل بعناصر ومادة، قد لا يعطيها مؤول آخر أهمية، لأنها لا تدخل في المشترك الذي يتناسب ويتوافق مع إستراتيجيته وأولوياته.

فرؤية طفل صغير ثائر، دائم البكاء والغضب يُؤول بالهيجان والسلوك العدواني من منظور علم النفس، وبخلل في التربية والمبادئ من الناحية الدينية، في حين ترى الأم بأنها حالات طبيعية وعوارض عادية تعتري وليدها وهي علامة على حبه الكبير لها وما هي إلا دلال لجلب انتباهها وعطفها.

وهناك مثال مشابه لهذا، ***فغالبا ما تشتكي النساء من قسوة أزواجهن عليهن وبتكتمهم على البوح بالمشاعر الطيبة والنبيلة وترين في هذا ظلما لهن وإجحافا لحقوقهن، ولكن***

---

40 - صلاح فضل، "بلاغة الخطاب وعلم النص"، ص: 89.

41 - سعيد بولنوار، "التداولية منهج لساني وإستراتيجية لتحليل الخطاب" .د.ت.

42 - "من قضايا التلقي والتأويل" (مناظرة)، منشورات كلية الآداب، الرباط، ط1، 1994.

التحليلات النفسية أكدت في أغلب الحالات أن الرجل حبا في زوجته وخوفا من فقدانها إن هو ضَعُفَ أمامها واعترف بحبه فَقَدَ كرامته وكبرياءه ، يحرص على إظهار سلطته ودكتاتوريته والتي ترادف عنده القوة، فتأويل الصرامة والغضب هنا، إذن تحايُل نفسي وقناع يُخفي مشاعر جياشة وبراءة طفولية.

هذه أمثلة عن **الأفعال** وتأويلاتها، أما من حيث **الأقوال** فعندما *اقرأ قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ (سورة الروم، الآية: 19)، فإن أردتُ به: يُخرجُ البيضة من الدجاجة مثلا فأنا هنا بإزاء التفسير أما إذا أردتُ به: يُخرج الجاهل من العالم والفقير من الغني فأنا بإزاء التأويل، وكذلك قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (سورة النساء، الآية: 34)، فمعناها أن الرجال قائمون على راحة ورعاية النساء من أم وأخت وزوجة؛ كون تركيباتهم الجسدية والنفسية والعقلية تختلف عن تركيبات النساء وتصلح لما لا يصلحن هن له، وليس المراد بها أن الرجال أفضل من النساء كما يدعي البعض.*

وبالنسبة للأمثلة التأويلية الجامعة بين **الأقوال والأفعال**: نضرب مثال *عبارات المجاملات والتودد و"العادة التي قضت بتقديم المرأة على الرجل في بعض المواقف كإعطائها الأولوية في الجلوس، أو المرور، أو الدخول إلى الأماكن والخروج منها"*[43]*، فتأويلها: "ليست امتيازا تمتاز به المرأة، وإنما هو تأكيد على ضعفها، وهي من ثم نفي لمساواة بينها وبين الرجل في مورد الدفاع عنها"*[44].

وبناء على هذه الأمثلة **فالتأويل** ليس إقبارا ولا دفنا ولا حبسا للنص في غياهب المجهول، بل هو إظهار للنص وإبقاء عليه[45]. إنه يعكس الأولويات والأعراف ومشاغل الأفراد والأمم، وهو يختلف من فرد إلى فرد ومن أمة إلى أمة وقد يختلف اختلافا جزئيا أو كليا لدى الفرد الواحد. إنه

---

43 - علي حرب، "الحب والفناء: تأملات في المرأة والعشق والوجود"، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1411 هـ، 1990 م، ص: 41.

44 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

45 - "من قضايا التلقي والتأويل" (مناظرة).

عملية تاريخية وتاريخانية، ومهما اختلفت التأويلات باختلاف الأديان والأجناس والأمم والجماعات والأفراد وتطوراتها، فإن أصله يعود إلى غرابة المعنى عن القيم السائدة و إلى بث قيم جديدة بتأويل جديد[46].

وعليه **فالتأويل** فيما يبدو وهو تعامل مباشر مع النص أو مع الظاهرة، سواء كان النص موضوع **الفهم والتأويل** نصا لغويا أو غير لغوي، النص هنا بالمعنى السيميوطيقي، وكلمة **التأويل** مشتقة من **آل يؤول**، أي: رجع وساس، بمعنى عالج الأمر، **فالتأويل** إما رجوع من النص المنطوق إلى دلالته، أو من العلامات وتركيبها المعنى، أو هو سياسة النص ومعالجة بنيته لاكتشاف الدلالة[47].

وقد يتداخل الشقان أثناء عملية الشرح فيضطر إلى التعامل مع التفسير على أنه مرادف للشرح وبناء على ما تقدم فإن التحليل هو دراسة نقف بها على كشف خبايا الرسالة المكتوبة ونفكها إلى جزئيات وعناصر أولية بما يمهد للوقوف على وظيفة كل منهما بالشرح والتأويل دون مبالغة في ذلك أو إخلال.

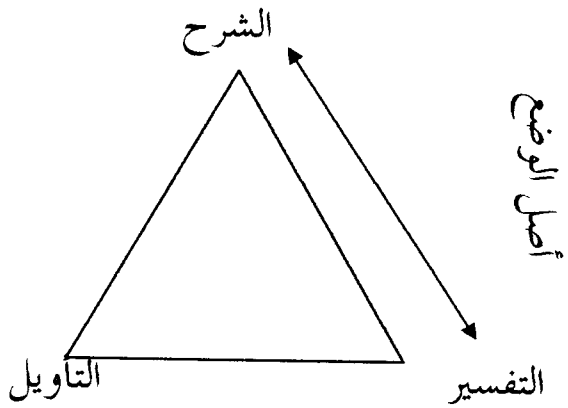

46 – محمد مفتاح، "التلقي والتأويل: مقاربة نسقية"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط2، 2001، ص: 217 – 218.

47 – "من قضايا التلقي والتأويل" (مناظرة).

إنه من المصطلحات المختلف عليها في علوم الدين والقرآن عند المسلمين، وكذلك في اللغات والنقد عند الباحثين المتخصصين، فمنهم من يقول: يُراد به **التفسير** كما يُراد به الحقيقة التي **يؤول** إليها الأمر أو الخبر[48].

تأويل الكلام هو الرجوع به إلى مراد المتكلم، وهو على قسمين: **الأول**: بيان مراد المتكلم، وهذا هو التفسير، **الثاني**: الموجود الذي يؤول إليه الكلام أي ظهور المتكلم به إلى الواقع المحسوس[49]. وهناك من قال بأن التفسير غير التأويل مثل قول **الثعالبي**: "التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازا والتأويل تفسير باطن اللفظ"[50].

1- مصطلح التأويل:

التأويل في اللغة هو الإرجاع، أول الشيء أي أرجعه، وآل إليه الشيء أي رجع إليه. إذن فكلمة آل إيالا وأيولة ومآلا تعني رجع وصار وآل عنه تعني ارتدّ. وآل على القوم تعني ولي عليهم فهم رعاياه ويرجعون إليه وهو مسئول عنهم. ومنها ولي الأمر. وأول الشيء إليه أرجعه، وأول الكلام يعني فسره...فكان التأويل هو إرجاع للكلمة المرادة إلى أصل أبعد من المعنى الحرفي لها.

أي أن التأويل إرجاع أبعد من إرجاع المفردة العادية، أو قل: هو إرجاع ثنائي، أو لا يتم إرجاع الكلمة إلى الذهن لمعرفة معناها، ثم يتم إرجاع المعنى إلى ما وراء المعنى المصطلح عليه للتوصل إلى معنى المعنى[51].

ولعله لا توجد كلمة في العربية أثارت جدلا بين الباحثين مثل كلمة **تأويل**. فهي الكلمة التي امتازت بفتح الأفق واكتشاف المثير والجديد، كما أنها هي نفسها التي أظهرت الطوائف الإسلامية باختلافها الموضوعي وغير الموضوعي الذي وصل حدّ الاقتتال؛ فهي عند **أهل السنة** شأن وعند **المعتزلة والصوفية** ذات شأن آخر، كما هي بذاتها التي أخرجت المدارس النقدية والفكرية والفنية المتميزة ودارت حولها أفكارها ومفاهيمها، وهي التي تثير جدلا واسعا الآن بين

---

48 – معنى التأويل الذي لا يعلمه إلا الله والتأويل المذكور في كلام المتأخرين، موقع ابن تيمية.

49 – من رسالة "مفهوم التفسير" للشيخ مساعد الطيار.

50 – قصي مجدي سليم، "بحث التأويل وتطور مفهومه في النص الديني والأدبي".د.ت.

51 – المرجع نفسه.

مفكري العصر الحديث، وهي التي عن طريقها يبلغ الفقيه والأديب والناقد ذروة غاياته، ومعرفة كلمة التأويل يتطلب – لا محالة – التطرق لعدد من المصطلحات اللغوية التي تتبعها مثل: **الدلالة – التفسير – اللغة**[52].

2- نشأة التأويل:

يظن الكثيرون بأن كلمة **تأويل** استعملت لأول مرة في عصر الإسلام، غير أن الأرجح هو استعمالها قبل ذلك على ذكر **ابن هشام** في **السيرة**: ***"أن ربيعة بن نصر ملكُ اليمن رأى رؤيا هالته، فدعا الكهنة وقال لهم: "إني رأيت رؤيا هالتني فأخبروني بتأويلها..."***[53]. وقد وردت لفظة **تأويل** في هذه القصة أكثر من ثلاث مرات وهي قصة حدثت قبل الإسلام بأكثر من مائة عام. غير أنها – أي **كلمة تأويل** – وجدت رواجا في عصر الإسلام واكتسبت شكلا اصطلاحيا جديدا في عهده.

3 – عمل التأويل:

عملُ التأويل الأساسي يكون في **الجمل والمعاني** عكس **التفسير** الذي يتعلق **بشرح الألفاظ والمفردات**[54]. ولعل الحاجة إليه تكمن في حقيقة وخصائص اللغة العربية نفسها، فهي تمتلك خصائص لا توجد في أغلب لغات العالم المعروفة وأول هذه الخصائص: تعلُّق المعنى بكلمة واحدة وتعلُّق الكلمة بمعنى واحد. فكل كلمة في العربية يُقابلها معنى واحد لا تشترك معها فيه كلمة أخرى ومثاله: ***أن السير غير المشي والجلوس لا ينطبق على القعود...الخ.*** ومن هنا كانت اللغة العربية بقواعدها ونحوها ولغتها وبجميع خصائصها لغة جمالية في المقام الأول وتهتم بالشكل كما المعنى اهتماما يفوق أي لغة أخرى كما أن "المحادثات فيها هي دائما محاولات لجر الآخرين إلى اتخاذ مواقف ما" وكل موقف يحتاج إلى تأويل ما.

4- فروق بين التأويل والتفسير والمعنى:

---

[52] – اللغة: إشارة عن طريق المفردات يتضح بها معنى في ذهن المخاطب.

– الدلالة: المعنى.

– التفسير: الشرح.

[53] – ابن هشام، "السيرة النبوية"، تحقيق: محمد فهمي السرجاني، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، د.ت، ص: 180.

[54] – عاطف العراقي، "الموسوعة الفلسفية العربية"، كلمة تأويل، ص: 207، معهد الإنماء العربي، ط1، 1986، ج1 .

4-1-أما **المعنى**، فهو القصد والمراد، يُقال: عنيت بهذا الكلام كذا، أي قصدت وعمدت وهو مشتق من الإظهار، يُقال: عَنَتِ القِرْبَةُ إذا لم تحفظ الماء بل أظهرته ومنه عنوان الكتاب، وقيل مشتق من قولهم: عَنَتِ الأرض بنبات حسنٍ، إذا أنبتت نباتا حسناً[55].

4-2-والتفسير تفعيل راجع إلى الإظهار والكشف، وأصله في اللغة من التفسيرة وهو اسم للقليل من الماء يعرف به الطبيب المرض؛ أي الفحص والتحليل إرادة معرفة العناصر التي يحتوي عليها الماء. فالمفسر يقوم بمثل ذلك برجوعه إلى النص وتحليل عناصره واستخراج المعاني المبثوثة فيه وهي تسمية بالمصدر أي فسر على وزن فعل تفعلة.

فالتفسير على هذا: "كشف المغلق من المراد بلفظه وإطلاق المجتبي على الفهم به، ويُقال: فسرت الشيء أفسره تفسيرا وفسرته أفسره فسرا. والمزيد من الفعلين أكثر في الاستعمال. وبمصدر الثاني سمى **أبو الفتح بن جني** كتُبه الشارحة (**الفسر**) ومنها شرحه لديوان المتنبي الكبير. قال **السيوطي**: ويُقال مقلوبٌ بالسفر تقول: أسفرَ الصبحُ إذا أضاء ويؤول أيضا إلى الكشف ومنه سَفَرَتِ المرأة إذا ألقت خمارها على وجهها وهي سافرة، وسافر فلان. وقال **ابن عباس**: "وأحسنُ تفسيرًا" أي تفصيلا، قال **الراغب**: الفسْرُ والسفر يتقارب معناهما لتقارب لفظيهما، لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعضول... وجعل السفر لإبراز الأعيان للأبصار، فقال: سَفَرَتِ المرأة عن وجهها وأسفر الصبح.

4-3-بينما **التأويل**، فأصله في اللغة من **الأَوْل** قال **الزركشي** أيضا: ومعنى قولهم: ما تأويلُ هذا الكلام؟ أي: إلاَمَ تؤُول العاقبةُ، المراد به؟ قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾(**سورة الأعراف، الآية: 53**). أي: تكشف عاقبته. ويُقال: آل الأمر إلى كذا أي صار إليه. وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾(**سورة الكهف، الآية: 82**). وأصله من المآل وهو العاقبة والمصير. وقد أولته فآل، أي: صرفتُه فانصرف. فكأن **التأويل**: "صرف النص إلى ما يحتمله من

---

[55] - قول الزركشي.

المعاني، وإنما نسبوه على التفعيل للتكثير. وقيل: أصلُه من الإيالة وهي السياسة؛ فكأن المُؤَوِّل للكلام يُسوّي الكلام ويضع المعنى في موضعه"[56].

ولا بد من الإشارة إلى أنه قد اعتُمِد في هذه التحليلات على أن الأصل هو **النص (Text)** المأخوذ من اللاتينية. وفعلها فيها **(Texte)** ومعناه: ينسخ أو يؤلف أو يبني، ثم اشتق من الفعل الاسم **(Textum)** ومعناه: مجموع الكلام. وتدرجت الكلمة إلى ما هي عليه اليوم. وقعود اللغات الأوروبية الحديثة فتطلق كلمة **(Text-Book)** على كتابٍ له قيمة علمية وأدبية في فروع المعرفة الإنسانية.

وعن أصل الكلمة الأعجمية **(Interprétation)** فهو لاتيني **(Interprette)** وكانت تطلق على **التفسير والترجمة** وتُعرف اليوم بـ **"Interprétation"**، والأنسب أن ترجمتها هي: عمل الموضِّح، تأويل رؤيا، ترجمة، تعليق ناقد، تعبير جريء، الطريقة التي يلعب بها نص موسيقي أو أدبي...أي أنها التأويل. بينما ترجمة التفسير هي **"Explication"** من اللاتينية **(Ex – Pli - syon)** بمعنى: توضيح لغز ليُفهم وسبب الشيء سرُّ السلوك، الترجمة الشفوية، شرحُ نص إغريقي، محاسبة شخص في أمر متنازع عليه مع قوة وحرارة...أي الشرح.

5- المناهج الغربية وتجربة تأويل القرآن الكريم:

لم يُدْرَس بعدُ تاريخ هذه الظاهرة – في أغلب الظن – أي اعتماد المناهج الغربية في دراسة القرآن الكريم وتأويله إلا في **سنة 1999**؛ حيث بدأ التأريخ لها تحت ما يُسمى **بالقراءة المعاصرة**، فظهر عنوان **"ظاهرة القراءة المعاصرة: أيديولوجيا الحداثة"** في **مجلة "الملتقى"** (**العدد الأول، الملتقى الفكري للإبداع، بيروت**) ثم في الأبحاث الأكاديمية اللاحقة.

والأرجح أن الظاهرة بدأت منذ **سنة 1950**، عندما كتب **المستشرق الياباني "توشهيكو ايزوتسو"**[57] دراسة بعنوان **"بنية المصطلحات الأخلاقية في القرآن"** باللغة الانجليزية.

---

[56] – علال الفاسي، "المدخل إلى علوم القرآن والتفسير"، إعداد وتصحيح: عبد الرحمن بن العربي الحريشي، الدار البيضاء، بتصرف.

[57] – ايزوتسو: ياباني وليس مسيحي أو أوروبي ولا أمريكي. حيادي لا يحمل عقدة ضد الإسلام. خلص إلى تصور لأكثر من 103 مفاهيم عقدية في القرآن تكاد تطابق ما عليه جمهور المسلمين وكأنه مسلم. درس اللغة العربية لمدة عامين كاملين في البلاد العربية=

ولا بد من الإشارة إلى أن المناهج الغربية اعتمدت على **اللسانيات** بدرجة أولى وعلى التاريخانية (**المنهج التاريخي**) في الدرجة الثانية.

واللسانيات علمٌ يدرس اللغة ويجعل البحث اللغوي معتمدا على التجريب تماما كالبحث التطبيقي في العلوم الحسية البحتة. وهو علم لا حيادي كونه يقوم على أرضية فلسفية وابستمولوجية (أصول معرفية) وضعية. وهدفه اكتشاف القوانين التي تحكم اللغة واستعمالاتها، ويترع إلى البحث عن القوانين التي تحكم لغات العالم جميعها في وقت واحد، ومن هذه الجهة يمتاز بالجدة مما يجعل استعماله على القرآن الكريم محفوفا بالمخاطر.

إن الغاية التي يسير إليها هذا العلم هي فهم المنطق الذي يحكم اللّغات من أجل ضبط المعنى أو الدلالة وبالتالي يتقاطع مع العلوم الإنسانية التي تدرس النص ومع علم أصول الفقه خاصة.

وقد كتب المستشرق الفرنسي "**آلارد**" دراسة طبق فيها علم الدلالة اللساني في كتاب "**تحليل مفهومي للقرآن** Analyse conceptuelle du Coran" **عام 1963**.

وفي عام **1964** نشر **معهد كيتو** للثقافة والدراسات اللسانية في **طوكيو** دراسة باللغة الانجليزية للمستشرق الياباني المذكور آنفا بعنوان: "**الله والإنسان في القرآن: علم دلالة التصور القرآني للعالم** God and Man in Koran: Semantic of the Korainic Weltanschaung".

وتُعتبر دراسة **المفكر السوداني "محمد أبو القاسم حاج حمد" "العالمية الإسلامية الثانية" عام 1979** أول التطبيقات اللسانية ودشنت دراسة **المهندس السوري محمد شحرور "الكتاب والقرآن" عام 1990** مرحلة مهمة حيث تحولت "**القراءة المعاصرة للقرآن**" إلى ظاهرة واضحة ومتكررة.

=وكان موضوعيا متفهما للإسلام. وأثبت أن الدراسة اللسانية للقرآن ليست دوما ضد القرآن على النحو الذي نشهده في أغلب التطبيقات العربية للسانيات على القرآن الكريم!

وبالنسبة للمنهج التاريخي، فلعل **المفكر الجزائري "محمد أركون"** كان سباقا إليه من الثمانينات كما اشتهر به **"نصر حامد أبو زيد"**[58] **في منتصف التسعينات**. والأول علماني ليبرالي والثاني ماركسي و لم ينجز في هذا الإطار الكثير والأرجح أن من الدراسات الأخيرة دراسة فرنسية **سنة 1998** لتلميذة **"محمد أركون" "جاكلين الشباني"** في أطروحتها للدكتوراه في جامعة السوربون ولا يزال كتابها بالفرنسية[59].

كما لا يفوتنا أن المنهج اللساني تفرع إلى عدة مناهج أخرى تبنت هذه الأدوات الإجرائية من خطاب وتواصل وتلقي وتأويل ولعل **أهمها فرع التداوليات** التي تدرس استعمال اللغة في الخطاب أو بمعنى آخر تتطرق إلى اللغة: خطابية وتواصلية واجتماعية على حد تعريف **فرانسيس جاك**. واختصاصها في تحليل عمليات الكلام وظائف الأقوال والأفعال والمقاصد والسياقات جعلها ميدانا خصبا لإجراء التطبيقات والتأويلات حتى في ميدان القرآن الكريم لاحتوائه على الصريح والضمني ولاعتمادها المتضمنات في الأقوال.

6- التأويل في النقد الأدبي المعاصر بين الغرب والعرب:

إن مقاربات نظريات التأويل في الفلسفة الغربية والعربية الإسلامية هي اختيارات منهجية ونظرية عويصة ومغامرات فكرية صعبة[60].

فعند الغرب يُعدّ **"هيدغر"** من الأوائل المستخدمين **للتأويل** ويليه تلميذه **"غادامير"**[61]، ناهيك عن **شلايرماخر ودلتاي**. ويعني التأويل عند **"غادامير"** فن الفهم، لا سيما فهم النص الأدبي أو الفكري ويعتمد التأويل بالدرجة الأولى على أداة تأويلية يُطلق عليها اسم **"حلقة**

---

58 – اشتهر نصر حامد أبو زيد بالمنهج التاريخي بسبب قضية طلاق زوجته في المحاكم المصرية بتهمة الارتداد عن الدين، بسبب اعتناقه لهذه الفكرة في منتصف التسعينات. وعقيدته ماركسية، وهذا المنهج يعتبر أن تفسير النص يجب أن يكون مرهونا بتاريخه، ويجب أن يكون ساكنا هناك لحظة ميلاده، فلا يمكن فصل أي نص عن تاريخه، هذا المنهج يصدر عن نزعة مادية وضعية لا تؤمن بأن الأديان من صنع الله تعالى. ويعتبرها إنشاء إنسانيا، وذلك لأن الإنسان يتحكم به التاريخ بشكل كامل، والله مطلق منزه عن ذلك.

59 – مجلة "رسالة المسجد"، إصدار وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، العدد 01، جمادى الثانية 1424 هـ، أوت 2003 م، بتصرف.

60 – يوسف بن عدي، "جدلية النصي والتأويل"، مجلة فكر ونقد، العدد 92، بتصرف.

61 – الأخضر بركة، "النص الأدبي والتأويل"، بتصرف.

التأويل" التي هي حسب تعريف **شلايرماخر (Schleirmacher)** [1768 - 1834]: "اجتماع الأجزاء الديناميكية الدائرة مع الكل واجتماع الكل مع الجزء في النص"، لكن **غادامير** طوّر مفهوم خلقة التأويل استنادا إلى مقولات "**هيدجر**" عن الفن. والتأويل بالنتيجة هو محاولة تمثل الخطوات الذهنية التي سار عليها النص، وهو أيضا محاولة للتمثال مع لحظات نشوء النص[62].

ويرى **بول ريكور (Paul Ricoeur)** في التأويل ميزة خاصية"**الامتلاك**" (L'appropriation) حيث أن التأسيس الفلسفي للذات لا ينفصل عن التأسيس الفلسفي للمعنى[63].

وبناء عليه فالتأويل ليس منهجا حديث النشأة – كما سلف الذكر – بحُكم أنه قد تم الاشتغال به منذ القدم في قراءة النصوص المقدسة وتفسيرها ضمن مصطلح "**الهيرمنوطيقا Herméneutique**" والذي أخذ حقه من الدراسات ومثلما اشتغل العلماء والمفكرون العرب واستثمروه في قراءة النص القرآني **كابن عربي** في الفتوحات المكية **وابن رشد** في الفلسفة **والصحابة والمتصوفون** في التفاسير[64]، فإن الأبحاث الحديثة لا تخلو من اهتمام عميق ومتزايد به فنألف مؤلفات **عبد القادر فيدوح، والايدولوجيا العربية لـ عبد الله العروي، ونقد العقل الإسلامي لـ محمد أركون، والتراث والتجديد لـ حسن حنفي ونقد العقل العربي لـ محمد عابد الجابري ونقد العقل الغربي لـ مطاع صفدي وفقه الفلسفة لـ طه عبد الرحمن والتلقي والتأويل لـ محمد مفتاح، ومؤلفات نصر حامد أبو زيد وعادل مصطفى ومصطفى ناصيف وحميد لحمداني والجيلالي الكدية وإدريس بلمليح والمصطفى الشادلي وسعيد يقطين**...وغيرها كثير من المشاريع القوية في البناء النظري والقوة المنهجية التي تحاول رسم معالم نظرية التأويل في ثقافتنا[65].

---

[62] – حسين الموازني، "بين الحداثة والتراث: جدلية الفهم عند هانس جورج غادامير"، مجلة فكر وفن، العدد 75، ص: 50 – 51، بتصرف.

[63] – مجلة "العرب والفكر العالمي"، العدد 03، 1988، بتصرف.

[64] – الأخضر بركة، "المرجع السابق".

[65] – يوسف بن عدي، "جدلية النصي والتأويل"، مجلة فكر ونقد، العدد 92، بتصرف.

فعملية التأويل ضرورية؛ لأن كل بشري سوي يُعير الانتباه إلى ما يُحيد به من ظواهر الكون فيود التعرف على تفاصيل ما ظهر منها، وتقوده عملية التعرف على الظواهر إلى طلب معرفة ما خفي منها وما بطن. فيعمدُ التأويل إلى طريق رد الغائب بالشاهد، أي: إرجاء ما لم نستطع معرفة تأويله إلى حين، بيد أننا نتخذه حافزا لتنشيط بعض القدرات من كمونها[66].

يعكس التأويل إذا الأوليات والمبادئ والأعراف ومشاغل أمة من الأمم، أو مشاغل أفراد من أفرادها، ولهذا فإنه يُعدّ عملية تاريخية وتاريخانية ويرجع أصل نشأته وسيرورته وإجرائه إلى مقولتين:

- أولاهما غرابة المعنى عن القيم السائدة الثقافية والفكرية.
- وثانيهما بث قيم جديدة بتأويل جديد، أي إرجاع الغرابة إلى الألفة ودسُّ الغرابة في الألفة[67].

وقد عرفه **نصر حامد أبو زيد** بأنه التعامل المباشر مع النص أو الظاهرة – سيميوطيقيا – سواء لغويا أو غير ذلك ومعنى اشتقاق الكلمة هو الرجوع لذا هو رجوع من النص المنطوق إلى دلالته أو من العلامات وتركيبه إلى المعنى أو سياسة النص ومعالجة بنيته لاكتشاف الدلالة ومحاولة الوصول إليها و إلى التركيب، والعلاقات والتقديم والتأخير والحذف والوصل والفصل[68]...الخ.

كما أن **البلاغيين** وضعوا مبادئ للتأويل تفاديا للفوضى وهي مستقاة من الآليات المنطقية بكل مكوناتها واعتمدوا على بعض المبادئ ذات الأصل الرياضي، وعلى توظيفات الآليتين الرياضية والمنطقية في أصول الفقه وفي البلاغة وفي الشعرية. ومن أهم قوانين التأويل: الأزواج، والأرباع، والأسداس وخطاطة التأويل التي وضعها **ابن رشد** وصاغ مبدأ عاما هو **"قانون التأويل العربي"**[69].

---

66 – محمد مفتاح، "التلقي والتأويل: مقاربة نسقية"، ص: 217 – 218.

67 – المرجع نفسه، الصفحات نفسها.

68 – حسين الموازني، "بين الحداثة والتراث: جدلية الفهم عند هانس جورج غادامير"، مجلة فكر وفن، العدد 75، ص: 58 – 59 بتصرف.

69 – محمد مفتاح، "التلقي والتأويل: مقاربة نسقية"،

خطاطة التأويل:

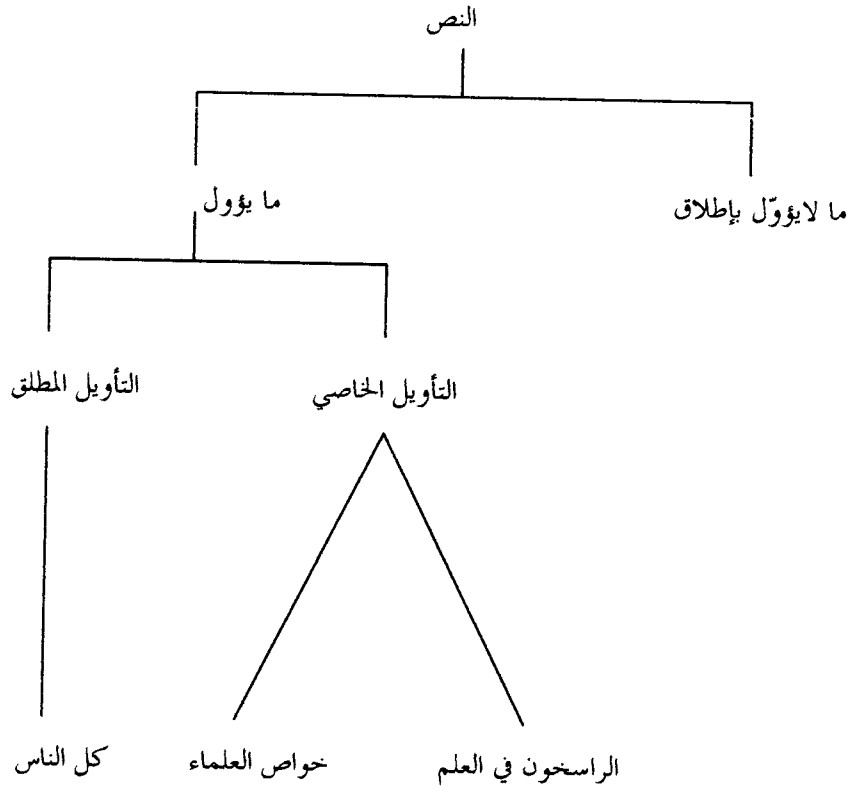

و زبدة القول أن المنهج التأويلي بإمكانه أن يرقَ إلى العلمية المتحررة فيُوفّق في التعامل مع الموجود على الساحة النقدية كونه لا ينفصل عن القطاعات المعرفية الأخرى كالأسطورة، والفلسفة، والبلاغة، والمنطق، والتداوليات الحديثة، والابستمولوجية، وفلسفات الأديان، وتجارب المخيال في مجالات الإعلام الآلي وغيرها.

ويبقى مل ما ذُكر في هذا المدخل – عن التأويل – جزءا من ظاهرة أدبية شاملة، كون أي عرض لأي نظرية يجب أن يتجاوزها إلى خلفياتها الابستيمولوجية والإيديولوجية و إلى أهدافها ولا يمكن التصويت والميل لأي رأي على حساب الآخر؛ لأنها جميعا تحمل داخلها تاريخها وخصوصيتها وعوامل تجاوزها.

إن ما يضمن حياة التأويل هو الإيمان بوجود عدة تأويلات، والمخطط التالي يبين **أنماط التأويل:**

النص ومتلقيه وردود أفعاله، مما جعلها – أي جمالية التلقي- في وسطية دائمة وجامعة بين الاثنين: **التأثير والتلقي**[74].

ومن بين أهم رؤى مدارس **"جماليات التلقي** Reception Aesthetics": أن معاني النص تتجسد في اتجاهاته لا في شكله، أي: في تميز وخصوصية التجربة التي يعيشها القارئ من خلال النص[75].

وبناء على كثرة المهتمين بهذه النظرية (**ريفاتير، أمبرتو ايكو، رولان بارث، ياوس، ايزر...الخ**، ناهيك عن العرب عامة والمغاربة خاصة) نلحظ أنها –أي **جمالية التلقي** – فتحت الباب على مصراعيه للتأويل في إطار النقد الأدبي مما أنتج هوة بين كل قارئ عادي وقارئ ابستيمولوجي[76].

وبرغم التشابك الكبير بين **"التأثير والتلقي"** فقد تم الفصل الإجرائي والتمييز بينهما، لذا أسس **"ياوس" نظرية التلقي و"ايزر" نظرية التأثير**[77].

وجمالية التلقي ككل مركب من جزئين هي ظاهرة تواصلية في المقام الأول، وتحد وتجدد وتطور في المقام الثاني. إنها **"حقل لا مالك له"** منذ ظهورها عهد **أرسطو** وحتى تأسيس صرحها في **ألمانيا الاتحادية أواخر الستينات** من خلال **نظريات سيميوطيقا التلقي ونقد استجابة القارئ وسوسيولوجيا القراءة**[78].

تعود مرجعيات هذه الجمالية – الإيجاز ودون تعمق وإبحار – إلى **الشكلانية الروسية وبنيوية براغ، ظواهرية "رومان انغاردن" ثم هرمينيوطيقا "جادامير" فسوسيولوجيا الأدب** في نهاية الأمر.

---

[74] – عبد الكريم شرفي، "من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة"، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص: 143 – 149، بتصرف.

[75] – لمياء باعشن، "نظريات قراءة النص: ثالثا: معنى القارئ"، د.ت، بتصرف.

[76] – حميد لحمداني، "التأويل والتلقي"، كلية الآداب، فاس، المغرب، ص: 9، بتصرف.

[77] – عبد الكريم شرفي، "من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة"، ص: 145.

[78] – الهاشم أسمر، "جمالية التلقي"، مجلة علامات، المغرب، العدد 17.

من العرب الذين أخذوا مسؤولية الإبحار في تفاصيلها على عواتقهم نألف: **ناظم عـــودة، ونبيلة إبراهيم، وعبد الله بريمي، ومحمد بن عياد، ولمياء باعشن** ... وغيرهم كثير ومن **المغاربة** نجد باحثين لا حصر لهم ولعل أهمهم: **محمد مفتاح وحميد لحمداني وعبد الملك مرتاض وإدريس بلمليح...الخ.**

2- **مرتكزات هذه النظرية:** إجمالا بلا إفراد لأقطابها ومنظريها ومطبقيها على حدى ما يلي:

*ثنائية القارئ والنص.

* التأثير والتواصل.

*العمل الأدبي بين القطبين الفني والجمالي.

1- التحقق والـــتأويل.

*القارئ الافتراضي المثالي.

*أفق الانتظار.

* ملء البياضات والفراغات والبحث عن النص الغائب.

*النص المفتوح.

*المسافة الجمالية.

3- موت المؤلف...حياة النص[79]؟

إنه مذهب نقدي ذو أصول غربية من **"موت الإله" إلى "موت المؤلف"** بمعنى إهمال كامل للمؤلف، وحياة مطلقة للقارئ، إما اللغة وكيفية عملها هي مركز اهتمام الناقد.

يقوم هذا الاتجاه النقدي بالتركيز على لغة النص، والحد من الاهتمام بالمؤلف الذي هو منتج النص، وردد أصحاب هذا الاتجاه مقولتهم الشهيرة: **"مات المؤلف..يحيا النص"** ومن أهم النقـــاد الغربيين المعاصرين الذين عُنوا بهذه القضية نذكر على سبيل المثال لا الحصر: ***"ميخائيل باختين" في كتابه "الخطاب الروائي" والناقدة الفرنسية "جوليا كريستيفا" في كتابها "علم النص" والناقـــد الفرنسي "رولان بارث" في لذة النص***، وغيرها.

[79] - "مات المؤلف .. يحيا النص"، متابعات، مجلة "نوافذ"، المغرب.

وقد نتج عن هذا التوجه الفني الإهمال الكامل للمؤلف، والاهتمام الكامل بالقارئ ويُعدُّ هذا الاتجاه أهم الاتجاهات النقدية المعاصرة فيما بعد البنيوية. وفكرة **"موت المؤلف"** ترتد في مصدرها إلى جذور فلسفية، تمتد إلى بنية الحضارة الأوروبية نفسها. فقد أعلن **"نيتشه"** مقولة موت الإله ولاقت هذه الفكرة ترحيبا شديدا في الأوساط الفكرية، لأنها كانت تعبيرا عن اللحظة التاريخية التي تمر بها أوروبا في ذلك الحين...

ثم انتقلت مقولة **"موت الإله"** إلى الأدب ونقده، تحت مسميات متشابهة، فأعلن الأدباء **"موت الشخصية"** في الأدب وأعلن النقاد موت المؤلف في مجال النقد[80].

رابعا: التواصل:

واللغة خزان نستحضره في كل عملية تواصلية مرتبطة بحياتنا اليومية، فهي تفاعل حيوي بين الباث والمتلقي، ويخضع هذا الأخير للفاعلية التي يهدف الباث إلى إثارتها فيه. وهو ما تنبثق عنه ردود أفعال مختلفة لدى المتلقي، يهدف من خلالها إلى إدراك ما يتصوره الباث، وينعكس عبرها نوع التفاعل الذي بينهما حين تلقي الرسالة، و إن من بين بعض المفاهيم المستمدة من نظرية التلقي، نألف **النظرية الرياضية للتواصل** والتي تأسست على نموذج آلي يتوسل بنظام إشاري مصطنع، هو نظام التلغراف، والتي تؤكد على المشاركة الحيوية التي لا بد للملقي من أن يعكسها في كل عملية إخبارية تتم بين البشر، وهو ما يمكن تبنيه وفق الشكل التالي:

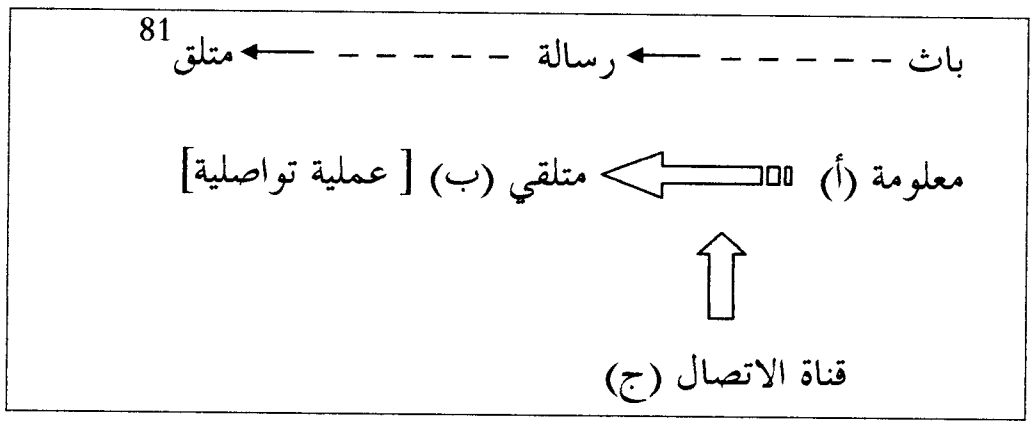

---

[80] – بتصرف.نفس عدد المجلة.

[81] – إدريس بلمليح، "القراءة التفاعلية: دراسات لنصوص شعرية حديثة"، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص: 52.

فالانخراط ضمن عجلة التواصل أصبح مفروضا علينا ومقترنا بوجودنا على الأرض سواء أكان اختيارا منا أو رغما عنا[82]. **"فالصمت تواصل"** كون الإشارة أحيانا أبلغ من العبارة؛ لأن الخطاب يقول على مستوى اللفظ شيئا معينا، في حين يتم على مستوى آخر إبلاغ أشياء لم يفصح عنها[83]. و**"الكتابة تواصل"**، ذلك لأننا حين نكتب فإننا من جانب آخر نُقر بنقصان العالم ونقصان النص لأنهما بذلك موضوع تغيير وموضوع استكمال، ما نقرؤه هو الماضي (تواصل معه)، ما نكتبه هو المستقبل (تواصل معه)، ولكننا لا نستطيع أن نكتب إلا باستخدام ما قرأناه، ولا نستطيع أن نقرأ إلا عن طريق ما كتبناه"[84].

كما يحتل الوجه مكانة فائقة في التواصل لأن "التأثر الأولي هو في المقام الأول سلوك وجهي" على رأي **طومْكينس (Tomkins)** كونه يمر عبر أربع مائة (400) توليفة ممكنة، **فتعابير الوجه تواصل والنظرة تواصل والابتسامة تواصل**[85].

ولقد بدأت السيادة المطلقة للتواصل بشكل فعلي وأنتجت سلطة لا متساوية للتكنولوجيات الحديثة ووسائل الاتصال[86]. ناهيك عن التطور الذي مسّ العلوم الفيزيائية والرياضية والهندسية؛ حيث اعتاد علماؤنا اعتبار مجمل الوقائع مظاهر للتواصل، فلم يعد عنوان مثل: الالكترونات أو الموجات أو الرسائل...الخ أمرا غير لائق ويبدو أن العنوان: "نظرية التواصل الرياضية" يُشير إلى أن هذا التصور أصبح مقبولا بسهولة[87]...

---

82 – جان كلود مارتان، "ما التواصل؟"، ترجمة: س.ب، مجلة علامات، العدد: 21.

83 – توماس هال، "الثقافة تواصل"، ترجمة: أحمد الفوحي، مجلة علامات، العدد: 21.

84 – صبحي حديدي، "ما هي القراءة؟ من هو القارئ؟ وكيف التعاقد على المعنى؟"، مجلة الكرمل، الجزء 1، ملف 2، "النص والقارئ"، بتصرف.

85 – جان كلود مارتان، "الوجه الكذاب المفضل"، ترجمة: حسن طالب، مجلة علامات، العدد 21، بتصرف.

86 – محمد حدوش، "عن الترجمة والإشهار"، مجلة علامات، العدد: 14، بتصرف.

87 – توماس هال، "الثقافة تواصل"، ترجمة: أحمد الفوحي، مجلة علامات، العدد: 21، بتصرف.

1- مفهوم التواصل (La communication)[88]:

إنه مفهوم مزعج، فضفاض بالغ الجاذبية وأمر جيد أيضا. شهد مسارا متلونا في اللغتين الفرنسية والانجليزية وقد انتقل من العلاقات الإنسانية إلى العلاقات العامة كما يبين المخطط التالي:

الوكالات الإشهارية ←(تحولت)— مقاولات للتواصل.

وزارة الثقافة ←(أضافت)— مهمة التواصل.

إمبراطورية هوليوود ←(أصبحت)— Warner communication inc.

صوت أمريكا ←(جزء من)— الوكالة العالمية للتواصل.

وهذا المصطلح غني معجميا[89] لدخوله في علاقة ترادف واشتراك مع مجموعة من المصطلحات تتقاسم معه الدلالة من حيث الجذور أو الحقل الدلالي، مثل: التواصل، والإيصال، والاتصال، والوصل، والتواصل، والإبلاغ، والإخبار، والتخاطب، والمخاطبة، والتحاور، والمحاورة...الخ. وقد ميز "طه عبد الرحمن" الفئة الأولى ذات المشترك كما يلي:

- التواصل: مقولة كبرى تشمل الوصل.
- الوصل: نقل الخبر.
- الإيصال: نقل الخبر مع اعتبار المُخبر.
- الاتصال: نقل الخبر مع اعتبار المُخبِر والمُخبَر إليه معا.

ويُضاف التوصيل أي نقل: الخبر مع اعتبار المخبِر + المخبَر إليه + المخبر عنه. كما يبين الرسم التالي:

---

88 - محمد الرضواني، "Communiquer ووصل وبلغ"، مجلة علامات، العدد 21، بتصرف.

89 - عز الدين الخطابي، "الفلسفة والتواصل: الرهان والممكن"، مجلة فكر ونقد، العدد: 39.

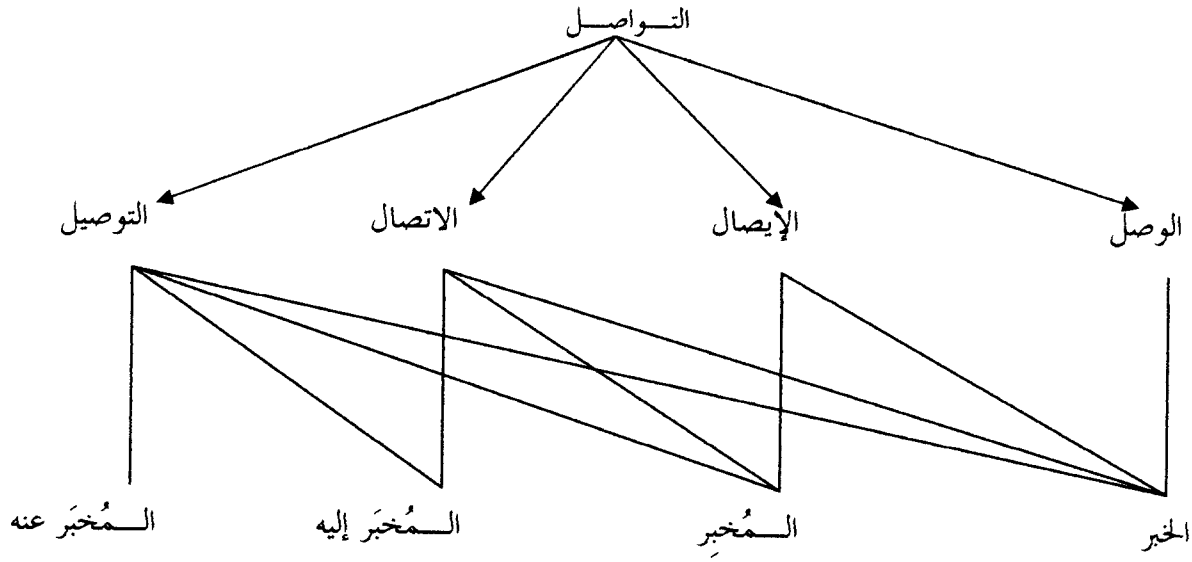

فالتواصل إذن إخبارية معينة تحمل معلومة أو أكثر وغرضه في الغالب الإبلاغ ويدل عل نقل الأخبار والمعلومات والمشاعر والسلوكات والتصورات.

وبناء عليه، فالتواصل يُفيد في اللغة العربية الاقتران والاتصال والصلة والتـــرابط والالتئـــام والجمع والإبلاغ والانتهاء والإعلام. أما في اللغة الأجنبية فكلمة (Communication) تعني إقامـــة علاقة وتراسل وترابط وإرسال وتبادل وإخبار. وهذا يعني وجود تشابه في الدلالة والمقصود بين مفهومه العربي والغربي[90].

يُقال بأن كل تواصل لغة وكل لغة تواصل من منظـــور اللـــسانيات الوظيفيـــة، غـــير أن تشومسكي رفض هذا الطرح وجعل اللغة وسيلة للخلق والإبداع. كما يمكن للتواصل أن يـــتم الحركة، الضوء، الكهرباء، الألوان...الخ. وهذه الأشكال من التواصل غير اللساني تؤوَّل في النهاية بواسطة أدلة لغوية لأنه لا يوجد فر بلا لغة، ومن أمثلتها[91]:

الضوء الأخضر ⟵ يقول لي مُر...

الضوء الأحمر ⟵ يقول لي توقف...

اللون البرتقالي ⟵ يقول لي سباحة خطرة، حذار...

---

[90] -رومان جاكوبسون,بحوث في اللسانيات العامة,ج1,ص99.

[91] - انظر,اوكان عمر,مدخل لدراسة النص و السلطة ,إفريقيا الشرق, الدار البيضاء,1991.

الوردة الحمراء ← تقول لي أحبك...

الميزان ← يقول لي العدالة، القضاء، الحق..

اللون الأسود ← الحداد

الثعبان ← الصيدلية، الدواء..

ومن هذا المنطلق يُفترض كل تواصل باعتباره نقلا وإعلاما: مُرسلا ورسالة، ومتقبلا، وشفرة، يتفق في تسنينها كل من المتكلم والمُستقبل (المُستمع) وسياقا مرجعيا ومقصدية الرسالة. ويُعرّف **شارل كولي**[92] **(Charles Cooley)** التواصل قائلا: "التواصل هو الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور. إنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان. ويتضمن أيضا تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والمطبوعات والقطارات والتلغراف والتلفون وكل ما يشمله آخر ما تم في الاكتشافات في المكان والزمان".

ويمكن تلخيص **"حد التواصل"** بالطريقة الرياضية التالية:

من (أ) إلى (ب) ترسل (ج) التي تتحدث عن (د) وتخضع لقوانين (هـ) وتنتقل من (أ) إلى (ب) عبر (و) حيث إن:

(أ) =	المرسل.
(ب) =	المُرسَل إليه.
(ج) =	الرسالة.
(د) =	المرجع.
(هـ) =	السنن.
(و) =	القناة.

92 - اوكان عمر,اللسانيات و التواصل,<مقال> ,من كتاب اللغة و التواصل.

كما يُعد المرسل[93] محور التواصل، وتأخذ دورة الكلام طريقة دائرية بين طرفين اثنين كما يلي:

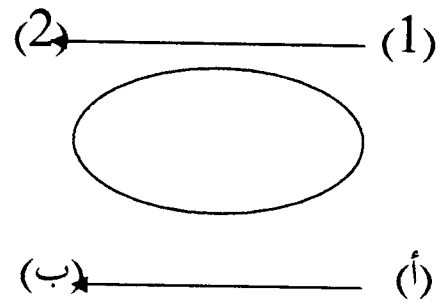

حيث (1) هي الرسالة الموجهة من المتكلم إلى المتلقي، أما (2) فهو الجواب الذي يصدر من المتلقي الذي صار متكلما إلى المتكلم الذي صار متلقيا.

ودور الكلام هي كالتالي بين أربعة أطراف:

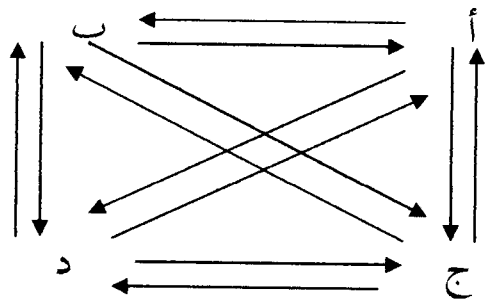

وهي كالتالي بين خمسة أطراف[94]:

---

[93] – المرسل: إبداع: رسم، موسيقى، نحت، نقش، مذياع، تلفاز، كمبيوتر...آلة.
إنسان: رجل، امرأة...

[94] – اوكان عمر,نفس المرجع السابق

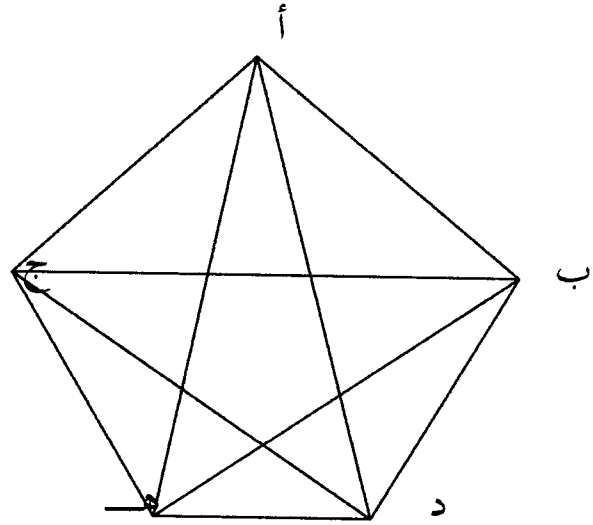

وكلما تعددت أطراف التواصل إلا وصارت هذه العملية أكثر تعقيدا.

وقياسا على ما سلف ذكره، يتبين أن التواصل هو جوهر العلاقات الإنسانية ومُحقق تطورها، وبالتالي **يُؤدي وظيفتين:**

أ- **وظيفة معرفية:** تتمثل في نقل الرموز الذهنية وتبليغها زمكانيا بوسائل لغوية وغير لغوية.

ب- **وظيفة تأثيرية وجدانية:** تقوم على العلاقات الإنسانية[95].

وتركز الصورة المجردة للتواصل على ثلاثة **عوامل أساسية:**

- الموضع، وهو الإعلام.
- الآلية المتجسدة في السلوكات اللفظية وغير اللفظية.
- الغنائية، أي الغاية والهدف من التواصل مقصديته البارزة (البُعد المعرفي أو الوجداني أو الحركي)[96].

والتواصل عدة أنواع: التواصل البيولوجي الآلي والسيكولوجي والاجتماعي والسيميوطيقي والفلسفي والبيداغوجي والاقتصادي...يقول طلعت منصور: في هذا الصدد: "إن وظيفة الاتصال

1ـ اوكان عمر,نفس المرجع السابق.

2 ـنفسه.

تتسع لتشمل آفاقا أبعد، فكثير من الباحثين يتناولون الاتصال كوظيفة للثقافة وكوظيفة للتعليم والتعلم وكوظيفة للجماعات الاجتماعية وكوظيفة للعلاقات بين المجتمعات، بل ويعتبرون الاتصال كوظيفة لنضج شخصية الفرد وغير ذلك من جوانب توظيف الاتصال"[97].

وهكذا يمكن القول: إن الاتصال أو التواصل عبارة عن عملية نقل واستقبال للمعلومات بين طرفين أو أكثر. ويستند التواصل إلى **التغذية الراجعة (Feed Back)** عندما يحدث سوء الاستقبال أو الاستيعاب. والاتصال الإنساني كذلك **أنواع وأنماط**[98]:

أ- الاتصال بين الأفراد (التواصل الذاتي، وتواصل الفردين الآخرين **(Communication interpersonnel)**.

ب- التواصل الإعلامي القائم على تكنولوجيا الاتصال كالتلفزة والراديو والإشهار والسينما **(Communication de masse)** .

ت- الاتصال بين الجماعات الاجتماعية **(Communication groupe)**.

إذن، فالتواصل: "هو العملية التي يتفاعل بها المراسلون والمستقبلون للرسائل في سياقات اجتماعية معينة"، **وللتواصل ثلاث وظائف بارزة:**

* التبادل: **Echange**
* التبليغ: **Transfert**
* التأثير: **Impact**

2-مضامين التواصل[99]:

أثناء الحديث عن التواصل لا بد من استحضار بعض **العناصر الأساسية في عملية التبادل،** وهي:

* زمنية التواصل **Temporalité**.

---

97 - مجلة علامات, العدد, 21, المغرب.

98 - نفسها.

99 - اللسانيات و التواصل.

* المكانية أو المحلية **Localisation**.

*السنن أو لغة التواصل (التشفير والتفكيك Code) ويُعبر عنها هذا المخطط":

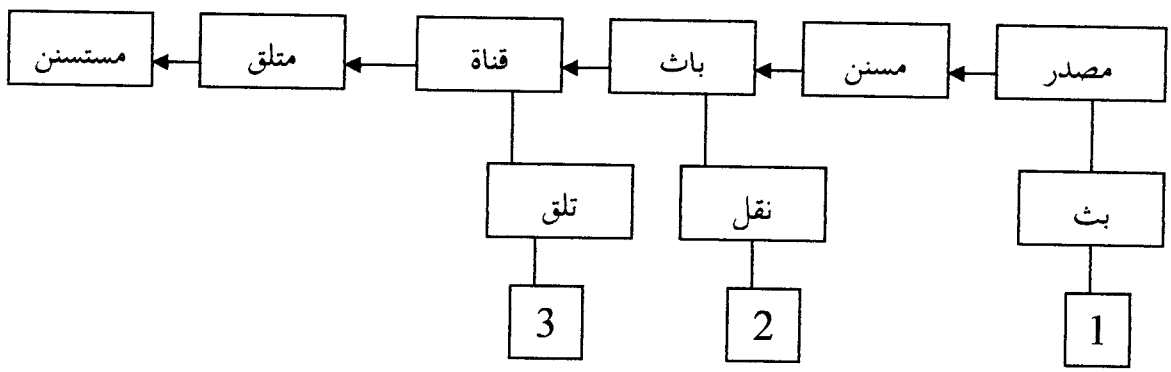

المراحل (1) و(2) و(3) مراحل مهمة وبدونها تُخفق عملية الاتصال.

*السياق (Contexte).

*رهانات التواصل (Les enjeux de communication).

*التواصل اللفظي (اللغة المنطوقة) والتواصل غير اللفظي (اللغة الجسدية والسيميائية Communication verbale et non verbale).

*إرادة التواصل (بث الإرسالية وقد تكون إرادية وغير إرادية Volonté de communication).

*الفيدباك (Feed Back) أو التغذية الراجعة، وذلك لتصحيح التواصل وتقويته وتدعيمه وإنهائه.

*شبكة التواصل (Réseau).

3- جدول تلخيصي[100]:

ا-نـــماذج من التواصل
• **النموذج السلوكي:** المحلل النفسي الأمريكي لازويل سنة 1948. يتضمن: من؟ (الـــمرسل)/ يقول ماذا؟ (الرسالة)/ بأية وسيلة؟(وسيط) لِـــمن؟ (المتلقي) ولأي تأثير؟ (الأثر). يرتكز على: - الـــمرسل. - الرسالة. - القناة. - الـــمتلقي. - الأثر.
• **النموذج الرياضي:** المهندس كلود شانون (Claude shannon) سنة 1949. والفيلسوف وارين (Waren Weaver)، ويرتكز على: - مرسل. - ترميز - رسالة - فك الترميز - متلقي.
•**النـــموذج الاجتماعي:** ريلي ويرلي (Riley + Riley) أسسا علم تواصل الجماعة (La communication de groupe).
•**النموذج اللساني:** مع رومان جاكوبسون سنة 1964. ويتمحور حول الوظائف اللغوية: - وظيفة مرجعية. - وظيفة تعبيرية. - وظيفة تأثيرية. - وظيفة شعرية، وجمالية. - وظيفة خطابية. - وظيفة ميتالغوية أو وصفية. تأثر بفردناند دي سوسير وأوستين.

[100] - تصرف من خلال عدة اعداد من مجلة علامات-المغرب-

•**النموذج الإعلامي**: ومرتكزاته:

- خطوة الاتصال وخلق العلاقة الترابطية (Phrase de mise en contact).
- خطوة إرسال الرسائل.
- خطوة الإغلاق (Phrase de c outre déconnextion).

ب- العلوم المرتبطة بالتواصل

- علم التدبير والتسيير.
- العلاقات العامة.
- التربية العامة والخاصة.
- علم التسويق أو الماركيتينغ.
- الشبكة الإعلامية وتقنيات التواصل.
- تواصل الأزمة في ميدان تسيير التواصل أثناء الأزمة.
- نظريات الإخبار والإعلام.
- السيميولوجيا.
- اللسانيات.
- التداوليات.

ج- مظاهر التواصل

-**التواصل الوجداني**: كراتهول، ومن مستوياته:

- التقبل.
- الاستجابة.
- الحكم القيمي.
- التنغيم.
- التمييز.

- **التواصل المعرفي**: مع Bloom. يبحث في:

- المعرفة.
- الفهم.
- التطبيق.
- التحليل.
- التركيب.

- التقييم.

- **الجانب الحركي** مع Harrow سنة 1972. ويبحث في:
  - الحركات الارتكاسية.
  - الطبيعة الأساسية.
  - الاستعدادت الادراكية.
  - الصفات البدنية.
  - المهارات الحركية لليد.
  - التواصل غير اللفظي.

ه-التواصل من المنظور اللساني والفلسفي	و-التواصل من المنظور السيميائي
- فرديناند دي سوسور. - أندريه مارتينيه. - أوزوالد دوكرو. - رولان بارث. - هيجل ... الخ	- بريتو (Prieto). - جورج مونان. - بويسنس (Buyssens). - مارتيني ... الخ.

خامسا: الفهم:

ويتبين من المراحل السابقة أننا نتواصل مع الآخر أو مع النص فنتلقى الخطاب ونؤوله لينتج عندنا الفهم، فمهمة التأويل والهيرمينوطيقا تنحصر بالدرجة الأساس في فهم النص لا في فهم المؤلف. إن النص يتم فهمه لا لأن هناك علاقة بين أشخاص، بل لأن هناك مشاركة في موضوع الحديث الذي يُوصله النص. فالفهم مشاركة في تيار التراث، وهو تطبيق أي أنه أمر عملي في جوهره وصميمه. و"أن تفهم" شيئا هو أن ترى علاقته أي العمل كمقابل للنظر[101].

ولا بد من الإشارة إلى أن **الفهم** يعني إدراك المعاني والأبعاد والعلاقات الداخلية والخارجية لفكرة ما بما يتضمن معاني النقد والتحليل والنظرة الموضوعية المحايدة وينضم إلى ذلك معنى الرفض، على عكس الذي يعني بوضوح التقبل ويتفتح وصولا إلى مضامين التأييد[102].

---

[101] - عادل مصطفى، "فهم الفهم: مدخل إلى الهرمينيوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامير"، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص: 222- 223.

[102] - محمد يحيى، "الفهم والتفهم"، وكالة الأخبار الإسلامية (نبأ).

ويذكر **ابن منظور** في مادة "**فهم**": "الفهم معرفتك الشيء بالقلب، فهمه، فهْما وفهَما وفهامة: علمه..وفهمت الشيء: عقلته وعرفته، وفهمت فلانا، وأفهمته، وتفهّم الكلام، فهمه شيئا بعد شيء"[103]، وذكر **الجرجاني** أن: "الفهم تصور المعنى في لفظ المخاطب"[104].

وانطلاقا من هذه المعاني المعجمية لمادة (**فهم**) ومشتقاتها يلاحظ أنها تسير على مدلول عام هو[105]:

*المعرفة بالقلب والعقل.

*ووسيلة التوصيل الايجابية.

*ونجاح المتكلم في نقل تجربته إلى الغير.

*وقدرة السامع على الفهم.

وبناء على ما قيل تُشكل عملية الفهم دائرة مغلقة تحكمها قوانين محددة خاصة بها[106]. وهي عملية مهمة جدا حيث شهدت تحولا من فهم الجملة إلى فهم النص في مجال علم النفس المعرفي وهو يشترك مع علم اللغة في الجانب الذرعي المقصدي. فالتحليل اللغوي يحتاج إلى النواحي المخفية في الخطاب ومحل وجودها هو التحليل النفسي رغبة في الخروج بها من علم النفس إلى مجال اللسانيات[107].

1- أنواع الفهم:

1 -1- الفهم الايجابي: يشترط مقدارا هائلا من الذكاء ويمتاز بالتعقيد ويمكن تسميته بالبصيرة (Insight) وينشأ عندما يصبح مشكلة[108].

---

103 - يُنظر: لسان العرب.

104 - يُنظر: دلائل الإعجاز.

105 - مجلة "الخطاب"، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، العدد 2، ماي 2007، ص: 51.

106 - صلاح فضل، "بلاغة الخطاب وعلم النص"، ص: 107.

107 - محمد مفتاح، "دينامية النص: تنظير وانجاز"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط2، 1999، ص: 38، بتصرف.

108 - "العلاقة بين فهم القارئ وفهم كاتب النص"، ص: 375.

1-2 الفهم السلبي: وهو شكل من "المعرفة الضمنية" أو "القدرة المعرفية السلوكية" أي إمكان الكفاءة لفعل الكلام وإلا عادة (Habit)[109] يُمكن لجميع الناس أن يحققوه بسهولة فطرية.

وعلى ضوء مراعاة مقتضى الحال، وأن لكل "مقام مقال" صنفت البلاغة العربية فيما بعد المخاطبين الذين يلقى إليهم الخبر على أصناف ثلاثة:

- مخاطب خالٍ من الذهن.
- مخاطب شاك متردد.
- مخاطب جاد منكر[110].

وقد يفرض المقام أن يُوضع صنف من هذه الأصناف مكان الآخر فتتصاعد درجة تأكيد الخطاب حسب هذا التركيب[111].

ويُقال أن الفهم لا يفهمُ نفسه لأن بداية التحرر من أوهامه هي الوعي به فالمعرفة اعتقاد ولا وجود لفهم مطلق ولا وجود لاعتقادات قاطعة وغير قابلة للنقد. إن مصدر نشوئه ينطلق من الكلي المشكل وليس فقط من العوامل الموضوعية وإنما أيضا من ذاتية المؤلف[112].

وأخيرا في ملخص موجز لهذا المدخل، يمكنني الإشارة إلى أن التأويل هو طاقة ذهنية مجردة وفعالية إنسانية ملازمة لكل نشاطات الإنسان بالدرجة الأولى وهو تجسيد شكلي لمضمون الفهم في كل عملية تواصل واللسان شكل لا مادة – على رأي البعض- وهو نسق لا مجرد ركام من المعطيات الهلامية غير المنظمة من نفس المنظور. والطاقة الصوتية في ذاتها كيان غير دال، وهي

---

109 – كل ما يمارسه الإنسان بقوة العادة يعمله بشكل طبيعي دون فكر، على عكس الحدس العام (Commensense) والذي يعد ثقافيا، وللمزيد عُد إلى: Understanding a phenomenological, analysis in phylosophy, no 19, G.B.Madison, Green wood, 1982, p: 155 – 158.

110 – حاكم عمارية، "الخطاب الإقناعي في ضوء التواصل اللغوي: الحجاج بن يوسف الثقفي نموذجا"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، تخصص التواصل اللغوي، جامعة تلمسان، الجزائر.

111 – محمد العمري، "بلاغة الخطاب الإقناعي"، ص: 35 بتصرف.

112 – هانس غيورغ غادامير، "مدخل إلى أسس فن التأويل: التفكيك وفن التأويل"، ترجمة وتقديم: محمد شوقي الزين.

مشتركة بين الكائنات الحية بما فيها الحيوانات. إلا أنها لن تقود إلى إنتاج كلام قبل أن تخضع للمفصلة المنتجة للوحدات الصوتية المميزة.

وذاك حال البعد غير اللفظي، فمعطيات الجسد والطقوس والإيماءات، ومكونات الأثاث الثقافي من زمان وفضاء لا يمكن تصورها في ذاتها في ارتباطها بغطاء ثقافي يحولها إلى أنساق تتحدد داخلاه عناصر الفعل التواصلي الإنساني.

كما استفاد **غادامير** من **هيدغر** في مسألة الرجوع إلى الشيء نفسه كانطلاق فعلي وحقيقي لتهيئة مشروع قراءة كلي يندرج فيه عامل فهم الشيء فنشاط الفهم.

ومن هنا يجتمع الخطاب مع التلقي والتأويل والتواصل والفهم لطرح الإشكالية التالية: **لماذا تلقي الخطاب التأويلي والتواصل في النقد المغاربي المعاصر "المغرب الأقصى أنموذجا" تحديدا؟**

الفصل الأول

جماليات التلقي وتأويل الخطاب التواصلي عند الغرب

- 1- الفهم والوظائف الاتصالية للخطاب الغربي.
- 2- التلقي عند ياوس، إيزر، وبول ريكو.
- 3- الخطاب بين رولان بارث وهابرماس.
- 4- التواصل في أبحاث إيكو.

الفصل الأول: جماليات التلقي وتأويل الخطاب التواصلي عند الغرب.

1- الفهم والوظائف الاتصالية للخطاب الغربي.

- تمهيد.
- 1-1- الفهم.
- 1- 2- عوامل الفهم.
- 1- 3- الوظائف الاتصالية للخطاب الغربي.
- 1- 4- التواصل من المنظور الفلسفي.
- 1-5- التواصل من المنظور السيميائي.
- 1- 5- جدول الخطاطة العامة للتواصل.
- 1- 6- أهمية علم الإحصاء في التواصل.
- 1- 7- السياق بين اللغة والاصطلاح.

2- التلقي عند ياوس، إيزر، وبول ريكو.

- تمهيد.
- 2- 1- أهم أطروحات هانس روبرت ياوس.
- 2- 2- توجهات فولك كان إيزر.
- 2-3- مستويات التلقي والمعرفة.
- 2- 4- وجوه ومرايا القارئ.
- 2- 5- تلقي بول ريكور.
- 2- 6- ملحق تطبيق: جمالية العنوان في ضوء أفق انتظار القارئ رواية "كرماتوريوم سوناتا لأشباح القدس" للأعرج واسيني.

3- الخطاب بين رولان بارث وهابرماس.

- 3- 1- الخطاب لغة.
- 3- 2- الأصل الغربي للخطاب.
- 3- 3- عناصر الخطاب.
- 3- 4- علاقة الخطاب باللغة والمعنى.
- 3- 5- خطاب يورغن هابرماس.
- 3- 6- خطاب رولان بارث.
- 3- 6- 1- شكل يوضح آلية الاتصال والتواصل والتحليل للخطاب.
- 3- 6- 2- مفهوم النقد عند رولان بارث.

- 3- 6- 3- أنواع الخطابات عند بارث.
- 3 -6 -3- أ – خطاب العشق.
- 3- 6- 3- ب –خطاب اللذة والاشتهاء.
4- التواصل في أبحاث إيكو.
- تمهيد.
- 4- 1- مقولات تنشيط القراءة عند إيكو.
- 4- 2- الأنظمة السيميائية عند إيكو (التقسيم المنهجي).

1- الفهم والوظائف الاتصالية للخطاب الغربي:

تـــمهيد:

يتسم معجم الخطاب النقدي الغربي بالغِنى والتنوع، واختلاف الطبيعة والمصادر، وهو مزيج بين الأصالة من الثقافة الغربية والعربية معًا، والوافد من الثقافات الأجنبية. وهو تبعا لذلك عبـــارة عن أدغال من النظريات والمصطلحات. يحتاج الدارس إلى جهد كبير ووقـــت طويـــل لتتبعهـــا وفحصها، والكشف عنها، من أجل استخلاص طبيعتها وسماتها وأصولها وتطورها، والمؤثرات فيها والمتأثرات بها، وتمييز أصيلها من وافِدها.

فحين يتتبَّع الدَّارس المصطلحات والآراء الواردة في حق الخطاب الغربي وأصحابه يُـــصاب بدهشة إزاء هذا العدد الهائل من النظريات التي تنتمي إلى مجالات متعددة، وعلوم مختلفـــة مثـــل: المنطق وعلم النفس المعرفي وعلم الاجتماع،...وغيرها كثير وثقافات متباينة وهو مما يمكن الدارس من عزل كل صنف وحده، ووضعه في باب خاص به، فالخطاب الغربي في بابٍ وجماليات التلقي في بابٍ والفهم في بابٍ والتواصل في بابٍ ...

1-1- الفهم:

ومادامت الطبيعة الإنسانية لا تُفهم إلاَّ من خلال تحليل اللغة والأسطورة والطقوس كـــان التأويل أولى الوسائل التحليلية بكونه فهما لتعبيرات الحياة وقراءةً لبصمة الإنسان على الظـــواهر وفكًّا لرموزها، والفهم **"Understanding"** كلمة مفتاحية في الدروس الإنـــسانية واللغويـــة؛ لأن مهمتها هي فهم **(Understand)** لتعبيرات الحياة والإحاطة بالكيان المفرد[1].

ولكلمة الفهم معنى مختلف عن استعمالها الدارج، فهي لا تشير إلى فهـــم تـــصور عقلـــي كمسألة رياضية، وإنما هي عملية فهم عقل لعقل آخر واللحظة الخاصة حيث الحياة تفهم الحيـــاة بواسطة النشاط المشترك لجميع القوى الذهنية في الإدراك.

الفهم هو مفتاح بوَّابة عالم الأشخاص الفرديين واحتمالاتهم الكامنة في طبيعتهم، إنه انتقال وإعادة معايشة العالم وكذا عملية تفكير صامت يُتمّ انتقال المرء بطريقة سابقة علـــى التأمـــل إلى

[1] – تحليل مقولة "دلتاي": "نحن نفسر الطبيعة، أما الإنسان فإن علينا فهمه".

الرسالة: "...**أنا أهتم عليك عيني و إن كنتُ لا أهتم قلبي، وأرضي لمودتك نيّتي، وان كنت لا أرضى لها طاقتي ... أنا أودُّك بأجزاء قلبي وأحبّك من سواء نفسي ...**"[21].

فعندما أقرأ عبارة **[القراءة غذاء الروح]** مرفوقةً بصورة **الفتاة القارئة**[22]، فمعناه أن غَرَضَ صاحب الإعلان هو دعوتي للقراءة وإلا تعبير بأن الفضاء المحتوي للإعلان هو للثقافة (مكتبة) وليس محلا آخر أو مطعما. **[ب]**

إن غياب حدود واضحة لمفهوم السياق، يظل مصدرا للخلط الذي تفشى في الاستعمالات بينه وبين المقام، فغالبا ما يُستعمل السياق للدلالة على مجموع الظروف التي تُصاحب ظهور الملفوظ وبهذا المعنى لا يغدو مكونا من علامات فقط ولكنه يشمل مختلف العناصر التي تسهم في فعل التلفظ (فيزيائيا، تاريخيا، نفسيا،...الخ). مثال:

س- تُعامله معاملة بريئة.

ع- براءةُ الرجل لا حُدودَ لها.

في (ج س) أستطيع تعويض كلمة بريئة بالبراءة أي تعامله معاملة البراءة، وغير ممكن ذلك في (ج ع) ولا بد لهذه الصفة أن تقرن ب (لا حدود لها) وهذا غير ممكن في (ج س).

وها هنا يتجلى دور السياق (**Contexte**) وأبرز أنواعه السياق اللغوي (**Linguistic context**) أو النص المساعد ويُعرّفُه **جورج يول (G.Yule)**[23] بأنه مجموعة الكلمات الأخرى المستعملة في نفس العبارة أو الجملة، ولهذا النص المحيط بالكلام تأثير قوي على التفكير في معنى الكلمة.

---

21 - المرجع نفسه .

22 - عد إلى صورة الفتاة القارئة.

23 - "معرفة اللغة".

قد يستحيل علي إدراك سيميائيات عنوان مؤلّف الدكتورة **"يمنى العيد"** الموسوم بـ: **"رائحة الفل والياسمين"**[24] دون معرفتي ورجوعي إلى طفولة ومحيط الناقدة والوقوف على اعترافها الذي تقول فيه: **"...مرفوقٌ للذاكرة، أعود إليه، أمُرُّ بذلك المكان، لا أجد بيتنا القديم، لقد هُدِم. إني أسكن اليوم بيتا مختلفا، لكن رائحةُ الفل والياسمين تفوح من تحت القناطير والأقواس التي كانت تفوح من روحي ... روحي المحلقة فوق مرافئها". [ج]**

كما أننا قد نتحامل على الكاتب اللبناني **"أمين معلوف"**[25] لكتاباته باللغة الفرنسية لرواياته **(صخرة طانيوس، حدائق النور، سمر قند، الحروب الصليبية كما رآها العرب، وأغنية الحب المستحيل، أو الحب عن بعد ... الخ)** لولا اعترافه بأن الاندماج في المجتمع الفرنسي وظروف الحرب هي التي اضطرته إلى هذه اللغة فضلا عن عباراته العظيمة والمثقلة بالمقاصد النبيلة: **"كتبتُ بالفرنسية لأصحح فكرة الآخر عنّا"**[26]. **[د]**

ومن أمثلة السياقات اللغوية كلمة **"عين"** في اللغة العربية وكلمة **(Bank)** في اللغة الانجليزية وغيرها من المفردات التي تتحول بدورها إلى سياقات مادية **(Physical context)** لا تُفسَّر إلاّ بتدخل العديد من الألفاظ ولعل الألفاظ الإشارية **(Deictic expression)** تدخل ضمن هذا الإطار فقولي مثلا: **"عليها القيام بحوارٍ معهم قبل أن يُجروا تدريباتهم، إنهم الآن في الفندق.." [هـ]** ، فهذه الجملة غايةٌ في الغموض كونها تشتمل على عدد كبير من **الألفاظ الإشارية (ها، هم، إنهم، الآن...)** ولا يمكننا تفسيرها إلا حسب الموقع والناس الذين تقصد القائلة الإشارة إليهم.

وانطلاقا من جميع هذه الأمثلة **[أ، ب، ج، د،** وخاصة **هـ]** يُلحُّ علينا أحد أهم عوامل تكوين الفهم إلحاحا شديدا يستدعي ضرورة الإشارة إليه، ألا وهو **"الافتراض المسبق Présupposition"** فاستعمال المتحدثة لتلك الألفاظ الإشارية السابقة في ظروف عادية هو على أساس أنها تتعامل مع فرض مسبقٍ أن السَّامع يعلم الأشخاص الذين تقصدهم أي الصحافية

---

[24] -يمنى العيد، "رائحة الفل والياسمين"، مجلة العربي، العدد 507، فبراير، 2001، ص: 120.

[25] - "أمين معلوف وجهاد فاضل وجها لوجه"، مجلة العربي، العدد 542، يناير 2004، ص: 68.

[26] - نهلة بيضون، "أمين معلوف في كتابه الجديد: أغنية الحب المستحيل"، مجلة العربي، العدد 546، ماي 2004 ، ص: 130.

خطاب الغبي، ولكل كلمةٍ مع أختها مقام، وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه بعدمها[13].

وقد تم تحليل هذا الكلام في محاور من خلال الأدب والنقد والأسلوب واللسانيات والصوتيات والسلوكيات النفسية والتربوية والاجتماعية فعبروا عنه بـ:

* المطابقة.	وتعني موافقة النص مع الهدف والمقصد والغرض (هواتف المتفنن وحاجة المتلقي
* الكلام.	شروط الكلمة والكلام والمتكلم.
* المقتضى.	السبب الداعي أو المناسبة أو الغاية التي دفعت المتفنن إلى التعبير.
* الحال.	الواقع والمقام الذي يلزم التعبير والتأليف.
* المناسبة.	هي المقصد وشبكة العلاقات التي تربط بين المصطلحات المتقدمة.

وربما هذا ما عُبّر عنه في بعض الدراسات الغربية الحديثة تحت عنوان **"نقول أو لا نقول (Dire et ne pas dire)"**[14]، وأهم ما ورد فيها:" **هو أن ما يجعلنا نرى الصمت هو الكلام في حين أن الكلام لا يترك صمتًا وأيضا في غمار حاجتنا وقدرتنا على قول أشياء كثيرة نعمد إلى نفي مسؤولية القول عنا**"[15].

فقولي **"عَاوَدَتْكَ السُّعود، ما عاد عيدٌ واخضرّ عُود، عاد السرور إليك في هذا العيد، وجعَله الله مُبشّرا بالجدّ السّعيد، والخير العتيد والعُمر المديد، جعل الله أيامك تواريخًا وأعيادًا وجعل لك السعادات آمادًا وأمْدَادًا.."**[16]، هو مقال في مقام سُكت عنه وهو منسابة عيد الميلاد!

---

[13] - يُنظر: "التلخيص"، 33، و34 و35.

[14] - Pierre Machery, Pour une théorie de la production littéraire, p: 105 et Oswald Ducrot, Dire et ne pas dire.

[15] - "Ce que laisse voir le silence, c'est la parole; à moins que la parole ne laisse voir le silence". "Or, on bien fréquemment besoin à la fois de dire certains choses et de pouvoir faire comme si on les avait pas dites, de les dire, mais de façon telle qu'on puisse en refuser la responsabilité".

[16] - أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت 429 هـ)، "سحر البلاغة وسر البراعة"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ولا بُد لأيّ خطاب مُلقَى من مقاصد وأغراض وأهداف ومبدأ **"مقصد الكلام"** وُلد من رحِم **البراجماتية** أو **التداولية (Pragmatique)**[17] إن لم نقُل بأن المعنى المقصود للمتكلم هو البراجماتية في حدّ ذاتها في هذا المجال نألف العديد من الدراسات وَرَدَت تحت عنوان :**"تفسير مقاصد الكلام Interpreting what sprekers mean"**[18]، ولعلها أقرب السبل إلى تحقيق (الفهم) وهو الإشكالية الأساس التي أودّ حلّها في هذا البحث.

فكل متكلّم يرغب في قول شيء ما، وكل مستمع يتوقع أن يُقال له هذا الشيء ومن هنا يتكون هذا الأخير موقفا أو اتجاها معينا أو اهتماما إزاء هذه المسألة أو الفكرة التي قيلت له، لأن الاهتمام شرط متجذر في عملية الكلام سواء في حالة الوعي أو اللاوعي وقد لا يتضح ولا يتميز هذا الاهتمام من فحاوي القول كما الشأن في الرياضيات. والمُخاطِب أو المتكلم قد يقف أحيانا موقفا خاصا من السامع والعكس صحيح والى جانب هذا الموقف والاهتمام والشعور يتولد **"المقصد"** والمعبَّر عنه بألفاظ من قبيل الغرض والحاجة، وهذا الهدف يؤثر لا محالة في المقال أو القول (الخِطاب)[19]!

وقد أكتُب رسالَةً لشخص ما أو أضمِّنُها ما يلي: **"يَعِزُّ عليَّ أن يَنُوبَ في خدمتك قلمي قبل قدمي، وخطّي دون خطوي، ويسعد برؤيتك رسولي قبل وصولي، ويَرِدُ مَشْرَعَ الأُنسِ بك كتابي قبل رِكَابِي...المحبّة ثمنٌ لكل شيء وإن غَلا، وسُلّم إلى كل شيء و إن علا..."**[20] **[أ]**.

فظاهر الرسالة **[أ]** هو أنها مقطع أدبي نثريّ سجعيّ فحواه الاعتذار عن صعوبة الوصْلِ. بهذا الشخص تمويه، وبقيمته الجليلة، غير أن هذا الأسلوب المجازي يُخفي المقصد الحقيقي والمتمثل في التودد والإفصاح عن صدق المحبة والموالاة، وهذا ما يظل مسكوتًا عنه أو يظهرُ في تتمة

---

17 - ولأصحاب النقد التداولي في هذا المكتوب نظر.

18 - جورج يول، "معرفة اللغة"، ترجمة: محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، بتصرف.

19 - مصطفى ناصيف، "اللغة والتفسير والتواصل"، سلسلة عالم المعرفة، العدد 193، يناير 1995، بتصرف.

20 -نقلا من "سحر البلاغة وسر البراعة .

الرسالة: "...**أنا أهتم عليك عيني و إن كنتُ لا أهتم قلبي، وأرضي لمودتك نيّتي، وان كنت لا أرضى لها طاقتي ... أنا أودُّك بأجزاء قلبي وأحبّك من سواء نفسي ...**"[21].

فعندما أقرأ عبارة **[القراءة غذاء الروح]** مرفوقةً بصورة **الفتاة القارئة**[22]، فمعناه أن غَرَضَ صاحب الإعلان هو دعوتي للقراءة وإلا تعبير بأن الفضاء المحتوي للإعلان هو للثقافة (مكتبة) وليس محلا آخر أو مطعما. **[ب]**

إن غياب حدود واضحة لمفهوم السياق، يظل مصدرا للخلط الذي تفشى في الاستعمالات بينه وبين المقام، فغالبا ما يُستعمل السياق للدلالة على مجموع الظروف التي تُصاحب ظهور الملفوظ وبهذا المعنى لا يغدو مكونا من علامات فقط ولكنه يشمل مختلف العناصر التي تسهم في فعل التلفظ (فيزيائيا، تاريخيا، نفسيا،...الخ). مثال:

س- تُعامله معاملة بريئة.

ع- براءةُ الرجل لا حُدودَ لها.

في (ج س) أستطيع تعويض كلمة بريئة بالبراءة أي تعامله معاملة البراءة، وغير ممكن ذلك في (ج ع) ولا بد لهذه الصفة أن تقرن ب (لا حدود لها) وهذا غير ممكن في (ج س).

وها هنا يتجلى دور السياق (**Contexte**) وأبرز أنواعه السياق اللغوي (**Linguistic context**) أو النص المساعد ويُعرّفُه **جورج يول (G.Yule)**[23] بأنه مجموعة الكلمات الأخرى المستعملة في نفس العبارة أو الجملة، ولهذا النص المحيط بالكلام تأثير قوي على التفكير في معنى الكلمة.

---

[21] - المرجع نفسه .

[22] - عد إلى صورة الفتاة القارئة.

[23] - "معرفة اللغة".

قد يستحيل علي إدراك سيميائيات عنوان مؤلّف الدكتورة **"يمنى العيد"** الموسوم بـ: **"رائحة الفل والياسمين"**[24] دون معرفتي ورجوعي إلى طفولة ومحيط الناقدة والوقوف على اعترافها الذي تقول فيه: **"...مرفقٌ للذاكرة، أعود إليه، أمُرُّ بذلك المكان، لا أجد بيتنا القديم، لقد هُدِم. إني أسكن اليوم بيتا مختلفا، لكن رائحةُ الفل والياسمين تفوح من تحت القناطير والأقواس التي كانت تفوح من روحي ... روحي المحلقة فوق مرافئها". [ج]**

كما أننا قد نتحامل على الكاتب اللبناني **"أمين معلوف"**[25] لكتاباته باللغة الفرنسية لرواياته **(صخرة طانيوس، حدائق النور، سمر قند، الحروب الصليبية كما رآها العرب، وأغنية الحب المستحيل، أو الحب عن بعد ... الخ)** لولا اعترافه بأن الاندماج في المجتمع الفرنسي وظروف الحرب هي التي اضطرته إلى هذه اللغة فضلا عن عباراته العظيمة والمثقلة بالمقاصد النبيلة: **"كتبتُ بالفرنسية لأصحح فكرة الآخر عنّا"**[26]. **[د]**

ومن أمثلة السياقات اللغوية كلمة **"عين"** في اللغة العربية وكلمة **(Bank)** في اللغة الانجليزية وغيرها من المفردات التي تتحول بدورها إلى سياقات مادية **(Physical context)** لا تُفسَّر إلاّ بتدخل العديد من الألفاظ ولعل الألفاظ الإشارية **(Deictic expression)** تدخل ضمن هذا الإطار فقولي مثلا: **"عليها القيام بحوارٍ معهم قبل أن يُجروا تدريباتهم، إنهم الآن في الفندق.." [هـ]**، فهذه الجملة غايةٌ في الغموض كونها تشتمل على عدد كبير من **الألفاظ الإشارية (ها، هم، إنهم، الآن...)** ولا يمكننا تفسيرها إلا حسب الموقع والناس الذين تقصد القائلة الإشارة إليهم.

وانطلاقا من جميع هذه الأمثلة **[أ، ب، ج، د،** وخاصة **هـ]** يُلحُّ علينا أحد أهم عوامل تكوين الفهم إلحاحا شديدا يستدعي ضرورة الإشارة إليه، ألا وهو **"الافتراض المسبق Présupposition"** فاستعمال المتحدثة لتلك الألفاظ الإشارية السابقة في ظروف عادية هو على أساس أنها تتعامل مع فرض مسبقٍ أن السَّامع يعلم الأشخاص الذين تقصدهم أي الصحافية

---

[24] -يمنى العيد، "رائحة الفل والياسمين"، مجلة العربي، العدد 507، فبراير، 2001، ص: 120.

[25] - "أمين معلوف وجهاد فاضل وجها لوجه"، مجلة العربي، العدد 542، يناير 2004، ص: 68.

[26] - نهلة بيضون، "أمين معلوف في كتابه الجديد: أغنية الحب المستحيل"، مجلة العربي، العدد 546، ماي 2004 ، ص: 130.

ولاعبو الكرة، وكذا الأماكن (**الملعب، والفندق، والأستوديو**) وعامة ما يُصمّم المتحدثون دائما رسائلهم اللغوية على أساس افتراضات عما يعلمه السامعون وفي أحايين كثيرة تخطئ هذه الافتراضات كقولي على سبيل التوضيح: **"أحبُّ الدراسة هنا" فصديقتي تعرف مباشرة بأني أقصد مكتبتي المنزلية والجناح الذي يركن فيه مكتبي وحاسوبي، ولكنني في الحقيقة كنتُ أقصدُ الحديقة كون مناظرها الطبيعية تُساعدني على التأمل والتركيز ومن ثم تُفتّح ذهني على الدّرس. فافتراض** صديقتي **خاطئ** ويجب توخي احذر الشديد في التعامل بهذا المبدأ مع النصوص وعلى رأسها القرآن الكريم.

وبالإمكان إعطاء مفهوم **"للافتراض المسبق[27] Présupposition [28]"** بأنه في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة"[29].

ففي الملفوظ (*) مثلا:

*** أ - أطفئ المصباح.**

وفي الملفوظ (**):

*** ب- لا تطفئ المصباح.**

في الملفوظين كليهما خلفية مسبقة "مضمونها" أن المصباح مُنار.

---

[27] - Oswalde Ducrot, "Présupposée et sous-entendus", in: Langage française, 1969, pp: 30- 43.

[28] - يُطلق طه عد الرحمن على الافتراضات المسبقة مصطلح الاضمارات التداولية، أُنظر: "اللسان والميزان".

[29] - يُنظر: نعمان بوقرة، "المدارس اللسانية المعاصرة"، ومسعود صحراوي، "التداولية عند العلماء العرب"، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2005. ومحمود زيدان، "في فلسفة اللغة"، دار النهضة العربية، 1985.و كثرين كربات أوركيوني، "المخفي"، منشورات أرمان كولان، 1986 وفرانسوا ريكاناتي، "ميلاد التداولية" في "عندما نقول نفعل"، 1989 بتصرف في الأمثلة.

ولربما تُعدّ قوة أفكار التداولية انطلاقا من أنواع الخطابات وسُننها، و"**أفعال الكلام**"[30] والنظريات الأدبية الكبرى مرورا بأنماط المقصدية (المقصدية الفكرية، الغرض التعليمي، الغرض الحجاجي، الغرض الأخلاقي) وكذا مرورا بغرض **المكون الغائي** (**الايطوس éthos**) وغرض المكون غير الغائي؛ فمقصدية التهييج ووصولا إلى النقد التداولي كأحدث وآخر المستجدات النقدية المُثيرة قد تكون كلا متنوعا من خطابات ذات لغة وأداء وتواصل وسياق تنجب نظرية تداولية تسمى "**نظرية الفهم**". تعتمد قاعدات التواصل أو المأثورات التحادثية الشهيرة (أطلقها **بول غرايس P.Grice**) والرامية إلى حسن سير التواصل وتتطلب الاحترام والتقيد بمبدأ التعاون (اتفاق بين المتشاركين في تبادل الكلام) وتنبثق منه قاعدات فرعية: الكمية، والنوعية، والعلاقة، والموجّه[31].

وبناء عليه ينفتح التأويل على الفهم باعتباره يستعمل آليات ومفاتيح لغوية ورمزية وابستمولوجية في إدراك حقيقة الخطاب الغربي، ويرى "**فلهالم دلتاي Wilhelm Dilthey**" بأن الفهم يقوم بتطبيق منهجي لقواعد التأويل من لغة ونحو ومنطق وترجمة وهو ما يعرف **بالتأويل المطبق** (**Herméneutique appliquée**)، كما أشار إلى أن لـ"**فلاسيوس**" فضلٌ في تأسيس **حلقة فن التأويل** (**Le cercle herméneutique**) المنتقلة من الفهم المطلق المختبئ في النص إلى فهم أجزاء هذا النص[32]. ومثاله :**قول أحد الصحافيين عن إحدى المظاهرات: بأنها "تسونامي بشري"؛ فهذا التعبير يدعوني إلى الوقوف أمام المعنى المطلق والشامل لكلمة "تسونامي" ثم أنتقل إلى التجزيء وأخلص إلى نتيجة صغيرة جدا وهي أن تدفُّق الشعب في هذه المظاهرة كان هائلا وحاشدا.** وقد مثّل **دلتاي** في هذا النطاق بفهم الإنجيل حيث يستدعي الاهتمام من الكل إلى الأجزاء على حدى.

---

[30] – لمزيد من التوضيح: أفعال اللغة Acte de langage للفيلسوف الانجليزي أوستين (J.L.Austin) فالملفوظ عنده له قيمة الفعل الذي هو جزء مكون لمعنى ذلك الملفوظ. عنوان كتابه "How to do things with words" وهو عبارة عن 12 محاضرة نُشرت عام 1960 وتُرجمت إلى الفرنسية سنة 1970 "Quand dire c'est faire".

[31] – جورج يول، "معرفة اللغة" .

[32] – محمد شوقي الزين، "مفتاح التأويل في قراءة التراث الإنساني"، مجلة فكر ونقد .

لقد تصاعدت موجة الهرمينوطيقا في الغرب وخلفت جماليات التلقي أثرا لا يزول كأثر الهيروغليفيات في أهرام مصر. فقاد دُعاة هذا الغرب رحلات فكرية داخل تاريخهم وفلسفتهم وتراثهم الديني باحثين عن جذور خفية لأشكال التأويل ومارسوها (سيميائيا، هرمينوطيقيا، نظرية التلقي...)

ومن هنا تجسد إسهام **غادامير** في كون الفهم عنده "لا يُمثّل فعل ذاتية الفرد، وإنما صورة المرء لنفسه في نهر التراث بالماضي والحاضر معًا"؛ أي أنه اعتبر ما يُشكل المعنى (من فهم مسبق وتصور مسبق للكلام) هي العناصر الحاملة لصفة المشروعية بالنسبة لنا[33]. كما رأى بأنه ينبغي لكل عصرٍ أن يفهم النص بطريقة النص الخاصة؛ لأنه يُعدُّ جزءا من التراث كله الذي يبدي العصر نحوه اهتماما موضوعيا، والذي يسعى فيه وراء فهم ذاته[34]. وربما يُعدُّ أهم جديد في نظريات المعنى والتأويل بالنسبة لـ"**غادامير**" هو إدخالُه التاريخ في عملية الفهم وتحلّي تأويله بميزة العالمية[35].

وأظنُّه (أي غادامير) مصيبا فيما يراه إلى حد بعيد، فأنا مثلا لن أتمكن من فهم قصائد **مفدي زكريا**[36] على سبيل التمثيل إلا إذا عدت إلى تاريخ الجزائر ولن أفقه معاني رواية **"الحروب الصليبية كما رآها العرب" لأمين معلوف** إلا إذا ألممتُ بجزء من تراث اسبانيا والأندلس ولا يمكنني الاستمتاع برواية **ماكسيم غو ركي "الأم"** وأنا أجهل مبادئ الاشتراكية، وكذا لن أستفيد من خبرات **علم النفس الحديث** دون الرجوع إلى **عُقدة أوديب وعُقدة الأبوة (Fille à papa) وعقدة الأمومة (Fils à maman)**. وكذلك الأمر حتى بالنسبة **للقرآن الكريم**؛ فلا يمكن تحقيق فهمه إلا بالاطلاع على أسباب النزول ومعرفة مناسبات الآيات.

ولعل الإشكال الذي شغل **"غادامير"** هو الفهم الذاتي الذي تمارسه العلوم الإنسانية في مقابل النموذج العلمي البحث الذي تتمتع به العلوم الدقيقة والطبيعية، فكان بهذه التصورات وفيّا لمنحى أستاذه **"هيدغر"** في تجربة الفهم الذاتي والمعروف بـ **"المنعطف الأنطولوجي الحاسم**

---

33 – آمنة بلعلي، "نحو بديل تأويلي لنقد الشعر"، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، العدد الثاني، ماي 2007، ص: 32.

34 – يُنظر: ايان ماكلين، "التأويل والقراءة: التأويل والحقيقة والتاريخ"، ترجمة: خالدة حامد، مجلة أفق.

35 – يُنظر: المرجع نفسه.

36 – الإلياذة.

Ontologisme Wendeng" الذي يركز فيه على فكرة التناهي وبنية الأحكام المسبقة (كفضاء تصويري قبلي) معتبرا إياها قاعدة ايجابية للفهم[37].

ففي أواخر القرن **19** وفي القرن **20** طرحت العلوم الإنسانية إشكالية الفهم عند "**دلتاي**" انطلاقا من وجهات نظر تاريخية وابستيمولوجية وعودة **غادامير** هذه العلوم هي مسألة نقدية لأسس ومبادئ هذه العلوم الإنسانية بالكشف عن تناهيها الخاص واستحالة تشكيل معرفة صحيحة تعتمد مطلقا على صرامة الميتودولوجيا[38].

وقد عاب **غادامير** على التاريخانية[39] إلغائها للتصورات المسبقة رُضوخًا لمناهج صارمة تضمن الموضوعية في العلوم الإنسانية والتاريخية. وما يهمنا في هذا التحليل هو الفهم وكيفية تحقيقه في خدمة النقد ما بعد البنيوي ولربما كان **غادامير** غاية في الدهاء والذكاء حين تموضع في أرضية نقدية مفادها أن الفهم المبلور والتصورات المسبقة المهيأة والمحررة ينبغي تصحيحها والوقوف إزاءها موقف النقد والتمحيص، حتى تلتئم وتلتحم حول الشيء الذي نتوخى فهمه وإدراكه"[40] والتمييز بين التصورات المسبقة الصحيحة وغير الصحيحة تضمنه المسافة الزمنية أو التاريخية: "هذه المسافة الزمنية وحدها القادرة على جعل الحل للمسألة النقدية للهيرمينوطيقا أمرا ممكنا بمعنى التمييز الذي ينبغي إقامته بين التصورات المسبقة الصحيحة التي توجه الفهم والتصورات المسبقة غير الصحيحة التي تكون سببا في عدم الفهم"[41].

ولكن لا بد من الإشارة إلى أن إمكانيات الفهم والتأويل تظل مرهونة بالظروف النفسية والاجتماعية والتاريخية كما قد تمارس عليها ضغوطات سياسية ودينية، مما يجعل الاقتراح الغادامير محدودا نظرا مما دفع به إلى الدعوة لفكرة "الوظيفة الفعلية للتاريخ **Wirkungsge**

---

[37] – هانس غيورغ غادامير، "فلسفة التأويل: ألصول والمبادئ والأهداف"، ترجمة: محمد شوقي الزين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، و بيروت، لبنان، ط2، 2006.

[38] – تعريب لكلمة (Méthodologie) بمعنى علم المناهج.وانظر عبد السلام بن عبد العالي.

[39] – التاريخانية: آخر وجوه وضعية وفلسفة أوغست كونت في القرن 19.

[40] – غادامير، "فلسفة التأويل".

[41] – غادامير، "فلسفة التأويل"، ص: 20.

schichte" والتي تعني جمالية تلقي التراث عبر النصوص والآثار والروائع وفق مبادئ وقواعد أهمها: فاعلية الوظيفة التاريخية، أخلاقيات الحوار والتفاهم، عالمية التأويل.

وكأني **بغادامير** يعتبرُ اللغة كحوار والفهم كالتفاهم وعلاقة الذات بذاتها (مونولـــوج ذاتي عميق والأنا بالآخر والنحن بالتراث). فكل وجود إنساني هو وجود من أجل الحقيقة محرّكه إرادة الفهم ومحققه أخلاقية التفاهم. وأظنها قاعدة ممتازة يصطلح تطبيقها في جميع ميادين ما بعد البنيوية لا سيما ما تعلق منها بالخطاب النقدي الغربي والعربي والمغاربي؛ فالمغربي ومن هنا أيضا نخلص إلى نتيجة مفادها أن كل خطاب أثّر وتأثر بالآخر و إن كانت ظروفٌ ما قد سمحت للواحد أن يرُوج ويُتَرجَم ويُدرس ومن ثم يُفهم على حساب الآخر ولا يعني مطلقا جمود الآخر وانعـــدام روحـــه الإبداعية.

وإذا كانت فلسفة **هوسرل** تقول بأن "**الوعي هو الوعي بشيء ما**" فإن عبقرية **غـــادامير** تخلص إلى نتيجة مفادها أن "**الفهم**[42] **هو فهم شيء ما أو إبداء الفهم تجاه شيء مـــا**". هكـــذا تتحول قدرة الفهم إلى إرادة أساسية بواسطتها يحيا الإنسان مع الآخر ويتواصل، يتحقق هذا العزم أولا في اللغة ووحدة الحوار. وهنا تتجسد عالمية التأويل ولا محدودية قاعدة الفهم في اللغة[43].

وإلا كيف بي الآن أنا الباحثة في ميدان النقد ما بعد البنيوي أنواصلُ أو أتحاور وأتجادل مع أكبر الفلاسفة والنقاد الغربيين وعلى رأسهم **غادامير** رغم الفروق الكبيرة بيني وبينهم في اللغـــة والعقيدة والتاريخ ومع ذلك أتفهم وأحاول فهم ما استعصى عليّ وأحفر في رصـــيدي اللغـــوي والثقافي والأدبي عما يمكمن أن يُشابه ويقارب ويطابق وبالنهاية يخلق لي الحوار والفهم للخطاب الغربي! ولأنها عالمية التأويل وانفتاحية اللغة!

---

[42] – فهم الفهم (Versthen)

[43] – "فلسفة التأويل".

أما **شلايرماخر** فيعدُّ عتبة الانتقال من التأويل اللاهوتي إلى التأويل الفلسفي الإنساني والفهم عنده نوعان: فهمٌ غير صارم يتجنب من خلاله عدم التفاهم **(Les malentendus)** وفهم صارم يقر بحقيقة عدم التفاهم كظاهرة عادية وطبيعية، وينصب اهتمامه على البحث عن فهم مشترك[44].

ويمكن التمثيل للنوع الأول من الفهم **بالأسئلة التي كان يطرحها سقراط في هيئة إنسان عادي يبتغي المعرفة انطلاقا من مبدأ "التجاهل" ومثال النوع الثاني من الفهم هو عدم تفاهمي كعربية مسلمة مع يهودية صهيونية حول أغلب المبادئ والمعتقدات إلا أنّنا نستطيع البحث عن** فهم مشترك للتعايش كبشر.

إميليو بيتي (Emilio Betti) الفيلسوف الايطالي هو الآخر اعتمد من جهته وحدة الفهم قاعدة من قاعدتاه الأربع في الممارسة التأويلية وهي تعني عنده ربط الراهنيّة الحيوية التي يحياها المؤول مع الرسالة التي يحملها موضوع التراث بمعنى إتيكا[45] السماع الشاعري لما يقوله التراث ولما تكشف عنه حقائقه[46]. وربما يمكن فقه هذه القاعدة إذا ما طبقت على روايات تاريخية **"كروايات جو رجي زيدان"**.

1-3- الوظائف الاتصالية للخطاب الغربي:

أما عن الوظائف الاتصالية فهي تندرج تحت فن الخطاب بشقيه إلقاء الأقوال وإتيان الأفعال، وقد أخذ هذا الموضوع في كلا وجهيه التواصلي التبليغي أو التعاملي التهذيبي يشغل الباحثين من مختلف الآفاق العلمية، منطقيين ولسانيين وفلاسفة واجتماعيين ونفسانيين... الخ

ويتولى فرع **"التداوليات"** من **اللسانيات الحديثة** النظر فيه لاختصاصه بدراسة الاستعمالات اللغوية في تعلقها بمقامات الكلام[47].

---

44 - محمد شوقي الزين، "مفتاح التأويل في قراءة التراث الإنساني".

45 -جمالية

46 - محمد شوقي الزين، "مفتاح التأويل في قراءة التراث الإنساني".

47 - طه عبد الرحمن، "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط1، 1998.

وقد لخص "**لاسويل**" عملية الاتصال بالعبارات التالية: "**من يقول؟ ماذا يقول؟ لماذا يقول؟** "وإنها لعملية جد مركبة ومعقدة تتألف من: **مرسل، رسالة، مرسَل إليه**، وكل رسالة تصبو إلى تحقيق غرض ما، **وللوظائف الاتصالية الخطابية** علاقة مترابطة ووطيدة بـ"**الفهم**" حيث أن فهم عملية التواصل يتوقف على فهم الرسالة المتكونة عادة من فكرة أو أفكار أو صورة .. وهي تتأثر بطريقة صوغها. ويمكن إعطاء المثال التالي[48]:

- **المرسل: أمين معلوف: كاتب لبناني يكتب باللغة الفرنسية، من أعماله: ليون الإفريقي، سمر قند، سلالم الشرق..**

- **الرسالة: الدعوة إلى التعايش بين الأعراق المختلفة في منطقة الشرق العربي، والتسامح بين الديانات السماوية الثلاث (الإسلام والمسيحية واليهودية).**

- **المرسل إليه: جمهور القراء.**

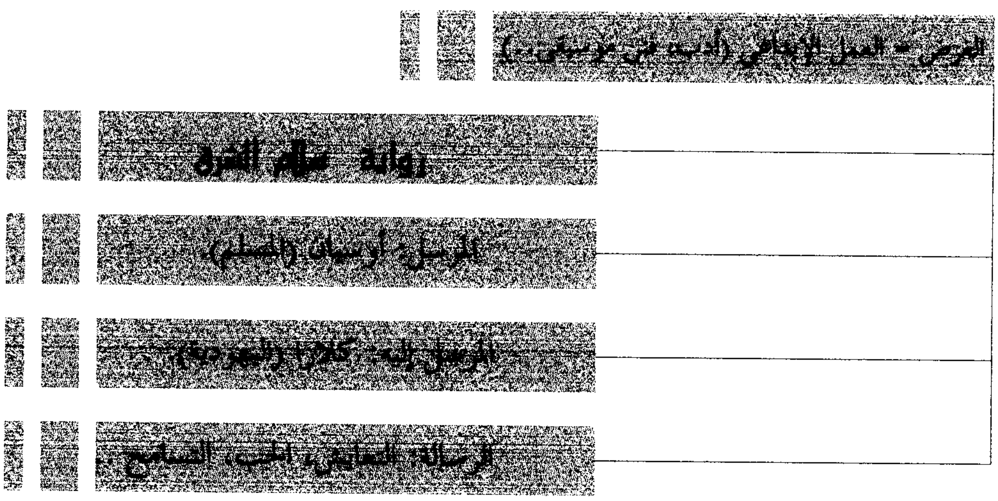

وتُعدّ العملية التواصلية أساسية إلى حد بعيد، وقد بنى أغلب اللسانيين نظرياتهم عليها فسماها رومان **ياكوبسون "وظائف إقامة الاتصال"** ويقول **أندريه مارتينيه** في هذا الصدد: "وفي

[48] – محمد معتصم، "الرؤية الفجائعية: الأدب العربي في نهاية القرن وبداية الألفية الثالثة"، منشورات الاختلاف، ط1، 2003.

نهاية المطاف فإن التبليغ أي التفاهم المتبادل هو الجدير بالاعتبار كوظيفة مركزية لهذه الوسيلة التي هي اللسان"[49].

وهناك من جعل التواصل في حد ذاته هو الموضوع الجدير بالدراسة والتنظير، ومن هؤلاء **يورغان هابرماس** ضمن ما يسمى **بمدرسة فرانكفورت** ويهدف مشروع **هابرماس** إلى محاولة تحرير المجتمع المعاصر من أشكال العبودية ووطأة الهيمنة وقهر الندرة والانفعالات الحادة، فإن ذلك يبدأ من اللغة بوصفها تواصلا. وتنبني فلسفة **هابرماس** التواصلية من نقده اللاذع للفيلسوف الأنطولوجي **مارتن هيدجر** والذي يعتبر أن الوجود الإنساني حوار مع العالم، هذا الحوار عود إلى فكرة التواصل الذي انقطع بزعمه بتأثير بعض الاتجاهات. الحوار يرتبط عند **هيدجر** بالإنصات، ومن هذا المنطق يحمل **هابرماس هيدجر** المسؤولية الأخلاقية من خلال عقيدة الصمت المطبق التي مارسها سنوات طويلة ليختتم مقاله بالفقرة الشهيرة "... **أعتقد أنه حان الوقت الآن لكي نفكر مع هيدجر ضد هيدجر**"، ونجد **هابرماس** يؤسس مشروعه على عدد من المصالح وذلك في كتابة المعرفة والمصلحة التي تتمثل في:

أ-مصلحة تقنية (**Intérêt technique**): وتتمحور حول تطبيقات العلم التجريبي لتلبية حاجات مادية معينة.

ب-مصلحة عملية (**Intérêt pratique**): وتهتم أساسا بعملية التواصل بين الأفراد وبين الجماعات الاجتماعية المختلفة، وذلك من خلال تأكيدها على اللغة كأداة تواصل وإفهام من الطراز الأول.

ج-مصلحة تحررية (**Intérêt d'émancipation**): تقوم على ملاحظة الأفعال والأقوال المشوهة المولدة عن ممارسة القوة ومن ثم محاولة التحرر منها ومجاوزتها إلى تأمل ذاتي معبر.

وأضاف **هابرماس** على هذا الكتاب كتابا آخر بعنوان "**نظرية الفعل التواصلي**" حيث تناول فيه مفاهيم العقلانية وكذا تحليل مظاهر العقلنة في المجتمع المعاصر، داعيا في ذلك إلى عقل منفتح، جدِّي، بإمكانه أن ينظم العلاقة بين المعرفة المجردة والواقع ويكون بهذا الصنيع قد ساهم في

[49] - انظر خولة طالب الإبراهيمي،مبادئ في اللسانيات العامة.

بعث أسس جديدة لأخلاق المناقشة، ذلك أن آفاق ما بعد الحداثة تبشر بمرحلة أكثر تعقيدا هي مرحلة الرأسمالية المتقدمة، فهذه العلاقات التي أضافها **هابرماس** أسهمت بدون أدنى شك في تبلور الخطاب التداولي، ويعلق **كارل أوتو آبل** في هذا المساق: "بداية لا بد من القول أن نظرية الفعل التواصلي تحتوي بالضرورة، برأيي، على المنطوقات الشاملة الشكلية التي تعمل على توضيح العلاقة الداخلية بين الفهم الممكن لأفعال اللغة، وبين ما يفترض أن تعرفه عن شروط الإمكان القادرة على توضيح مزاعم الصلاحة".

1-4-التواصل من المنظور الفلسفي:

يذهب مجموعة من اللسانيين إلى أن اللغة وظيفتها التواصل **كفرديناند دي سوسور** الذي يرى في كتابه **"محاضرات في اللسانيات العامة (1916)"** إلى أن اللغة نسق من العلامات والإشارات هدفها التواصل خاصة أثناء اتحاد الدال مع المدلول بنيويا أو تقاطع الصورة السمعية مع المفهوم الذهني. وهو نفس المفهوم الذي كان يرمي إليه تقريبا **ابن جني** في كتابه **"الخصائص"** عندما عرف **اللغة** بأنها **"أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"**.

ويعرف **أندريه مارتينيه** اللغة بأنها عبارة عن تمفصل مزدوج وظيفتها التواصل. ويعني هذا أن اللغة يمكن تقسيمها إلى تمفصل أول وهو المونيمات (الكلمات)، وبدورها تنقسم إلى فونيمات (أصوات)، ومورفيمات (مقاطع صرفية)، وهي تشكل التمفصل الثاني، لكن الأصوات لا يمكن تقسيمها إلى وحدات أخرى لأن الصوت مقطع لا يتجزأ. وذا جمعنا الفونيمات بعضها البعض كونا مونيمات، وإذا جمعنا الكلمات كونا جملا، والجمل تكون الفقرات والمتواليات، والفقرات تكون النص، ويكون النص تأليفا واستبدالا ما يسمى باللغة التي من أهدافها الأساسية التواصل.

ويذهب **رومان ياكوبسون** إلى أن اللغة ذات بعد وظيفي، وأن لها ستة عناصر وست وظائف: المرسل وظيفته انفعالية، المرسل إليه وظيفته تأثيرية، والرسالة وظيفتها جمالية، والمرجع وظيفته مرجعية، والقناة وظيفتها حفاظية واللغة وظيفتها وصفية.

إذا كان الوظيفيون يرون أن اللغة واضحة تؤدي وظيفة التواصل الشفاف بين المتكلم والمستمع فإن **أزوالد دوكرو** يرى أن اللغة ليست دائما لغة تواصل واضح وشفاف، بل هي لغة

إضمار وغموض وإخفاء. ويعني هذا أن الفرد قد يوظف اللغة كلعبة اجتماعية للتمويه والتخفية وإضمار النوايا والمقاصد. ويكون الإضمار اللغوي لأسباب دينية واجتماعية ونفسية وسياسية وأخلاقية. **فمهرِّب المخدرات قد لا يستعمل اسم مهرباته بطريقة مباشرة بل يستعمل الرموز للإخفاء كأن يقول لصديقه: هل وصلت الحناء؟** كما أن **أسلوب الأمر** في الشريعة الإسلامية يستعمل **للوجوب والدعاء والندب**، وهذا يعني أن اللغة فيها أوجه دلالية عدة مما يزيد من غموضها وعدم شفافيتها التواصلية.

ويذهب **رولان بارث** بعيدا عندما اعتبر أن اللغة هي بعيدة عن التواصل، وجعلها لغة سلطة مصدرها السلطة. ويعني هذا أن الإنسان عبد للغة وحر في نفس الوقت. فالمتكلم عندما يتحدث لغة أجنبية فهو خاضع لقواعدها وتراكيبها ولمنظومتها الثقافية، ولكنه في نفس الوقت يوظف هذه اللغة كيفما يشاء ويطوعها جماليا وفنيا، **فاللغة الفرنسية استبدت كثيرا بالشعب الجزائري لمدة طويلة مما أخضعته لقواعدها وسننها اللساني؛ وعلى الرغم من ذلك نجد الأدباء الجزائريين بقدر ما هم خاضعون لهذه اللغة الأجنبية يتخذونها سلاحا لهم بكل حرية للتنديد بالاستعمار الفرنسي ونقده والهجوم وتطويع تلك اللغة وتعريبها. كما أن السلطة الحاكمة قد تفرض اللغة التي تناسبها لفرض سيطرتها السياسية والإيديولوجية، إذ بالقوة قد نفرض اللغة، كما أن اللغة هي التي تمنح السلطة السياسية للفئة الحاكمة.**

وهكذا نستنتج أن اللغة قد تكون أداة للتواصل الشفاف كما يمكنها أن تكون لغة للإضمار والتمويه والإخفاء كما يمكن أن تكون أداة للسلطة وسلطة في نفس الوقت.

وقد طرح مفهوم الأنا والغير في الخطاب الفلسفي كثيرا من الإشكاليات التي تنصب كلها في كيفية التعامل مع الغير وكيف يمكن للأنا النظر إلى الغير!!

يذهب الفيلسوف الألماني **هيجل** على أن العلاقة بين الأنا والغير هي علاقة سببية قائمة على الصراع الجدلي كما توضح ذلك نظريته جدلية السيد والعبد. أما **جان بول سارتر** فيرى أن الغير ممر ووسيط ضروري للأنا إلاّ أن الغير جحيم لا يطاق لأنه يشيء الذات أو الأنا.

لهذا يدعو **سارتر** إلى التعامل مع الغير بحذر وترقب وعدوان، وأنه يستحيل التعايش بين الأنا والغير أو التواصل بينهما مادام الغير يستلب حرية الأنا ويجمد إرادته. لذلك قال: **"أنا .والآخرون إلى الجحيم"**.

بيد أن **ميرلوبونتي** رفض نظرية **سارتر** التجزيئية العقلانية، واعتبر أن العلاقة بين الأنا والغير ايجابية قائمة على الاحترام والتكامل والتعاون والتواصل. وأساس هذا التواصل هو اللغة، أما **شيلر** فيرى أن العلاقة بين الأنا والغير قائمة على التعاطف الوجداني والمشاركة العاطفية الكلية مع الغير ولا تقوم على التنافر أو البغض والكراهية، ويرى **جيل دولوز** أن العلاقة التواصلية بين الأنا والغير في المجال المعرفي البنيوي قائمة على التكامل الإدراكي.

1-5-التواصل من المنظور السيميائي:

تندرج تحت إطار سيميولوجيا التواصل أبحاث كل من **بريطو وجورج مونان وبويسنس ومارتينيه** وغيرهم. وهؤلاء جميعا يتفقون على أن العلامة السوسيرية تتشكل من وحدة ثلاثية: وهي الدال والمدلول والقصد، وهم يركزون كثيرا في أعمالهم على الوظيفة التواصلية، ولا تختص هذه الوظيفة التواصلية بالرسالة اللسانية المنطوقة فحسب، بل توجد في أنظمة غير لسانية أخرى كالإحالات والشّعارات والخرائط واللافتات والمجلات والنصوص المكتوبة وكل البيانات التي أُنتجت لهدف التواصل. وتشكل كل الأنماط المذكورة علامات، ومضامينها رسائل أو مرسلات.

وهكذا يقصي أنصار سيميولوجيا التواصل ذلك النوع من سيميولوجيا الدلالة التي تدرس البنيات التي تؤدي وظائف غير وظيفية التواصل المعتمد على القصدية كما لدى **رولان بارث** مثلا.

ونستشف من خلال أبحاث ورؤى مؤسسي هذا الاتجاه أنهم يميلون كل الميل تلافيا لتفكك موضوع السيميائيات إلى الفكرة السوسيرية بشأن الطبيعة الاجتماعية للعلامات، وحصروا السيميائيات بشكل واضح ودقيق في دراسة أنساق العلامات ذات الوظيفة التواصلية.

وبناء على ذلك فإن أفضل تناول حسب **بريطو** هو القول: "إنّ ما يميز الوظيفة التواصلية عن الوظيفة الدلالية حصرا هو القصدية التي تتجلى في الأولى لا الثانية".

إن السيميولوجيا حسب **بويسنس** عليها أن تهتم بالوقائع القابلة للإدراك، المرتبطة بحالات الوعي، والمصنوعة قصدا من اجل التعريف بحالات الوعي هذه، ومن أجل أن يتعرف الشاهد على وجه التواصل في رأي **بويسنس** هو ما يكون موضوع السيميولوجيا".

وقد ساهم أنصار هذا الاتجاه في بلورة المشروع السوسيري القاضي بأن اللغة هي نظام للتواصل كما فعل كل من **تروبتسكوي ومارتينيه وبرييطو**، حيث اهتموا بالغا بدراسة أنظمة الاتصال غير اللغوية وطرائق توظيفها كالإعلان وأرقام الحافلات ... وغيرها من الأنظمة بل تطور هذا الاتجاه أساسا بتطور علم الدلالة.

وللاتصال وظائف متنوعة يمكن تلخيصها فيما يلي:

- **الوظيفة الاتصالية البيولوجية:** بحيث يتطلب استقبال الرسالة أو إرسالها عملية بيولوجية لدى كل من المرسل والمتلقي، وهي تتصل بأنظمة الجسد المتداخلة والمتفاعلة وتتعلق أساس بالجهاز العصبي وبالحواس. فكل عملية اتصالية تتضمن ميزات واستجابات، وتتجلى أيضا في ما يعرف بتواصل الأجيال عن طريق التكاثر المتمثل في اتصال الذكر والأنثى في عملية جنسية ينتُج عنها اندماج الخلية الذكرية بالخلية الأنثوية وكذلك اتصال الحيوانات فيما بينهما عن طريق الرائحة أو الموت أو الرؤية وغيرها.

- **الوظيفة الاتصالية السيكولوجية:** وذلك عن طريق التأثيرات السلوكية التي يحدثها المرسل في المتلقي. وهنا يظهر الاتصال الناجح، ولعل التعلم يندرج في هذا الإطار كونه يهدف إلى تغيير سلوك المتلقي من خلال عمليات التفاعل بين جهتين: معلم ومتعلم في حالة التعلم.

- **الوظيفة الاتصالية الاجتماعية:** وذلك عن طريق إبراز نظريات الاتصال المختلفة للظروف الاجتماعية التي يتحقق فيها صوغ الرسالة وأهدافها وكذلك قبلهما أو رفضهما زيادة على الدور التربوي الهادف والشامل لجوانب الحياة المختلفة[50].

---

[50] - إسماعيل الملحم، "التجربة الإبداعية: دراسة سيكولوجية الاتصال والإبداع"، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2003.

ولعل **القراءة** من أبرز وسائل الاتصال وأكثرها أهمية وخطورة في ذات الوقت والنص هو العنصر الأبرز فيها؛ إذ تتمحور حوله لتأويلات وتنطقه بما تحصل عند القارئ من التواصل معه ... وتلعب النصوص الأدبية والأعمال الفنية دورا مهما في حياة المتلقي في لحظات القراءة اليقظة، و إن البرهان على ميزة هذه الأخيرة هو أن رسالة الإسلام فتحت بكلمة (اقرأ) فانفتحت بها آفاق للمعلوم وعلم المجهول، وانفجرت طاقات التواصل اللامحدود وكذلك مكانتها عظيمة في الديانات الغربية[51].

فمثلما **يُرى عبر جسد الحبيب حياة غنية بالمعاني، تُرى عظمة الشعر عبر القصيدة وعظمة النثر عبر الرواية أو القصة أو الخاطرة أو المقامة أو غيرها**، فإذا لاحظنا عن كثب في القراءة المقترحة، البنية الإيديولوجية أو السياسية، رؤية العالم المطروحة على القارئ يُعاد تأويلها وتفسيرها حسب إيديولوجية القارئ ورؤيته الخاصة للعالم. ولكي نفهم السيرورة الثقافية للأدب والقراءة، نلاحظ أن سيرورة القراءة جد حركية، ولا ينبغي الاعتقاد بسلبية من طرف القارئ إزاء البنية النصية المقترحة عليه، بل على خلاف ذلك هناك إعادة تأويل لا بد من التعرف عليها[52].

ولربما يُعد **جاك دريدا** خير من أوضح من خلل مقارباته في تفكيك النص أن لكل نص عددا من القراءات الممكنة، والعلاقات التي تربط التناص بأشكالها المختلفة وبناء عليه عد الغموض في العملية التواصلية مستحبا أحيانا؛ لأنه يثير الشهية المعرفية والفضول والشوق العلميين وقد أحسن من قال: **"أعظم خيانة يرتكبها الكاتب صوغ الحقيقة الصعبة في عبارة رخيصة"**.

وأخيرا وانطلاق من **نظرية النشاط التواصلي (اللغة والمنطق والخطاب)** الحاملة للطيات الفلسفية ووصولا إلى آخر المقترحات الخطابية، والإبلاغية، أخلُصُ إلى ضرورة استبعاد الفهم التام عن التواصل كونُ رسائله صعبة التحديد، وكل وضوح هو نسبي في وسط تجاهل مؤقت واحتمالات غيبية. إن نجاح التواصل وتحقيق الفهم في أي خطاب وأركز هاهنا على الخطاب الغربي برغم ما يشوبه من المنطق وتعقيداته، الفلسفة وميتافيزيقيتها. لا بد من إكثار البدائل والاختيارات مقارنة بكثرة الفئات الخطابية والحوارية والتداولية والأدبية والإعلامية ... وغيرها،

---

[51] – أحمد المديني، "مقابلة مع جاك لينهاردت"، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 13، ص: 156.

[52] – إسماعيل الملحم، "التجربة الإبداعية: دراسة سيكولوجية الاتصال والإبداع"،

ومع ذلك يبقى السؤال في النقد الغربي ما بعد البنيوية مطروحا هو كيف يمكن إدراك مسائل التواصل دون الدراية بتقنيات الخطابات ونظامات تعبيرها؟ كيف يمكن قراءة الملاحظات الخاصة بمعنى الخطاب الغربي ولغته وتواصله؟ كيف يمكن التفريق بين خطاب بلاغي يهتم بالشكل والمعنى وخطاب تداولي يدرسُ استعمال الشكل ويود الوصول إلى المعنى؟

وتواصلا مع ما سلف ذكرُه يمكن طرح السؤال التالي: إلى أي مدى يمكن تقبل **السلطة** على سبيل المثال الهيمنة الإسرائيلية والى أي حدد يمكن نقدها؟ وهذه الإشكالية تعد قضية أودت إلى نشوب اختلاف بين **غادامير وهابرماس في أواخر الستينات**[53].

فـ **"هابرماس"** يرى أن الفهم ليس أصيلا ولا جذريا بل هو خاطئ كونه مزيفا ومشوها من قبل السلطة ولذا يتوجب تحليل علاقات السلطة داخل المجتمع للوصول إلى الفهم الحقيقي أو الخالص من شوائب العنف وتأثيرات البنى السلطوية. وما هذه إلا إضافة من **"هابرماس"** لفلسفة **"غادامير"** للتوفيق بينهما وبين مدرسته الاجتماعية النقدية[54].

اختلف **"دريدا"** مع **غادامير** في بعض النقاط حول **"الفهم"** وهو المنطلق دوما من استحالة الفهم أو من مبدأ عنف عكس **غادامير** الذي يعني الفهم عنده فعل عشق يؤكد على نقاط الالتقاء ولا يبحث عن نقاط الاختلاف والغرابة التي يعود إليها **"دريدا"**[55].

وعودة إلى **"هابرماس"** تجدر بي الإشارة إلى أن مقصده الأساسي كما يتجسد في عمله الكبير **"نظرية الفعل التواصلي"** هو توسيع دائرة "المشروع غير المكتمل" للعقل الحديث عن طريق فتح هذا العقل على أبعاد ظلت إلى الآن مجهولة وهي أبعاد الفعل التواصلي التي يستخلص

---

[53] - كارل أوتوآبل،التفكير مع هابرماس ضد هابرماس،تقديم و ترجمة عمر مهيبل،الدار العربية للعلوم،منشورات الإختلاف،الجزائر،المركز الثقافي العربي.

[54] - نفس المرجع السابق.

[55] -نفسه.

"**هابرماس**" مفترضاتها المعيارية ومعايير صلاحيتها انطلاقا من براغماتية اللغة المتداولة بين الذوات الفاعلة*[56].

ولربما تقوم محاولة "**غادامير**" على ضرورة إبراز العنصر المشترك الذي يقوم بربط العلائق المتشابكة بين أنماط الفهم المختلفة وإظهار أن الفهم، ومن ثمة التأويل، ليس سلوكا ذاتيا بل ممارسة تضرب بعمقها في صميم كينونة الإنسان، لذا يميز **غادامير** بين قوة الحقيقة التي يتضمنها الفهم وبين تقنيات البحث عنه وفيه. ومن أهم كتب **غادامير**: "**الحقيقة والمنهج Vérité et méthode**" **[الترجمة الفرنسية سنة 1976]** و"**فن الفهم L'art de comprendre**" **[الترجمة الفرنسية 1982]**[57].

غير أن محاولة "**هابرماس**" **[في كتابه نظرية العمل التواصلي]** تحتوي على رأي "**كارل أوتو آبل Karl Otto Apel**" على المنطوقات الشاملة الشكلية التي تعمل على توضيح العلاقة الداخلية بين الفهم الممكن لأفعال اللغة، وبين ما يفترض أن يعرف عن شروط الإمكان القادرة على توضيح مزاعم الصلاحة لدى أفعال اللغة. وقد لخص "**هابرماس**" مجمل شروط هذا النمط من المنطوقات في قوله: "إننا نفهم فعلا من أفعال اللغة عندما نعرف ما يجعله مقبولا"[58].

ولعل أهم النظريات في هذا الميدان تتلخص في ثلاث: **النظرية النقدية والنظرية التداولية فالنظرية التواصلية**. أما الأولى (**أي النظرية النقدية**) وهي النظرية التي نهل "**هابرماس**" من مشربها الرئيسي (النقد) ويتمحور موضوعها حول جعل الناس موضوعا لها باعتبارهم منتجين للأشكال التي تطبع حياتهم وتاريخهم[59].

---

* - يُرجع إلى: غانتي، "أسباب فشل الخطاب الفلسفي للحداثة حسب هابرماس"، في "دفاتر فلسفية: نصوص مختارة (15): ما بعد الحداثة (3) تجلياتها وانتقاداتها"، إعداد وترجمة: محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، ط1، 2007، ص: 83.

[56] - E.Ganty, "Penser la modernité", PUN, Belgique, 1997, p: 29.

[57] - كارل أوتو آبل، "التفكير مع هابرماز ضد هابرماز"، ترجمة وتقديم: عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، ط1، 2005، ص:

[58] - هابرماس، "نظرية الفعل التواصلي"، 1، ص: 400، نقلا عن المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[59] - Max Hor Kheimer, "Théorie traditionnelle et théorie critique", traduit de l'allemand par: Claude Millard et Sttibylle Muller? Editions Gallimard, paris, 1974, p: 11.

يُنظر: الترجمة العربية، ماكس هوركهايمر، "النظرية التقليدية والنظرية النقدية"، ترجمة: مصطفى خياطي، عيون المقالات، الدار البيضاء، ط1، 1995، ص: 75.

وهوركهايم قام بتحديد ثلاث مهام لهذه النظرية، تمثلت المهمة الأولى في صورة الوعي بكل النظريات لاسيما ذات التوجه الاجتماعي وأن المعرفة العلمية تظل رغم صرامتها مادامت لم تفرد حيزا كبيرا للنقد الذاتي وكذا بأن الحقيقة هي الأخرى في حاجة إلى تفكير معمق؛ حيث إن الوصول إليها وهو وصول إلى الملفوظات العلمية بداية. وتجسدت المهمة الثاني في الدعوة إلى الحرية والانعتاق عن طريق العقل الواقعي والعدالة الاجتماعية. في حين جاءت المهمة الثالثة لتميز العقل بنظرة تفكيكية وهي المسالة التي بينها **هوركهايمر** في كتابه **"أفول العقل Eclipse de la raison"** وجاءت مفصلة[60].

وعموما فتصور **النظرية النقدية** تبلور انطلاقا من نقدها للأفكار والنظريات الفلسفية التي سبقتها. وما هو في الحقيقة إلا حوار وتحاور معها من جميع الجوانب ما دام هدفها المشترك هو الوصول إلى الحقيقة[61].

وبشأن **النظرية التداولية**؛ فهي ذات بعدين: **الأول** يتعلق بالاستعمال اللغوي الطبيعي **والثاني** بالخطاب الأدبي، فهدفها هو تحقيق تواصل ناجح بين باث ومتلق وبالتالي خلق عالم إبداعي أو لغوي راق لأنه وعلى رأي البعض، أي عملية تواصلية تلح على حضور الشروط التداولية. وربما يعد كل من **أوستين وسيرل** خير ممثلين لها، فالأول يرفض ثنائية الصدق والكذب ويقر بأن القول هو نفسه الفعل. وله في ذلك مبرراته المنطقية. كما للفيلسوف الأمريكي **شارل سندرس بيرس** إسهام كبير في بلورة هذه النظرية من خلال المراحل التي مرت بها (الإلهام من كانط، المنطق الصرف، السيميوطيقا)[62].

وعن **النظرية التواصلية**، فمن الممكن اعتبار الأبحاث النظرية حول أنساق التواصل كبدايات جنينية ومحاولات أولى لها علما أنها سُبقت بدراسات في أواخر القرن **19**، في الدراسات الفيزيائية والرياضية (**لودفيغ Ludwig وبولتزمان Boltzmann** و **أندري أندريفيتش ماركوف Andrei Andreivitch Markov**) إضافة إلى إسهامات ما قبل الحرب العالمية الثانية والتي تتجسد

60 – عمر مهيبل، "إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة"، منشورات الاختلاف، ط1، 2005، ص: 299 و300.

61 – المرجع نفسه، ص: 301.

62 – سعد بولنوار، "التداولية: منهج لساني وإستراتيجية لتحليل الخاطب" .د.ت.

في التعاون الرياضي والهندسي في مجال الاتصالات اللاسلكية. و من هنا تم الكشف عن الخصوصيات النظرية لكل نسق من العلامات المستعملة من لدن الكائنات الحية أو التقنية ذات الأهداف التواصلية. زيادة على الأعمال الأولى المنشورة والمتعلقة بهذه النظرية التواصلية (**شانون C.E.Shannon**، **ويفر W.Weaver**) وذلك في الولايات المتحدة أواخر الأربعينات، ومن هنا ظهرت التطبيقات المتعددة في مجال الإنسانيات (العلوم الإنسانية) تزامنا مع تطور "**السبرنطيقا Cybernétique**" والتي حدد معالمها وسماتها "**نوربر وينر Norber Wienet**"[63].

1-6-جدول الخطاطة العامة للتواصل[64]:

الشفرة	- قواعد التركيب. - اللغة (فونيمات، مورفيمات). - علامات أبجدية الكتابة (علامات ضوئية، صوتية، كهربائية).
القناة	- الهواء: التواصل اللفظي. - الهاتف اللاسلكي. -الأسلاك الكهربائية (الهاتف Domicile أو الرسائل البرقية Fax).
المرسل	- مصدر الرسالة (منجز عملية التشفير). - الدماغ البشري: لغة الحديث والكتابة. - الكلام الإنساني: الهاتف، المذياع، الميكروفون، الراديو.
المرسل إليه	- ميكانيزمات الاشتغال الذهني والتلقي، الجهاز المستقبِل – مفكك الشفرة. - أذن المستمع: لغة الحديث، الراديو المستقبل، مكبر الصوت: المذياع. - الدماغ الإنساني: لغة الحديث.

63 - جونيفييف شوفو، "نظرية التواصل"، ترجمة: إبراهيم أولحيان .

64 - المرجع نفسه .

القناة	- أسلاك كهربائة. - علامات خطية Graphiques . - متتاليات صوتية.
الخبر، التشويش، الإطناب.	- محاول تكييف الرسالة تبعا لجودة سلسلة النقل. - تتم محاولة استخدام الأجهزة الكاشفة أو المصححة للأخطاء.
تكييف الرسالة	- تقويم الخبر المنقول المسمى "عبر خبري Transinformation". - استعمال المرسل المكيف. - في الحالة الجيدة: x(مرسل)، y(مستقبل) نقل ممتاز: y = x
الأجهزة الكاشفة أو المصححة للأخطاء	- في حالة وجود Combinaisons / إعادة الرسالة ولكن ليس مجانا. - من الأبحاث المختصة هنا: اللسانيات الرياضية، النحو الشكلي، اللغات الطبيعية.

1-7-أهــمية علم الإحصاء في التواصل[65]:

إن الجميل في العلم هو "التواصل" الذي يخلُقه بين المعارف، فيجعل من علم الإحصاء فرعا متنقلا ومشتركا من ميدان العلوم التجريبية والمنطقية إلى ميدان العلوم الاجتماعيــة والإنــسانية (فلسفة ولغة وأدب وعلم نفس وعلم اجتماع وغيرها...).

يدفع نقل الخبر بواسطة اللغات الطبيعية على دقة المعطيات الإحصائية واستعمال المفــاهيم الإحصائية ثم العمل به منذ القديم، ولكن المنهج الإحصائي الدقيق في التطبيقات اللغوية لم يتبلور فعليا إلا في سنوات (**1925-1930**)، ولعل أهم الأسس التي استُنبطت : أساس "**الاقتصاد في اللغة**".

وفي نفس إطار هذا البحث التواصلي لا بد من الإشارة إلى أن التواصل لا يتــضمن فعــل الإخبار وكفى، بل يهدف إلى التأثير أيضا والإيهام والإغراء مثال الإشهار التلفزيوني التجــاري

[65] - جونيفييف شوفو، "نظرية التواصل"، ترجمة: إبراهيم أولحيان .

خاصة؛ ومن هنا وُصف بالعملية المعقدة سيما وأنه محفوف برهانات ومفارقات زائفة (Faux paradoxes) ومتناقضات (Antinomies). و يحتوي التواصل معلومات ذات مضامين ظاهرة وأخرى خفية وجميعها خاضعة لآداب المجاملات والحوار وبناء **"الفضاء العمومي"** على رأي **"هابرماس"** وفيه دعوات للديمقراطية والتسامح والسلام في واقع الحياة اليومية وفي الحياة التقنية وهذا ما يهمنا؛ لأنه وعلى قول أحدهم: **"إن اخترق الكذب والحرب عالم الفنون واللغات والآداب ... فعلى الدنيا السلام"**[66].

ورجوعا إلى الفهم في الفكر الغربي باعتباره إسقاطا على الحياة النفسية الغربية وهو التعبير الذي أطلقه **"دلتاي"** انطلاقا من مقاله المشهور لسنة **1900** عن أصل الهرمينيوطيقا: "ذلك المسار الذي بواسطته نعرف شيئا ما ذا طابع روحي بمساعدة العلامات المحسوسة التي تشكل تجلّيه"[67]. فهذا هو الفهم الذي يشكل التأويل أحد حقوله الخاصة، فضمن علامات الحياة النفسية الغربية تتواجد التجليات التي تم تثبيتها بشكل دائم والشهادات الإنسانية التي تم الحفاظ عليها بواسطة الكتابة المآثر المكتوبة. وداخل هذا الزوج: الفهم/التأويل يقدم الفهم الأساس أي المعرفة بواسطة العلامات للحياة النفسية الغربية ويأتي بدرجة الموضوعية[68].

ومن هنا فرضت الإشكالية التالية نفسها بإلحاح كبير وهي: **ما المهم في "النظرية التأويلية"؟ أ هو اندراجها في محيط الفهم أم اختلافها عنه؟** وقد تجاوز **شلايرماخر** قبل **دلتاي** هذا التساؤل بواسطة الممارسة الإنسانية مازجا بذلك بين العبقرية الرومانسية والمهارة الفلسفية. وقد قال عنه **دلتاي** أي عن **شلايرماخر** :**"إن الغاية النهائية للهرمينيوطيقا هي أن نفهم الكاتب بشكل أفضل مما فهم هو نفسه"**[69].

وتجدر بي الإشارة إلى نقطة هامة وهي أن في كل عملية تواصلية سياقات متنوعة وتتطلب عدة خطابات لغوية وبالتالي تتطلب كثرة الاستراتيجيات المتباينة طبعا حسب السياق المستعمل أو

---

66 – عز الدين الخطابي، "رهانات ومفارقات التواصل: الفلسفة والتواصل: الرهان والممكن" .

67 - W.Dilthey, Origine et développement de l'herméneutique, (1900), in le méthode de l'esprit, p: 320.

68 - Ibid, p: 320.

69 - W.Dilthey, Origine et développement de l'herméneutique, (1900), in le méthode de l'esprit, p: 333.

المناسب وأيضا بناء على المقاصد الذاتية ورغبة في الفهم والإفهام في آخر المطاف من خلال تأدية وظيفتين هامتين هما: **الوظيفة التّعاملية والوظيفة التّفاعلية**[70].

فالوظيفة التعاملية على حد قول **عبد الهادي بن ظافر الشهري**: "هي ما تقوم به اللغة من نقل ناجح للمعلومات، تبرز خلاله قيمة الاستعمال اللغوي، فيركز المرسل جهده نحو بناء ليستطيع المرسَل إليه أن يأخذ منه المعلومات الصحيحة والدقيقة. وتُعد هذه الوظيفة إحدى مزايا اللغة الطبيعية التي تمكن الناس بها من تطوير ثقافاتهم من خلال المعلومات المتناقلة، ومن تحقيق التواصل فيما بينهم سواء كان ذلك بغرض التوجيه أو التعليم أو غيره"[71].

ويمكن التمثيل لهذا التعريف باللغة المستعملة في الأعمال المؤلفة عامة وفي مختلف ميادين العلم والمعرفة والثقافة وكذا لغة المسرح والسينما ناهيك عن الإعلام بأنواعه والصحافة.

في حين أن **الوظيفة التفاعلية**[72]، فهي "التي يقيم الناس بها علاقاتهم الاجتماعية، ويحققون نفسهم غاياتها وتتمثل في قدر كبير من المعاملات اليومية التي تحدث بينهم، فقد يقتصر دور اللغة في بعض السياقات على إقامة العلاقات وتثبيتها، وقد يتجاوز إلى التأثر وغيره".

وربما تدخل في هذه الوظيفة الرسائل سواء العادية أو الالكترونية أو الهاتفية وكذلك اللغة السيميولوجية (علامات، إشارات، رموز، لغة الصم والبكم، ألوان ... وغيرها كثير).

ويواصل: "ويكمن دورها الرئيس في التعبير عن المقاصد التي ينويها المتكلم، فاللغة هناك تؤدي فقط وظيفة مرجعية تحيل إلى مدلول، بل تؤدي وظيفة تداولية تتفاوت بحسب القصد أو الهدف الذي من اجله يسوق المتكلم خطابه، فقد يقتصر هدفه أحيانا على سد الفراغات في المحادثات، أو التعبير عن اللطف والكياسة، أو إعلام الآخر بالاستعداد للدخول معه في أحاديث عفوية يتجاوز مقصده فيها سوق الكلام".

---

[70] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، "استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية"، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

[71] – المرجع نفسه.

[72] – المرجع نفسه.

ومثالها مثلا **أن يزور أناس غرباء أو شركاء عمل أسرة ما رغبة في الاجتماع برب الأسرة (الوالد مثلا) فيلتزمون الصمت ريثما يحضر فتكلمهم الأم –على سبيل المثال– مستفسرة في إذا ما كانوا يرغبون في قهوة أو شاي أو غيرها، وقد لا يكون مقصدها إكرام الضيوف بقدر ما تهدف إلى إزالة التوتر والحرج وربما الملل عنهم ماداموا مجهولين بالنسبة إليها.**

والحديث عن هاتين الوظيفتين يلزمني بالعودة قليلا عند مصطلحين تم ذكرهما مرارا ولا يجوز تخطيهما تخطي الكرام و إن كانا قد دُرسا بإيجاز في مدخل الرسالة أو في مبحث من مباحثها وهما: **السياقات والمقاصد.** كما لا يمكن إهمال تطورهما الدلالي والإشارة إلى استعمالهما عند العرب أيضا ولو باقتضاب ثم الإسهاب في تناولهما في الخطاب النقدي الغربي.

1-8- السياق بين اللغة والاصطلاح:

انطلاق من أقوال **للجوهري، وابن فارس، والراغب الأصفهاني، وابن منظور، والفيروز آبادي،** يتبين أن هذه المادة تدور على معنى التتابع والاتصال[73].

ولقد أطلق أغلب العلماء **السياق** على الغرض ورد الكلام لأجله، فقول أحدهم مثلا: "**إن ما لا يستطيع الإنسان أن يتحدث عنه ينبغي له أن يصمت**"[74] فهذا القول لن يُفهم قط منعزلا عن السياق.

وأحيانا يُطلقون السياق ويريدون به نفس النص أي أن المقصود ظهور المعنى المراد في السابق واللاحق. ويمكن لـ"**فوكو**" في "**الكلمات والأشياء**" أن يكون من أحسن المعبرين عن هذا المعنى بقوله: "الإنسان بشكل عام في نظر العلوم الإنسانية، ليس ذلك الكائن ذا الشكل المميز، بل هو ذاك الكائن الذي يكون داخل الحياة التي ينتمي إليها بكل جوارحه، تمثلا يعيش بفضلها، ويمتلك من خلالها تلك القدرة الغريبة على تمثل الحياة بالذات"[75].

وعن صريح قولهم في السياق أن السياق والقرائن تدل على مراد المتكلم من كلامه.

73 – معظم معاجم الملفوظات القديمة.

74 – قول مشهور أو شائع.

75 - voir:les mots et les choses.

2- التلقي عند ياوس، وإيزر، وبول ريكور:

تمهيد:

النص الأدبي هو **رسالة** (Message) في عملية تواصلية. فـ"**دان بروان**" هو **المرسِل وأنا المتلقي** (ة) و"**شفرة دافنتشي**" (رواية) هي **الرسالة واللغة الطبيعية** هي **الأداة**. وتُعد **مرحلة التلقي** الأكثر أهمية وحيوية وفاعلية في عملية التواصل والمتلقون أربعة: المتلقي المطلق والمتلقي الفعلي والمتلقي الضمني، فالمتلقي المثالي الذي يتمناه كل منتج، وعملية الإبداع الأدبي تُبنَى على محطة توصيل يرتكز على طرفيها قطبان والدراسة المتمعنة والذكية لفعل الإنتاج الأدبي كشفت عن الدور المميز والفاعل والمؤثر للمتلقي والذي لا يُمكن تجاوزه بأي حال[76].

وإن كُلاً من هؤلاء المتلقين المذكورين يمكن أن يتموقعوا في الداخل أو في الخارج كما يمكنهم المشاركة بامتياز في إنتاج النص من خلال مستوياته المختلفة والطبيعة المستخدمة في الإنتاج وعن طريق تحديد انتماء وجنس النص الأدبي ولعل النقاد الظافرين بالثقة والاحترام هم أبرز المتلقين كون التلقي الفعلي مفتوح ولا يحده زمان أو مكان أو لغة على العكس هو إغراء للناشرين بإصدار طبعات أخرى جديدة، وهو دافع للمؤسسات التربوية والثقافية والإعلامية لإعادة النظر في مسلماتها[77]، وبالنهاية يكون المتلقي هو القدر السعيد أو التعيس والفأل الجيد أو المتشائم لعملية الإبداع والإنتاج الأدبي والفني عامة.

وجمالية التلقي تنبني **بأفق التوقع** الذي يفعله النص والناشئ حسب "**ياوس**" من التجربة القبلية الرصيدية للقارئ أو الجمهور ومن شكل الأعمال السابقة وموضوعانياتها بين يرى **إيزر** أن القارئ هو نظام المرجع في النص[78].

---

[76] – عبد النبي أصطيف، "النص الأدبي والمتلقي"، مجلة "علامات في النقد الأدبي"، المجلد الأول، الجزء الثالث، شعبان 1412هـ، مارس 1992 .

[77] – نفسه .

[78] – فيرناند هالين، وفرانك شويرفيجن وميشال أوتان، "قراءة في كتاب بحوث في القراءة والتأويل"، ترجمة: محمد خير البقاعي، عرض: خالد زغريت .

2-1- أهم أطروحات هانس روبرت ياوس:

وتُعدّ أهم أطروحات **"هانس روبرت ياوس"**[79] كما يلي:

*تعلق السيرورة التاريخية للأدب بالتلقي.

*أفق الانتظار **(L'horizon d'attente)**.

*نحو تاريخ أدبي جديد قائم على التلقي.

*الوظيفة الاجتماعية للأدب.

كما تجسدت طروحات **فولفانغ إيزر**[80] فيما يأتي:

-المعنى كنتاج للتفاعل بين القارئ والنص.

-القارئ الضمني.

-النموذج الوظيفي التاريخي لاشتغال النصوص الأدبية وفيه:

أ- السجل النصي/ علاقة النص بالواقع.

ب- الاستراتيجيات النصية/ علاقة النص بالقارئ.

ج- بنية الواجهة الأمامية/ الواجهة الخلفية.

د- بنية الموضوع والأفق :

-فنومينولوجيا القراءة.

-بناء الذات القارئة.

- عوامل التفاعل والتواصل بين النص والقارئ وفيها:

أ- أماكن اللاّتحديد كما يفهمها **إنغاردن**.

ب- مفهوم البياض لدى **إيزر**.

ج- البنية الوظيفية للبياضات.

د- الطرائق الغائبة أو الناقصة.

هـ - النفي أو السلب.

---

[79] - عبد الكريم شرفي، "من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة: دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة"، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص: 150 و178.

[80] - المرجع نفسه، ص: 179 و239.

و- السلبية.

وتُعدّ مدرسة "**كونستانس**" خير ممثلة للتفكير النقدي الألماني المعاصر، بحيث اهتمت بجمالية التلقي مستفيدة من تيارات معرفية مختلفة كالفلسفة الظاهراتية وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم اللغة وعلم الواصل والسيميولوجيا والذكاء الاصطناعي والهرمينيوطيقا الحديثة والتداولية وغيرها[81].

لقد عمل "**ياوس**" على نقل الاهتمام من ثنائية (**الكاتب/ النص**) إلى **جدلية (النص/ القارئ)** ويُعدّ مفهوم (**أفق الانتظار**) الحجر الأساس في نظريته الرَّامية إلى تجديد تاريخ الأدب وهنا تنبثق أولى مهام جمالية التلقي عنده والمتمثلة في إعادة تكوين أفق انتظار الجمهور وتحديد العوامل الثلاث:

- الخبرة السابقة عن نوع النص الأدبي وانتمائه.
- التشكيلات الموضوعية أو كفاءة التناص.
- مدى المعرفة والتمييز بين اللغات والعوالم.

وهذه التحديدات تسمح بقياس "**المسافة الجمالية**" في الأعمال الكبيرة بين عالم النص والقراءة، ومن ثمة خلق فاعلية قرائية نتيجة اشتغال مفاهيم تقبلية استعارها **ياوس** من الجمالية التقليدية، وهي:

* الشعرية (**Poétique**).
* الإدراكية (**Aisthesis**).
* التطهيرية (**Catharsis**).

فياوس يهتم بفعل التلقي أكثر من اهتمامه بالتأثير الجمالي ويفضل الدائرة الخارجية (Macrocosme) للتلقي في بعدها التاريخي على الدائرة الداخلية (Microcosme) في بعدها الذاتي على رأي البعض[82].

---

81 - Voire: H.R Jauss, Pour une esthétique de la réception, Gallimard, Paris, 1978.
82 - Schuerewegen, Théorie de la réception: méthodes du texte, in Paris, 1987, p: 325.

2-2-توجهات فولك كانك إيزر:

في حين أن توجهات فولك كانك إيزر[83] تلخصت في:

سجل النص ←السياق السوسيوثقافي.

إستراتيجية النص ←نسيج شروط التلقي.

مواقع اللاتحديد ←البياضات أو الفراغ الباني.

بناء الإطار المرجعي←تحيين المقامات التداولية.

والأمر الأساس في قراءة العمل الأدبي حسب هذه التوقعات هو التفاعل بين بنيته ومتلقيه والتمييز بين طبيعة الشكل والإدراك[84]. فلا معنى لا يكمن في الانتظارات والمفاجآت والخيبات، وإنما في رد فعل القارئ الذي يمكّنه من أن يعيش النص كحدث واقعي[85].

وبناء عليه عُدّ **هانس روبير ياوس** من فاتحي الآفاق الجديدة في النقد الأدبي المعاصر[86]، فقد حدد الكاتب "**جون ستاروبينسكي**" القيمة النظرية والمنهجية التي تكثف أحد كتب **ياوس** قائلا: "تشدّنا فائدتان في كتابات ياوس: من جهة نجد أصالتها وصرامتها الصيغية، ومن جهة أخرى اشتغالها على الحقل الواسع من المذاهب الفلسفية وعلم الجمال والمنهجيات، الجديدة والقديمة، التي إما أن تجمع أو ترفض، دائما في صيغة ملخصات أو مناقشات ضرورية"[87].

وفي اعتقاد الناقد "**ستاروبينسكي**" يمكن فهم الإشكالية الكبرى **لياوس** كالتالي: "ما هي الوظيفة الحقيقية للأدب؟ كيف نفكر علاقاتنا مع نصوص الماضي؟ أي غاية يمكن أن تتبوأها البحوث المشتغلة على الصلات المتواجدة بين العصور؟"[88].

والمسلّمة التي انطلق منها **ياوس** هي العناية والاهتمام باليومي، وهذا ما عبّر عنه مقدم الكتاب قائلا: "لا يمكن فهم رهانات العالم الذي نعيش فيه إلاّ بمعرفة تقدِّر جيدا الانزياحات

---

[83] - Voire: W.Iser, L'acte de lecture, Mardaga, 1985.

[84] - Ibid, p: 226.

[85] - Ibid, p: 233.

[86] - وحيد بن بوعزيز، "حدود التأويل: قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي"، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص: 71.

[87] - Voir: Jean STAROBINSKI, (Préface), in Robert JAUSS; Pour une esthétique de la réception, traduit par: Claude Maillard, édition: Gallimard, Paris, 1978, p: 08.

[88] - Ibid, p: 09 .71 ويُنظر: وحيد بن بوعزيز، "المرجع السابق"، ص:

والتقابلات والتعرجات التي تبدي جيدا التراث مادام هذا الأخير تم وجوده بعمليات التحـــولات وإعادة البناء"[89]. ويواصل في تطرقه للخلفية المعرفية المتحكمة في زمام نظرية ياوس: "إن الاهتمام البارز بالمتلقي كمجسّد للنص، جعل ياوس مرتبطا جدا الارتباط أسلافه الأرســطو طاليـــسيين والكانطيين؛ لأن أرسطو وكانط يعدّان على الأقل في الماضي الوحيدين اللذين ســاهما في بلـــورة الجماليات بحيث تمّت دراسة وقائع الفن على المتلقي بصورة منتظمة"[90].

أما **إيزر** فيقول: "لا بد أن نعيد طرح الأسئلة، لأنه من الأجدر أن نتساءل على الأثر وليس على الدلالة النصية كما هو معتاد"[91]، وقد رأى إجبارية طرح الأسئلة التالية:

- كيف تستقبل النصوص؟
- كيف تتبدّى البنى المتحكمة في عملية إنشاء النص عند القارئ؟
- ما هي وظيفة النصوص الأدبية في هذا السياق؟

كما يحلو **لإيزر** أن يلفت نظر المهتمين بنظرية القراءة في جماليات التلقي إلى الطابع الحدثي فيقول: "يحتوي النص على بعد حدثي لسبب معين هو أن الانتقاء يساهم في زحزحـــة الواقـــع المرجعي في حين، تغلب عملية البناء الحدود الدلالية للمعجم"[92].

ولعلنا نوافق القائل :"بأن الدراسة الأصلح للأدب، هي تلك التي تتناوله مـــن حيـــث مـــا لنصوصه من جمال في البناء والتركيب والصياغة، ومن حيث ما يتلقاه به متقبلوه من انتظـــارات توفّق أو تخيب"[93].

والإقدام على مقاربة القراءة — على رأيه – يتطلب الإحاطة بأقطاب القراءة الثلاثة: النص، الكاتب، القارئ والذي نال الحظّ الأعظم من الالتفات العميق وأهم الخطوات المتبعة تمثلت في[94]:

---

[89] - Ibid, p: 10. 72 :ويُنظر: وحيد بن بوعزيز، "المرجع السابق"، ص

[90]- Ibid, p: 12. 72 :ويُنظر: وحيد بن بوعزيز، "المرجع السابق"، ص

[91] - Wolfgang Iser, "L'acte de lecture: théorie de l'effet esthétique", traduit par: Evelyne Sznycer, édition, Pierre Margada, Bruxelles, Belgique, 1976, p:08.

[92] - Ibid, p: 10.

[93] – حبيب مونسي، "القراءة والحداثة: مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية"، من منشورات اتحاد الكتـــاب العـــرب، دمـــشق، سوريا، 2000.

أشكال المعرفة وصعوبة نظرية التلقي.

التلقي والتأثير.

القارئ وأفق الانتظار.

القراءة والتأويل.

العمل الأدبي والنص/ القارئ.

ولعل الحديث عن جمالية التلقي وأقطابها ونظرياتها وما أثارته من إشكالات وآراء هي القطرات التي أفاضت الكؤوس بل الآبار لما خلفته من أطروحات جديدة ومشاكل أكثر حدة وعمقا، والحقيقة لا أود الخوض مع الخائضين مادام هذا المبحث تنظيري في مجمله، كما أني لا أرغب في تكرار ما قيل درجة المضغ والهضم، لذا سأعبّر في اختصار وألخص في مخططات لا انسبها لنفسي وهي في اعتقادي أبلغ من كل كلام.

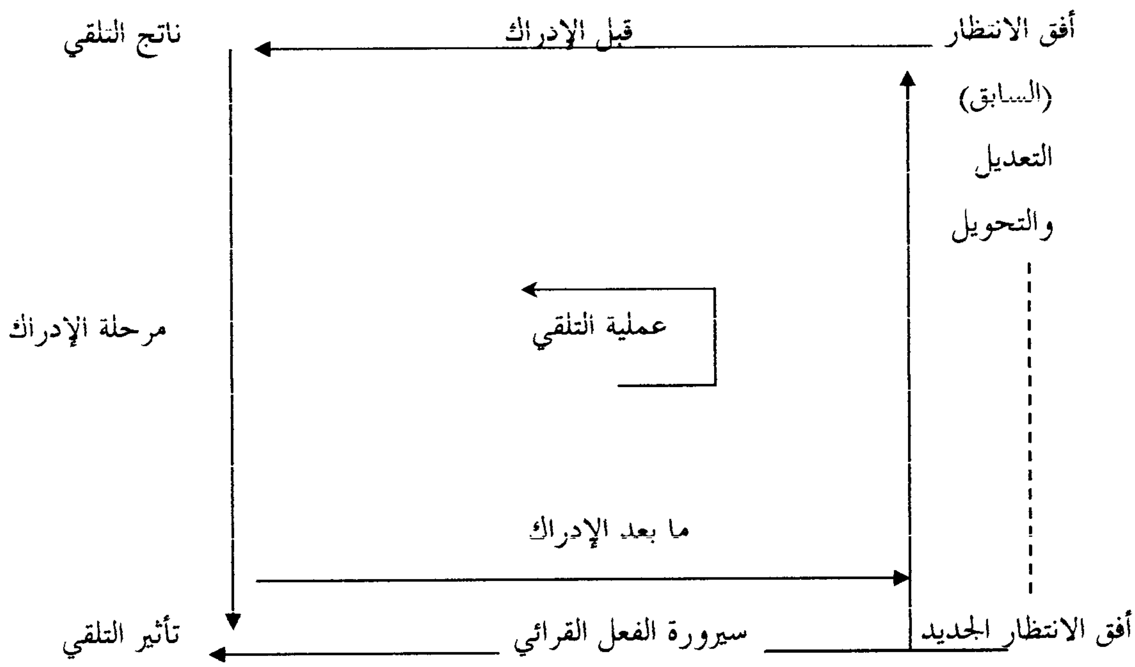

[94] - المرجع نفسه، ص: 254 و255.

2-3- مستويات التلقي والمعرفة[95]:

مستويات المعرفة	مستويات القراءة	الوظيفة
المعرفة الحدسية	القراءة الحدسية	التذوق، والمتعة
المعرفة الإيديولوجية	القراءة الإيديولوجية	المنفعة
المعرفة الذهنية	القراءة المعرفية	التحليل
المعرفة الابستمولوجية	القراءة المنهجية	التأمل المقارن إدراك الأبعاد

3-[96]

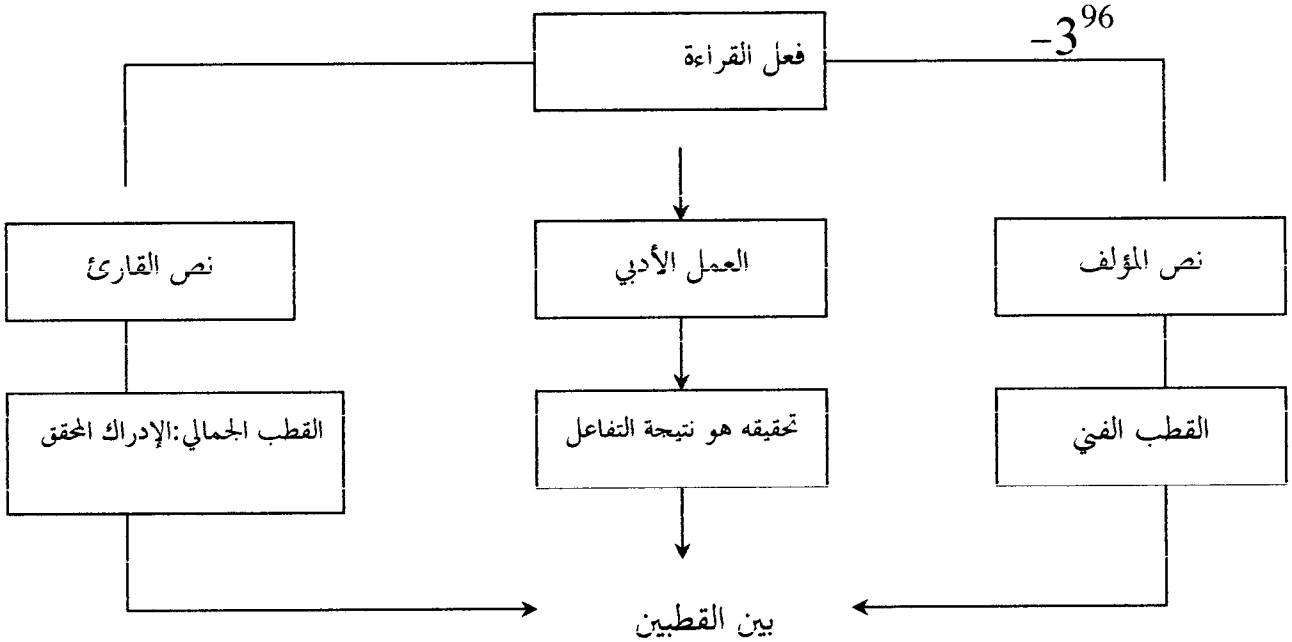

95 - الأرجح عند حميد لحمداني.

96 - اعتبار أيزر النص علامة ملموسة تتشعب إلى قطبين.

2-4- وجوه ومرايا القارئ[97]:

أ- أقنعة القارئ	ب- المروي له/ المسرود له
-القارئ = المتلقي. -القارئ = فرد = جماعة. -القارئ = النص الخارجي.	-الراوي=خليقة الكاتب. -المتلقي= قارئ حقيقي. -المروي له = جنين الحكاية وكفى. -المروي له= ثلاثة نماذج: س-شخصية روائية. ع-المنادى= المروي له. س- المستتر= المروي له.

ج- تعدد السلالات	د- القارئ الحقيقي
*من قارئ ضمني إلى قارئ نموذجي. * من تحليل الحكاية إلى نظريات القراءة. *من قارئ محتمل إلى قارئ حقيقي	¤التلقي الملموس. ¤أطرف القارئ: أ – القارئ ب- الواعي. ج – الناقد. ¤القارئ جدي ولاعب. ¤القارئ: موضوع بيولوجي. وبسيكولوجي

من المعلوم لدى جميع الباحثين أن "**هانس ياوس**" اشتهر بجمالية التلقي وأفق التوقع، بحيث ركّز في كتابه "**جمالية التلقي**" على إعادة القراءة في العلاقة الرابطة بين الأدب والتاريخ، رغبةً منه في الوصول إلى نظريته الجزئية، حول الإنتاج والتلقي وأفق التوقعات، معارضا الماركسية نتيجة إهمالها "القارئ الفاعل". لذا فقد نشأت **نظرية التلقي** وظهرت في جامعتي "**كونستانس**"

97 - مصطفى حسن سحلول،نظريات القراءة و التأويل الأدبي و قضاياها،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،سوريا،بتصرف.

و"**برلين الشرقية**" في جوٍّ من الصراع الثقافي للحرب الباردة بين "الاشتراكية والرأسمالية"، ورؤيتهما لثلاثية (**المؤلف–النص–الجمهور**)[98].

ويمكن تلخيص أهم أفكار نظرية **ياوس** حول جمالية التلقي بإجماع بعض الباحثين في النقاط التالية:

انتقاده للماركسية والشكلانية بسبب رفضهما لسمات النزعة الوضعية والميتافيزيقية الجمالية لتاريخ الأفكار[99].

ينفي "**ياوس**" أن يكون العمل الأدبي موضوعا موجودا في ذاته وإنما هو مرصود للأثر والصدى الذي يخلفه أثناء كل قراءة والذي ينتزع النص من مادية الكلمات.

المقصود بـ "**أفق التوقع**" عند **ياوس**: "نسق الإحالات، القابل للتحديد الموضوعي الذي ينتج عن ثلاثة عوامل أساسية: تمرس الجمهور السابق بالجنس الأدبي الذي ينتمي إليه العمل. ثم أشكال وموضوعات أعمال ماضية، تُفترض معرفتها في العمل وأخيرا التعارض بين اللغة الشعرية واللغة العملية، بين العالم الخيالي والعالم اليومي"[100].

يرى **ياوس** بأن جمالية التلقي تقتضي أن يُصنَّف كل عمل ضمن السلسة الأدبية التي ينتمي إليها لتحديد تاريخها، ودوره وأهميته في السياق العام للتجربة الأدبية[101].

يُشير **ياوس** إلى إمكانية دراسة مرحلة من التطور الأدبي بالتقطيع التزامني.

يقول **ياوس** بأن أفق التوقع الخاص بالأدب يختلف عن أفق توقع الممارسة التاريخية ومن الممكن إلغاء القطيعة بين الأدب والتاريخ بين المعرفة الجمالية والمعرفة التاريخية.

---

[98] – عز الدين المناصرة، "النقد الثقافي الجدلي من منظور جدلي تفكيكي"، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 1426 هـ، 2005 م، ص: 148.

[99] – يُنظر: هانس روبرت ياوس، "جمالية التلقي: من أجل تأويل جديد للنص الأدبي"، ترجمة: رشيد بن حدّو، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2004، ص: 29.

[100] – هانس روبرت ياوس، "جمالية التلقي: من أجل تأويل جديد للنص الأدبي"، ص: 44.

[101] – نفسه، ص: 56.

ينطوي التلقي، بمفهومه الجمالي على بعدين: منفعل وفاعل في آن واحد، يقول **ياوس**: "أحدهما الأثر الذي ينتجه العمل في القارئ والآخر كيفية استقبال القارئ لهذا العمل، أي ما معناه بأن التلقي عملة ذات وجهين."

يدعو **ياوس** إلى عدم خلط جمالية التلقي بسوسيولوجية الجمهورية التاريخية التي ينحصر اهتمامها في تحولاتها ذوقُه ومصالحه وإيديولوجياته.

حدد **دُوريسين** أشكال التلقي على النحو التالي: التذكر، الاستعارة، المحاكاة، التكيف والتنويع.

يرى **هانس ياوس** في كتابه **"جمالية التلقي"** أن أسلوب أو نمط عصر أدبي ما، لا يعدو كونه معيارا جماليا مهيمنا.

2-5- تلقي بول ريكور:

إنّ الحديث عن التلقي عند **بول ريكور**، يتطلب الخوض في تأويله المنهجي بحيث تندرج تأويليته ضمن خط الفلسفات التأملية لكن دون التنازل عن التراث المنهجي للبنيوية التي تحاول أن ترتفع إلى مستوى مقولات العقل[102]. وبهذا يُقرر **ريكور** "أن مهمته مقابلة البنيوية كعلم بالهرمينوطيقا المقررة كتأويل فلسفي للمضامين الأسطورية المحجوزة داخل تراث حي"[103].

ولئن كان هذا التراث يتقدم للغة عبر الوساطة الرمزية، فإن عملية فك الرموز هي في الوقت ذاته فك لرمزية الذات التي يمتد تاريخها إلى التراث الأسطوري، واستعادة الذات من خلال التأويل الذي هو في **المشروع "الريكوي"** مرحلةً للتخفيف من الضغط البنيوي على الحقيقة، "فتأويل الرمزية لا يكون هرمينوطيقيا إلا في المعيار الذي يكون فيه فهما للذات نفسها وفهما للوجود، وخارج هذا العمل هو لاشيء"[104].

---

[102] - عمارة ناصر، "اللغة والتأويل: مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي"، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الفارابي، منشورات الاختلاف، ط1، 1428 هـ، 2007.

[103] - Ricoeur, "Lecteur 2", op, cit, p: 351.

[104] - Idem

ويمكن إدراج هذا الطرح ضمن إشكالية التلقي بعد طرح إشكالية الفهم والتأويل، فيأتي السؤال: "أي نوع من الوجود هي الذات؟"[105] وتكون إجابته أنّ "التأويل هو اشتغال الفهم على فك الرموز"[106].

يتعامل **ريكور** مع المعنى عبر رمزيته، بحيث تجعل التاريخ يلتحم باللغة كفعل وتحدد القاسم المشترك لكل طرق إعطاء المعنى للواقع[107]، فالرمز هو الباعث والناشر للمعنى، والتأسيس اللساني لهذا المعنى والتوجيه البياني للحقيقة يصلان دائرتين تكادا تتناقضان، البنيوية كعلم والهرمينوطيقا كفكر، إذ يضع ريكور البنيوية كشرط مسبق لكل فهم هرمينوطيقي فلأن الفكر البنيوي يبقى الفكر الذي لا يفكر فيه، التأويل خاضع لبنية استباقية للفهم لا يمكن تجاوزها، ويحاول ريكور منح التأويلية وضعها الأكثر شمولية لكن دون إغفال التراث الفلسفي الفرنسي المبني على تقعيد الفكر[108].

وتتم مقاربة الهرمينوطيقا بعلم ألسني هو السيميوطيقا، من خلال الشروط البيانية لإنتاج المعنى وأعمها مواضعة: **الشرح/ الفهم**، هذا الزوج الابستمولوجي الذي يدفع بالتأويل إلى امتلاك المعنى وليس مقاربته فقط، "لكن تحت شرط منهجي يعطي الأولوية للشرح على الفهم، حيث يفقد الفهم كل وضع ابستمولوجي متميز ويستخرج من البيداغوجيا أكثر من الابستمولوجيا[109].

إن المعنى بهذا الشكل هو موضوع مراهنة للتنظيم الدلالي الذي ينشئ هدفا للغة هو هدف "الفعل" والبنية هي الهيئة القادرة على إخراج النص من اللغة إلى الفعل تطبيقا للأمر الاسترجاعي للشرح[110].

يشترك **ريكور** مع **غادامير** في تحديد موضوع الهرمينيوطيقا كفن لتأويل النصوص المكتوبة؛ إذ أنه في الخطاب الشفاهي يمكن للمتحدثين وجها لوجه أن يحيلا إلى ما يتحدثان عنه معا، إلى العالم المحيط والمشترك، ووحدها الكتابة يمكنها أن تحيل إلى عالم ليس هنا بين المتخاطبين إلى العالم

---

[105] - Ricoeur, "Soi-même comme un autre", op, cit, p: 345.
[106] - Ricoeur, "De l'interprétation", p: 19.
[107] - Ricoeur, "De l'interprétation", p: 20.
[108] - عمارة ناصر، "اللغة والتأويل: مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي".
[109] - Idem, p: 20.
[110] - عمارة ناصر، "اللغة والتأويل"، ص: 77.

الذي هو عالم النص، والذي مع ذلك ليس في النص، **"فشيء النص"** هو إذن موضوع الهرمينيوطيقا، ليس وراء النص ككاتب افتراضي، ولا في النص كبنية مبسوط أمامه[111]. قواعد الكشف عن **"شيء النص"** عبر علاماته ودلالاته، عبر لغته، وإذا كانت الكتابة هي الشكل الأقوى لتثبيت هذا الشيء، فإنها تفترض تمفصلا منهجيا، فهناك نحو يُحرك العبارة ويُنهي الحوار الدائر بين الكلمات والأشياء داخل نسق الكتابة في هيئة معنى.

والعالم الذي يفتحه النص، "شي النص" غير المحال إليه بصورة مباشرة، هو ما يحتاج تأويلا ليس لأن شيء النص غير موجود والمهم إيجاده والإحالة إليه، ولكن الهرمينوطيقا تفهم مستوى الفتح في النص والذي يتجه بالمقابل إلى فتح الذات، "فعالم النص هو الذي يحُثّ القارئ، السامع، ويدفعه إلى فهم نفسه مقابل النص، وتطوير ذاته – بالتخيل والانجذاب – لتكزن جديرة بإسكان هذا العالم وإظهار إمكاناته المحضة"[112].

وبهذا تصبح إشكالية المنهج في امتلاك الحقيقة مفتوحة على استباقية الفهم في الذات وعلى كثافة اللغة في الكتابة، كما يقول **ريكور**: "فإن الفلسفة لا تبدأ أبدا لأن كثافة اللغة تسبقها، وأنها تبدأ من الذات لأنها هي التي تشيد مسالة المعنى وأساسه"[113].

وبين تجميع المعنى وترميمه وتقليل الوهم والخداع في الوعي يمكن أن تتمفصل المنهجية البنيوية والفنية الهرمينوطيقية وفي التركيب بينهما يمكن أن يكون المنهج الطريق إلى إخراج المعنى المشترك إلى الفعل، وبهذا يفصل **ريكور**: "أن التحليل الهرمينوطيقي لا يمكن أن يكون جذريا إذا لم نبحث في طبيعة الفكر التأملي نفسه عن مبدأ المنطق للمعنى المزدوج، مركبا وليس اعتباطيا، دقيقا في تمفصلاته، لكن غير مختزل إلى منطق رمزي"[114].

•ومن أهم مستويات التلقي: مستوى الكشف الخيالي، التأويل التناظري، ومستوى الحقيقة والكشف.

---

[111] - Ricoeur, "Lecteur 3", p: 286.
[112] - Ibid, p: 300.
[113] - Ricoeur, "De l'interprétation", p: 48.
[114] - Ibid, p: 59.

2-6- ملحق تطبيقي[115]:

"جمالية العنوان في ضوء أفق انتظار القارئ رواية كرِيـــماتُوريُومْ سوناتا لأشباح القدس للأعرج واسيني" قياسا على: جمالية العنوان في ضوء أفق انتظار القارئ رواية شـــرفات بحـــر الشمال نموذجا للأعرج واسيني للباحثة عمارة كحلي[116].

"بكبرياء اللون وهشاشة الفراشة سأعبر صراط الخوف".

"القلب العاشق، يخفق طويلا كطائر عابر للقارات والبحار، في رحلة العمر الجميلـــة، ثم يهدأ قليلا، يستمع إلى أنات السفر قبل أن يغمض عينيه وينام كي لا يستيقظ أبـــدا. أحـــس بذلك وأنا في عمق هذا الفراش أعد الأيام الباقية أكثر من تلك التي مضت. لقد هـــدأ كـــل شيء،بما في ذلك ضجيج الحياة، وتضاءل سلطان الجسد، وأستطيع أن أكتب بحرية تامة، بعد أن اتخذت أخطر قرارين في حياتي..."

"كرِيـــماتُوريُومْ سوناتا لأشباح القدس"، ص: 101.

إن أول عتبة يخطوها القارئ نحو النص هي **عنوانه**، وقد عبر عن هـــذا الروائـــي **لعـــرج واسيني**[117] بقوله: **"الغلاف هو عنوان[118] الرسالة وليس قبرا باردا داخله ورقـــة أو مجموعـــة أوراق مليئة بالحروف المرتبكة وحرائق الشوق، الغلاف هو الغوايات الأولى.."**، فهـــو بوابـــة العبور التي تمنح قارئها فتنة كشف الكتاب وأغواره/ **فالعنوان** يفتن متلقيه بالمعنى الـــذي يجعـــل القارئ ينساق وراء متاهات العنونة، هذه الترسيمة الغامضة التي لا تدرك أبعادها الدلالية إلا عند نهاية الكتاب، يعود إلينا عنوانه مستفزا ذاكرتنا المرجعية عن آثار الفتنة الأولى التي جعلتنا نتورط في استكشاف المعنى وراء ألفاظ الاسم/ عتبة العنوان.

---

[115] - منسق محمد داود، لعرج واسيني وشغف الكتابة، وقائع اليوم الدراسي، وهران، 13 ماي 2002، منشورات:دفاتر المركز رقم 11-2005.

[116] - دفاتر المركز، رقم 08-2003،ص ص: 61-68.

[117] - شرفات بحر الشمال، ص: 215.

[118] - على حد تعبير المشرقيين "بَاين من عُنوانُو".

من هنا يأتي اهتمامنا **بالعنونة (Titrologie)** رافدا منهجيا من رؤيا التلقي نفسها التي تحاول مقاربة المكتوب من مختلف مكوناته البنائية التي تشكله، بما في ذلك بنية العنوان الجمالية. ولأجل ذلك نهتم **بجمالية العنوان وقراءته في ضوء"أفق انتظار القارئ" وجملة توقعاته** التي يكون العنوان قد أحدثها في متلقيه، فعنوان من قبيل: **"كريماتوريُومْ سوناتا لأشباح القدس" للروائي واسيني لعرج**، ماذا بإمكانه أن يضيف إلى نسيج النص الروائي ولحمته؟ **ما هي جماليات تركيبه النصية وغير النصية؟ ثم كيف يتحدد الأفق الأدبي لهذه الصياغة العنوانية من خلال أفق انتظار القارئ؟** تلك بعض الانشغالات التي تحاول مقاربة أبعادها هذه المداخلة.

إن المطلع على قائمة العناوين الروائية للكاتب "واسيني لعرج" يلاحظ مدى الاهتمام الذي يوليه الناص في تشكيل العنوان إن جماليا أو بينة مركبة تتجاوز غالبا صيغة الإفراد. إذ يأتي العنوان ممشوقا على إيقاع تنحته جملة اسمية تضم في جوانبها أفقها السردي المتصل بلحمة النص-المتن، ذلك ما يمكن أن تظهره قراءة سريعة لنماذج من عناوين الروائي[119] نحو: **"كريماتوريُومْ سوناتا لأشباح القدس"**، و**"كتاب الأمير"** و**"سراب الشرق"** و**"البوابة الزرقاء: وقائع من أوجاع رجل"** و**"طوق الياسمين: وقع الأحذية الخشنة"** و**"ما تبقى من سيرة لخضر حمروش"** و**"نوار اللوز"** و**"مصرع أحلام مريم الوديعة"** و**"ضمير الغائب"** و**"الليلة السابعة بعد الألف"** و**"سيدة المقام"** و**"حارسة الظلال"** و**"ذاكرة الماء"** و**"مرايا الضرير"** و**"شرفات بحر الشمال"** و**"مضيق المعطوبين"**..

ولعل **العنوان الأول "كريماتوريُومْ سوناتا لأشباح القدس"** الذي يشكل بؤرة دراستنا في هذه المقاربة لا يتراح عن النسق العام الذي تتركب منه بقية العناوين، وهو لربما يؤشر على اشتغال كتابي عريق في تاريخ الكتابة الروائية لدى **"واسيني الأعرج"** هو اشتغال يهتم بالتشكيل البلاغي للعنوان ويوليه عناية خاصة لا تقل عن تلك التي تشغل الناص وهو يشكل نصه الكبير.

---

[119] - واسيني الأعرج، "كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس"، الفضاء الحر، 2009، ص: 393.

وإذا كانت لعلامات العنوان وضعيتها المستقلة والقائمة بذاتها على الرغم من وظيفتها التي تعالق بينها وبينه[120]، فإنه بالمكان قراءة المكونات البنائية لعنوان **"كرِيماتُوريُومْ سوناتا لأشباح القدس"** في مستوييها اللغوي والتناصي.

إن العنوان كما يورده **"جيرار جينيت"** نقلا عن **"أمبرتو إيكو" "مفتاح تأويلي"** يعيننا على قراءة الرسالة المضمرة فيه قبل أي شيء آخر. وإذ ذاك فإن البحث في تفاصيل التسمية يفضي بنا إلى تفكيك السياق الأصغر "العنوان نفسه" ضمن السياق الأكبر نص الرواية. كي نتمكن أخيرا من تركيب السياقين اللذين من شأنهما إنتاج الدلالة الوظيفية التي يحملها العنوان لأجل ذلك حينما يعمد السارد إلى عنونة فصوله أيضا، لا يترك لمتلقيه منفذ لعبور المباشر (مواجهة النص من دون عناوين فصوله).

وبإمكان قراءة عجلى أن نقف عند دلالات هذه العناوين الفرعية على اعتبار أن العنوان مقارنا بما يعنونه شديد الفقر على مستوى الدلائل، وأكثر غنى منه على مستوى الدلالة[121].

كرِيماتُوريُومْ (Crématorium): وتعني في اللغة اللاتينية المحرقة، وقد عبر عنها "واسيني" في إهدائه بقوله: **"هوجيت كالان، جمانة الحسيني[122]، مريم بان، وعلا حجازي[123]، هذه الآلام من جراحاتكن الخفية ومن صرخاتكن المكتومة. شكرا على كل شيء، ما يزال في ألوانكن الطفولية بعض الأمل على الرغم من تعميم المحرقة وانتقالها إلى كل حواسنا الهشة"**. والنص الروائي ككل يتحدث عن الحرائق وعن قرار البطلة "مي أو مريم" في منح جسدها للمحرقة كي يبعثر رمادها في مياه نهر الأردن، علّه يشق طريقه نحو جذور القدس. وفي هذا تقول[124]: **"...الأول الذين رفضوا منحي رخصة الدفن في القدس سهّلوا عليّ مهمة الخيارات، ليكن لقد قررت أن أمنح جسدي للمحرقة لأرتاح نهائيا من شطط ثقيل لم أعد قادرة على**

---

[120] - Voir: Gérard Genette, Seuils, éditions du seuil, paris, 1987, p: 88.

[121] – يُنظر: محمد الفكري جزار، "العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي"، ص: 40.

[122] – فنانة فلسطينية: "إن اللون هو ذلك ألسر الرقيق الممتع، بما في ذلك تعبيره عن اشد اللحظات مأساوية".

[123] - Huguette Calan, Jumana el Hosseini, Myriam Ben, Ola Hijazi.

[124] – الفصل الثاني، مدونة الحداد، ص: 101.

تحمله...أشتهي فقط أن يُبعثر رمادي على مياه نهر الأردن، ربما وجد طريقه نحو جذور هـذه الأرض...".

سوناتا: مقطوعة موسيقية كان "يوبا" يؤلفها تخليدا لأمه "مي"، يقول المؤلف: **"...عندما التفت يوبا وأصابعه الناعمة غارقة في سوناتا الغياب..."، "...عالم آخر كان ينشأ بقوة بين أصابعه الرقيقة، كانت السوناتا تهتز مثل موجات البحر المرتكبة، تتزلق النوتات بين ملامسه، محملة بالأصداء والأشباح...".**

الأشباح: يتحدث **الواسيني** في جل أعماله عن الفنون الجميلة، الموسيقية والرسم والألوان وخاصة الأزرق النيلي والبنفسجي وكذا عن الموت ومما لا شك فيه أن للموتى أشباح، فهي وإن كانت أسطورية خيالية إلا أنها تغدو حقيقة عندما نفقد من نحبه للأبد وكأنها نوع من التواصل الجديد مع من دخلوا مرحلة ما بعد الحياة!

"...أتاهُ صوتها ناعما ودافئا، من عمق التربة..."، "...سمع صوتها مرة أخرى يأتي متزلقا من بين الأشجار وكثافة الألوان..."، و"مي نجت بأعجوبة من شبح آخر مر بالقرب من عينيها..."و"ابن أخت بدأت أشباح القدس تطوقه...".

عناوين الفصول: منتقاة بعناية بالغة –كما سلف الذكر– تنمّ عن تمكن سيميائي وذوق وفنية مطلقة وهي كما يلي:

الفصل الأول: وصايا أمّي: "...تغير كل شيء، لم تكن مي قبل مرضها، تفكر في شيء آخر غير الحياة وفي ألوانها التي تنام على رؤوس أصابعها وتحفر في الأعماق بؤرا ضوئية مثل ملايين الفوانيس الليلية..."[125].

الفصل الثاني: مدونة الحداد: "...الذين يتكلمون كثيرا، لا يعني أنهم لا يعرفون، أحيانا يصمتون ليسخروا بشكل جيد من الذين يتكلمون كثيرا وهو لا يعرفون..."[126].

---

[125] – واسيني الأعرج، "كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس"، ص: 09.

عناوين فرعية: مستشفى نيويورك المركزي (بتواريخ متعددة) وتكرر لمرات عدة، **"...كَبِرْتُ في حضن خالتي دُنيا مثل الوردة البرية، اللون والحرية والشمس...."**.

بتواريخها، مرتفعات بروكلين: "أتذكّر بالضبط اللحظة التي ذهبت فيها لاستلام نتائج التحليل، شيء فيّ كان يقول لي بأن وضعي لم يكن سليما...".

نيوجرسي، غاليري سيتي ويذاوت وولز (City Without walls) "...هل نسيت يوم ميلادي؟ في مثل هذا اليوم الشتوي انزلقتُ من رحم أمي شهرين قبل الوقت كنتُ مستعجلة للوصول إليك. لم أمكث في بطن أمي سوى سبعة أشهر وسرقتُ الشهرين من زمن لم يكن لي ومن فضاء لم يكن من الممكن المكوث فيه طويلا...".

الفصل الثالث: سوناتا الغياب:

"لم أحس بالخراب الذي يحدثه فيّ يوميا هذا السرطان المشئوم..."، "...لم أتحسس وجهي الذي كان كل يوم يزداد صفرة وتقلبا..."[127].

عناوين فرعية:

- ما كتب على ظهر صورة إيفاكراوس موهلر.
- ما كُتِب في الرسالة الملتصقة بها.
- قصاصة صغيرة ملصقة بالرسالة.

لقد طرح المظهر الجمالي الواسم للصياغة العنوانية في هذه الرواية مستويات متباينة من التلقي، ولعل جملة التساؤلات المطروحة في هذه المقاربة تبرز بعض التوقعات التي قد ينتجها أفق انتظار القارئ خلال تلقيه لعنوان الرواية، فضلا عن عناوينها الداخلية. **"لكن أليس أفضل عنوان فرعي، بل أفضل عنوان إطلاقا هو ذلك الذي بإمكانه أن يغدو منسيا؟**[128]"، أو بعبارة أخرى، هل يمكن الاستغناء عن التشكيل الجمالي للعنوان ومظهره الطباعي فضلا عن جملة العناوين المجاورة

---

126 – نفسه، ص: 99.

127 – واسيني الأعرج، "كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس"، ص: 359.

128 – قد أشار جيرار جينيت إلى عنصر الغواية الممكن أن يؤشر عليه العنوان في أحد وظائفه:

Gérard Genette, Seuils, pp: 87-88

له داخل النص مادام العنوان يفتن متلقيه بطابعه الجمالي عن الكتلة النصية التي تأتي بعده؟ تلك غواية أخرى لا نرى في غيابها غير اختبار تقني لكتابة تتشرف دوما أفقا أدبيا لا يستنفذ المعنى أبدا. وتلك نراها بعض انشغالات الكتابة الروائية لدى الكاتب **واسيني الأعرج**[129] التي تمثل كتابة العنوان لديه أحد تجليات هذا الأفق الأدبي لا الحصر[130].

[129] – حصلت رواية "كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس" على جائزة الكتاب الذهبي في المعرض الدولي للكتاب سنة 2009.

[130] – عمارة كحلي، نشكرها على الإلهام الذي دفعنا إلى القياس على منوال بحثها ونستسمحها على بعض التغييرات والإضافات والانتقاصات...

3- الخطاب بين رولان بارث وهابرماس :

3-1- الخطاب لغة:

الخطاب (Discours)[131]: إنه مصطلح معرفي، ثمة رابط بين أصله اللغوي ومعناه الاصطلاحي. لأن لفظة (خَطَبَ) من الجذر [خ ط ب] وخطب الناس وفيهم وعليهم، أي ألقى خطبة، وخاطبه مخاطبا وخطابا: كالمه وحادثه، أي وجّه إليه كلاما، وقد قيل قديما: خاطبه في الأمر، حدّثه بشأنه[132].

والخطاب: الكلام، وترددت هذه المفردة في القرآن الكريم نحو: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾(سورة ص: **20**)، و ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ (سورة ص: **23**). ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾(سورة الحجر: **57**).

والتخاطب: الأمر الشديد الذي يكثر فيه الحديث، والخطيب: هو المتحدث عن قومه، ويُراد من المصدر المشتق (خَطْبَ) بسكون الطاء: الشأن والغرض. وهذا المعنى تردد في **القرآن الكريم** خمس مرات في خمس سور نحو ما جاء في ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ﴾(سورة **يوسف: 51**) و ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ (سورة **القصص: 23**).

ومن الأفعال: خَطَبَ وخَاطَبَ، المقصود منها كلام حامل الشأن وذاك الغرض، فورد في القرآن "خَاطَبَ" مرتين قُصد به مجرد الكلام، قال تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾(سورة **هود: 37**)، وفي سورة **الفرقان** بالمعنى نفسه، أما في سورة (ص) فجاءت بإضافة شيء جديد وهو النفوذ والسلطة. قال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ (سورة **ص: 20**).

---

[131] - يُنظر: عيسى عوده برهومة، "تمثلات اللغة في الخطاب السياسي"، مجلة عالم الفكر، العدد 1، المجلد 36 يوليو- سبتمبر 2007، ص: 118.

[132] - لسان العرب، والمعجم الوسيط، خطب.

فإن معنى الخطاب هو إنجاز الشأن أو الغرض وإن له لقدرة تربوية، وتأثيرا في السامعين، لذلك يقترن دائما **بالسلطة**[133]. والآية: ﴿ فَصْلَ الْخِطَابِ﴾ تعني أنه قادر على التعبير عن كل ما يخطر في البال ويحضر في الخيال، بحيث لا يختلط شيء بشيء، وينفصل كل مقام عن مقام[134]. وتحت عنوان **"لكل مقام مقال"** كتب **السكاكي**: "لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة ... وجميع ذلك معلوم لكل لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر".

2-3-الأصل الغربي للخطاب:

في الأصل الأجنبي كلمة **(Discours)** وأصلها اللاتيني هو **(Discursus)** وفعلها **(Discurure)** وتعني الجري هنا وهنالك. وتعبر عن الجدل **(Dialectique)** و"العقل" أو "النظام" **(Logos)** كما تألف عند **أفلاطون**[135].

أول من طرح مسألة الخطاب في الدراسات اللسانية هو **بيسونس (Buyssens) عام 1943**، في حين لم يشر الأوائل من اللسانيين المحدثين أمثال: **دي سوسور، جاكوبسون، هلميسليف** إلى مفهوم الخطاب.

فـ **"بول ريكور Paul Ricoeur"** استخدم مفهوم الخطاب عوضا عن الكلام واستبدال ثنائية **"دي سوسور" اللسان/ الكلام** بثنائية **اللسان/ الخطاب**. وقد وضع بدلا من الكلام، ليس ليؤكد خصوصية الخطاب فقط بل ليفرق بين علم الدلالة والسيمياء، لأن السيمياء في نظره تدرس العلاقة بين علم الدلالة يدرس الخطاب أو الجملة[136].

---

133 - يُنظر: الزواوي بغوره، "مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو".

134 - عبد الهادي الشهري، "استراتيجيات الخطاب"، ص: 35.

135 - يُرجع إلى: الزواوي بغوره، "مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو"، ص: 90.

136 - بول ريكور، "نظرية التأويل"، ترجمة: سعيد الغانمي، ص: 11.

ويذكر **مانكونو** (**Maingueneau**) "أنه ينبغي ونحن نتحدث عن الخطاب أن نقطع الكلام في سياق تلفظ مفرد، وأن نتحدث عن نص ونؤكد ما يصنع الخطاب وجدته، فالنص في الحقيقة كلٌ وليس مجرد متتالية من الجمل"[137].

وبهذا يكون الخطاب نصا مفتوحا من جهة وضعيات التواصل أو على سياق التعامل بالقول، ومن جهة أن يجعل النص مندرجا في نسق أكبر منه وهو الجنس، فالنصوص مختلفة ترتبط بالخطاب ارتباطها بالجنس [ارتباط النوع بالجنس]؛ لذا يمكن عدّ الخطاب جنسا من أجناس يحوي بدوره جزيئيات فرعية، وهذه الأجناس الفرعية تتشكل في صورة نصوص، وكل جنس فرعي من الأجناس الخطابية له بنيته الخطابية الخاصة، كما يرى ذلك "**هاليداي** **Hallidy**" أي أن لكل نص بنيتين: بنية ذاتية هي التي فيه، وبنية يشترك فيها مع غيره هي بنية الخطاب كما يلي:

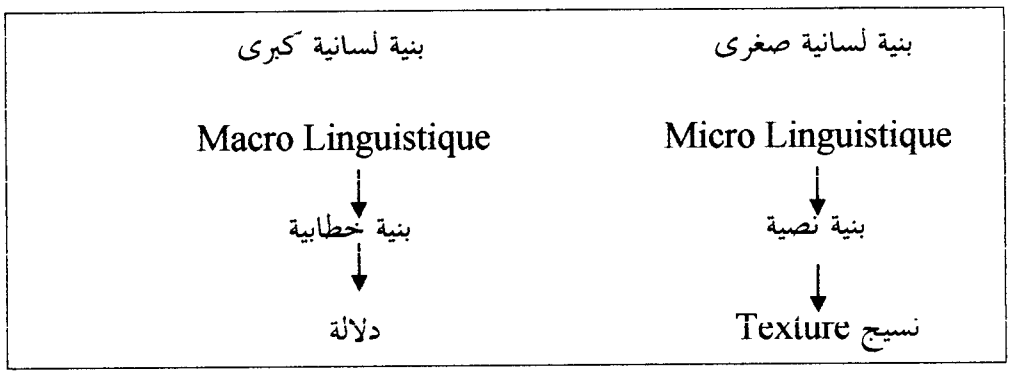

وهذا البناء ينتج نسيج المادة الخطابية، لأنه مادة شاملة لجميع المواد –كما سلف الذكر– عبارة عن أجناس متكاملة تتداخل بها نصوص ومواد وأصوات وحركات وإيماءات وإيحاءات داخل الخطاب كما في أعمال **بارث** (**R.Barthes**) وهو المعني بالأمر في هذا التحليل أكثر من غيره وأعمال "**جينيت**" (**G.Genette**) من هذه الظاهرة التداخلية فسميت بـ "**Intertexte**" وبغيرها.

رولان بارث يقول عن هذا: "كل نص إنما هو تداخل بين النصوص (**Intertexte**) ففيه تحضر نصوص أخرى في مستويات متنوعة وتحت أشكال قابلة نسبيا لأن تتذكر، نصوص الثقافة السابقة ونصوص الثقافة المحيطة، فكل نص هو نسيج جديد من الشواهد المتطورة"[138].

---

[137] – توفيق قريرة، "التعامل بين بنية الخطاب وبنية النص"، مجلة عالم الفكر، ص: 183.

وبهذا برزت ظاهرة التناص، النابعة من تداخل المعاني وتشابه الأغراض والأساليب المعبرة عنها وعن معانيها.

وعند **مكدونيل**: كل شيء يدل أو يحتوي على معنى يمكن أن يُعدّ جزءا من الخطاب[139].

أما **ساره ميلز** (Sara Mills) فقد أشارت في كتابها (Discourse) "**الخطاب**" إلى تعدد الخطابات بتعدد النصوص المكونة لها، خصوصا إذا ما أدركنا أن الخطاب هو التصور المجرد العام بينما النص هو المتحقق الفعلي له، وتعترف "**ميلز**" بصعوبة العثور على معنى بسيط وواضح للخطاب[140]. فأي نسق من الجمل لا بد أن يترابط لكي يصنع خطابا[141].

ويذكر **بنفينست** (Benveniste): "أن كل قول يفترض متكلما ومستمعا، ويكون لدى المتكلم مقصد التأثير في الآخر على نحو ما"[142]، ويقرر أن "الخطاب يقابل اللغة، والجملة إبداع غير محدد لتنوع لا حد له، وهي الحياة الواقعية لكلام الناس في التحاور"[143].

فالخطاب هو الصيغة المختارة لتوصيل الأفكار إلى الآخرين، والصيغة التي نتلقى بها أفكارهم، فينبثق من المفهوم الضيق إلى الرحب، ليدل على ما يصدر عن المرسل من كلام أو إشارة أو إبداع فني[144].

وقد فسّره "**هندس**" و"**هيرست**" على أنه أفكار وُضعت في نظم محددة من التعاقب، منتجة لآثار محددة (طرح القضايا، نقدها، حلها) وهي بمثابة نتيجة لذلك النظام[145].

---

138 – توفيق قريرة، "التعامل بين بنية الخطاب وبنية النص"، مجلة عالم الفكر، ص: 183.

139 – يُنظر: ديان مكدونيل، "مقدمة في نظريات الخطاب"، ترجمة: عز الدين إسماعيل، ص: 133.

140- Sara Mills, "*Discourse*", pp: 22 -26.

141 – ميشيل فوكو، "نظام الخطاب"، ص: 30.

142 – المرجع نفسه، ص: 37.

143 – يُنظر: الزواوي بغوره، "مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو".

144 – يُنظر: سمير شريف استيتية، "اللغة وسيكولوجية الخطاب"، ص: 15.

145 – يُنظر: ديان مكدونيل، "مقدمة في نظريات الخطاب"، ترجمة: عز الدين إسماعيل، ص: 133.

ويعتقد "عز الدين إسماعيل" أن ما عرّفه "هندس" و"هيرست" إنما هو عبارة عن سياق من المعاني ويقتصر على الخطاب إجمالا ويشرحانه بأنه الكلام والكتابة.

وأما **ميشيل فوكو** الذي يعتبره نشاطا إنسانيا بالغ الأهمية ولا يستطيع الفرد الاستغناء عنه، فقد عبّر عنه بقوله: "هو مصطلح لساني، يتميز عن النص والكلام والكتابة وغيرها، ويشمل لكل إنتاج ذهني، سواء كان نثرا أو شعرا، منطوقا أو مكتوبا فرديا أو جماعيا، ذاتيا أو مؤسسيا. وللخطاب منطق داخلي وارتباطات مؤسسية، فهو ليس ناتجا بالضرورة عن ذات فردية يعبر عنها أو يحمل معناها أو يميل إليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة أو فترة زمنية أو فرع معرفي ما"[146].

والخطاب أيضا عملية عقلية منظمة متسقة منطقيا، أو عملية مركبة من سلسة العمليات العقلية الجزئية أو تعبير عن الفكر بوساطة سلسة من الألفاظ والقضايا التي يرتبط بعضها ببعض[147].

ويُعدُّ "**ميشيل فوكو**" المفكر الفرنسي أول من انشأ نظرية في وصف المقال في ميدان مستقل، فإنتاج الخطاب هو بدافع: – تحقيق الذات والنفس و التحاور و اكتشاف المجهول.

ويتردد لفظ الخطاب بالاقتران بوصف آخر: كالخطاب الديني، الفلسفي، السياسي، الثقافي، العلمي، الصوفي، الأدبي... والنقدي.

3-3-عناصر الخطاب:

المُرسِل: [المُخاطِب] الذات المحورية في انتاج الخطاب.

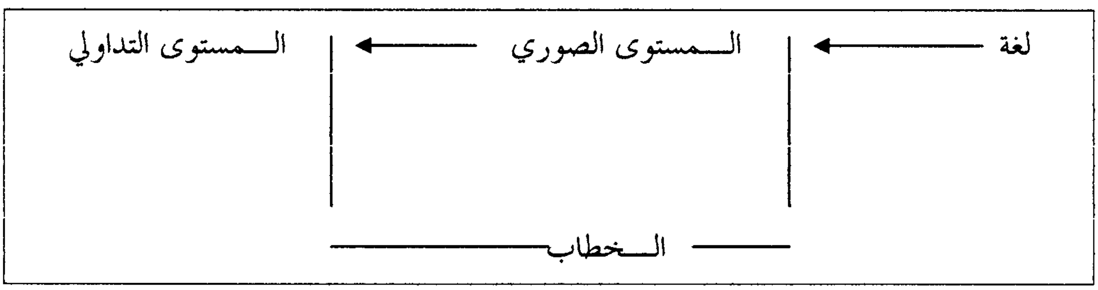

الرسالة: النص الكلامي أو الشفوي أو الإيحائي أو أي شكل كان.

[146] – ميشيل فوكو، "نظام الخطاب"، ص: 09.

[147] – ميشيل فوكو، "نظام الخطاب"، ص: 09.

المستقبِل/ المُرسَل إليه :[المُخاطَب] الطرف الموجه إليه الخطاب ومتلق الشفرة ومفكك رموزها.

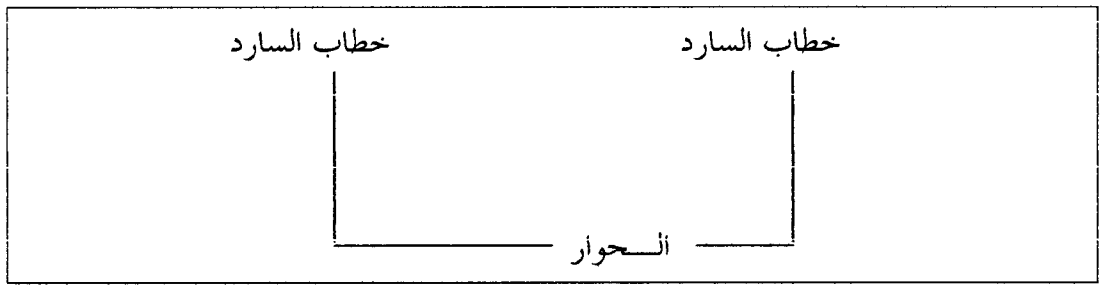

3-4- علاقة الخطاب باللغة والمعنى:

أ – اللغة سلوك اجتماعي[148].

* اللغة تواصل بشري[149].

* اللغة شكل وليست مادة[150].

*اللغة من دون كلام تصبح ميتة، والكلام من دون لغة لا إنساني[151].

ب– الخطاب عنصر محايد وشفاف، وهو بحد ذاته موضوع الرغبة وهو ما نصارع من أجله وبه، وهو السلطة التي نريد الاستيلاء عليها[152]. ونلاحظ انه ليس كل مناطق الخطاب مفتوحة على مصراعيها بالدرجة نفسها، فمنها ما هو ممنوع علانية كـ **"الرغبة/ الجنس/ السلطة/ السياسة"** والبعض الآخر يبقى مفتوحا تقريبا من دون إغفال أن الخطاب الحقيقي يتعلق بأمرين هما: الرغبة والسلطة.

أعتقد أن هذا المبحث هو شبه مغامرة أردت الخوض في غمارها، فما الذي سيضيفه قلم صحافية وباحثة أكاديمية مبتدئة على تراكم الموضوعات والمعالجات النقدية العويصة عن الخطاب الغربي؟ ما الذي ستقوله والخطاب الغربي بحر ممتد بلا ساحل وبلا نهاية وجزيرتها منه مختصة

---

148 – يرجع إلى: خليل حماش، "اللغة والحضارة"، ص: 38.

149 – حميد لحمداني، "القراءة وتوليد الدلالة".

150 – دي سوسور.

151 – صلاح فضل، "بلاغة الخطاب وعلم النص"، صك 21.

152 – ميشيل فوكو، "نظام الخطاب"، ص: 10.

بالخطاب النقدي ما بعد البنيوي؟ أسئلة ربما لا يجوز أن تطرحها صحافية ناقدة تـودُّ أن تُحلّـل الخطاب عند عملاقين غربيين أدبا وفلسفة ولغة ونقدا... بخطابها الخاص غير أنها اكتشفت وللتـو أننا لا زلنا أطفالا في المعرفة طبعا ولازلنا نحبُو للّحاق بهذه النماذج الغربية الفذة. ولا يعني هذا أنه لا صوت لنا ولا حوار ولا رأي ولا خطاب على العكس نملك من النماذج الإبداعية والعبقريـة الكثير غير أنها تنطق بصوت مكتوم في صمت ولا مُكبِّر لأصواتها.

3-5-خطاب يورغن هابرماس:

ولْتَكُن البداية مع **"يورغن هابرماس Habermas"**[153] العلامة الغارق في الحيـاة الفلـسفية واللغوية الألمانية المعاصرة — كما قيل عنه — وربما لأنه الصوت المميز بفعالية والمؤثر بشدة علـى الحياة الثقافية الألمانية منذ أكثر من خمسين عاما فقد عُدّ رائدا للخطاب النقدي — وهـو المهـم لدينا- ثم في الخطاب الفلسفي[154] — سنتجاوزه - .

لقّبه وزير الخارجية الألماني **يوشكا فيشر** ولقبه بـ **"فيلسوف الجمهورية الألمانية الجديدة"** فهو ذو نزعة نقدية وليدة الطفولة والظروف السياسية آنذاك تأثير فضيع على تنشئته الاجتماعية، دفعته إلى وصف نفسه بأنه: **"نتاج إعادة التربية"** وقد تعلقت نظرته النقدية "بالدفاع العقلاني عن قيم وانجازات عصر التنوير وتحرير الذات الآدمية من العصبية القومية والتطرف والتعصب"[155].

وبما أنه احد أقطاب **"حركة الإصلاح الألماني النقدية" [1950 - 1973]** فإنـه مـن المساهمين في تأسيس علم الاجتماع والفلسفة وعلم النفس في الجامعات الألمانية من أجل حريـة الذات الألمانية. ولربما أشد تأثيره أوجه من خلال أطروحته **"الخطاب النقدي الخالي من الهيمنة"**، وإن كانت فلسفية في معظمها إلا أنه يمكن استنباط منها نوع **الخطاب الهابرماسي فهـو** فعـل

---

153 - كارل أوتو آبل، "التفكير مع هابرماز ضد هابرماز"، ترجمة وتقديم: عمر مهيبل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنـان، ومنشورا الاختلاف، الجزائر، والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط1، 2005، ص:

154 - لؤي المدهون، "هابرماس:أولية النقد في الدفاع عن قيم التنوير"، مجلة الحافة، 14-04-2007.

155 - المرجع نفسه .

تواصلي حر بالدرجة الأولى قائم على سلطة العقل المتحررة بناء على قوله: "الفعل التواصلي يمثل في الوضع المثالي خطابا ناجحا حتى في حالة انعدام أي ممارسة لا تستند إلى أي إجماع"[156].

وأعتقد أن أولى سمات خطاب **"هابرماس"** هي الدعوة إلى الحوار البناء التوافقي والمثمر وإيقاف آليات إنتاج الأفكار النمطية المهيمنة والمستبدة، فخطابه ديموقراطي ولغته ديموقراطية كيف ولا أساس النقد أن توجه إليك أصابع الإعجاب والاتهام كما توجهها أنت الآخر. وهذا ما أشار إليه في تصريحه: "لا يمكن الوصول إلى انفتاح للذهنيات إلاّ عبر تحرير العلاقات والتعاطي الموضوعي مع الإشكاليات المقلقة"[157]. فإذن الثقة من شروط التواصل والنظر إلى الذات في مرآتها المنعكسة من الأولويات الخطابية النقدية البناءة والضرورية.

وتُعدّ كلا من نظرية الفاعلية التواصلية والأخلاق والتواصل كتبا للتأسيس للنظرية الهابرماسية، وهابرماس يتجنب استعمال العقل باعتباره جوهرا موضوعيا أو ذاتيا وإنما ينظر إليه بوصفه محمولا وبالتالي فإن ما يشغله نظريا ليس العقل في ذاته، بل ما هو عقلي أي أنه يختار الحديث عن العقلنة بدل العقل، وتتجسد عنده في الأشخاص والتعبيرات الرمزية، كأني بها مسألة إجرائية أو مسطرة (**Procédure**) ما معناه أن الأشخاص القادرين على الكلام والفعل، من خلال تعبيراتهم المطوقة داخل سياق تواصلي يستطيعون تبرير ونقد القضايا أو أفعال الكلام المتلفظة أو الملفوظة، وبالعكس فإن كل قضية أو فعل للكلام يرفض تقديم حججه ويقاوم النقد فإنه يطرد نفسه مما هو عقلي[158]. ومن أهم ميزات خطاب هابرماس ما يلي:

- يركز على اعتبار إعادة البناء (**Reconstruction**) في قراءته وتأويليه للتراث الفلسفي والسياسي والاجتماعي.
- نظرية الفاعلية التواصلية، نظرية ممكنة في كل السياقات والمجتمعات وإن انتمت إلى ما يطلق عليه "المجتمعات الصناعية الحديثة"، ولا يعني أبدا أن تحقيقها مقرون باكتمال تطبيقها داخل عالم معيش معقلن.

---

156 – المرجع نفسه.

157 – عمر مهيبل، "إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة"، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005.

158 – كارل أوتو آبل، "التفكير مع هابرماز ضد هابرماز"، ترجمة وتقديم: عمر مهيبل.

- تركز نظرية الفعل التواصلي على اللغة، المنطق، الخطاب وتحمل في طياتها فلسفة اللغة.
- مفهوم العقلانية التواصلية، ينطلق ويرجع إلى التجربة المركزية لقوة الخطاب البرهاني القادر على خلق اتفاق وإجماع بدون ضغوط.

وانطلاقا مما سبق فإن إشكالية التواصل في منظومة هابرماس الخطابية، تتبلور من خلال مفاتيح نظرية متعددة تعد بمثابة استكشاف للبنية الفكرية، وهي تعاني إرهاصات تشكلها الأولي. وهو ما يسميه **"التكامل الجدلي"** وهو يهدف من ورائه إلى إظهار الأدوار المتبادلة بين "السنحن" و"الآخر"[159].

خطاب هابرماس التواصلي هو علاقة حوارية حرة بين فئات المجتمع المحددة (...) تجعل التقدم التقني والمعرفة في خدمة الإنسان[160]. ونقده للعقلانية المعاصرة يبرره بأن العقل ليس جوهرا موضوعيا أو ذاتيا، ولكنه فاعلية قائمة بذاتها، وهذا ما أعطى مفهوم التواصل عنده كل أهميته المعرفية والمنهجية.

3-6-خطاب رولان بارث:

ولا يمكن بأيّ حال من الأحوال تجاوز الحقيقة التي مفادها أن الناقد الفرنسي (**R. Barthes**)[161] يأتي في طليعة التفكيكيين وإن عرفت آراؤه تقلبا واضحا على ضفاف مناهج عدة، وأفضل ما يمثل مرحلته التفكيكية مقاله عن **"موت المؤلف" عام 1968**، وقد توجه في كتابه **"الكتابة في الدرجة الصفر" سنة 1953**، ونحو فك أغلال الكلمة لتنطلق حرة حتى تصل إلى درجة اللامعنى، وتناول في كتابه **(S/Z)** الصادر عام **1970** (وهو عبارة عن دراسة لرواية قصيرة غير مشهورة وقد قسمها إلى 561 وحدة قرائية) وضمنها كتابه الذي بلغ 200 صفحة ونيف،

---

159 - عمر مهيبل، "إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة"، ص: 376.

160 - Voir: Jürgen HABERMAS, La modernité projet inachevé, Critique, N°413, pp 980 – 985.

161 - بشير تاوريريت، "رواج التفكيكية في التجربة النقدية المعاصرة"، عرض ونقد.

وكان هذا الكتاب هو العمل الذي اشتهر به خارج فرنسا[162]، وتحدث في كتابه "**لذة النص**"، **1973**، عن النص باعتباره تفكيكا للأسماء وفيه فرق بين "**المتعة واللذة**"[163].

كما اهتم جدا بجمالية القراءة وما تثيره من رغبة واشتهاء، فالنص دافع للافتتان والتلذذ والانجذاب لسحره، ونقد ب**ارث** هو **خطاب** موازٍ للنص، أماتَ المؤلف وأحيَا القارئ فلا وجود لحدود الدلالات النصية ولا لحدود القراءات والتأويلات في **أفق القراءة البارثية** التي تولد علاقة تصوفية "**إيروسية**"[164].

3-6-1- شكل يوضح آلية الاتصال والتواصل والتحليل للخطاب:

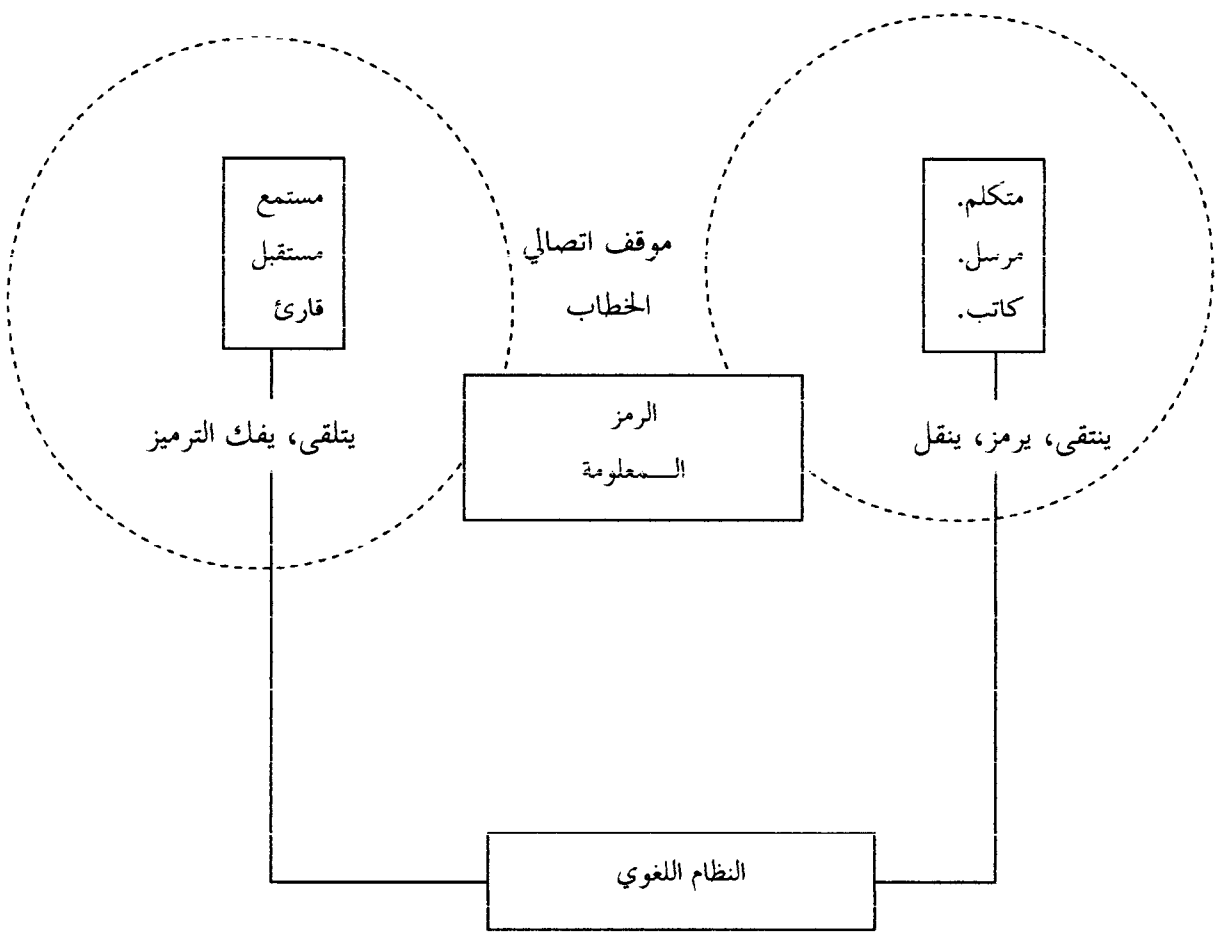

---

[162] - يُنظر: جون ستروك، "البنيوية وما بعدها: من ليفي شتراوس إلى ديريدا"، ترجمة: محمد عصفور، المجلس الوطني الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1996، ص: 103.

[163] - المرجع نفسه، ص: 100.

[164] - محمد خرماش، "فعل القراءة وإشكالية التلقي"، مجلة علامات، العدد 10، 1998 .

3-6-2- مفهوم النقد عند رولان بارث[165]:

خصص "**بارث**" لتحديد مفهومه للنقد مقالا نشر عام 1963 في " **Times litterary supplement**" بعنوان "**ما النقد؟**" وهو المقال الذي أعاد نشره ضمن كتابه "**مقالات نقدية Essais critique**" الصادر سنة 1964، إلى جانب كتابه "**نقد وحقيقة Critique et vérité**" الصادر سنة 1964. وقد حدد النقد بقوله: "النقد هو خطاب حول خطاب، لغة ثانية أو لغة واصفة (**Métalangage**)* كما يعرفها المناطقة يتناول اللغة الأولى أو "**اللغة- الموضوع Langage objet**"[166].

وتجدر الإشارة إلى أن بارث، وهو يعيد التفكير في النقد، قام بمراجعة للنقد القديم ومفهوم النقد نفسه وكذا قواعد كتابته، كما حصر القواعد التي تحدد عمل الناقد والبارزة في المخطط الآتي في ثلاث نقاط: الموضوعية و الذوق و الوضوح.

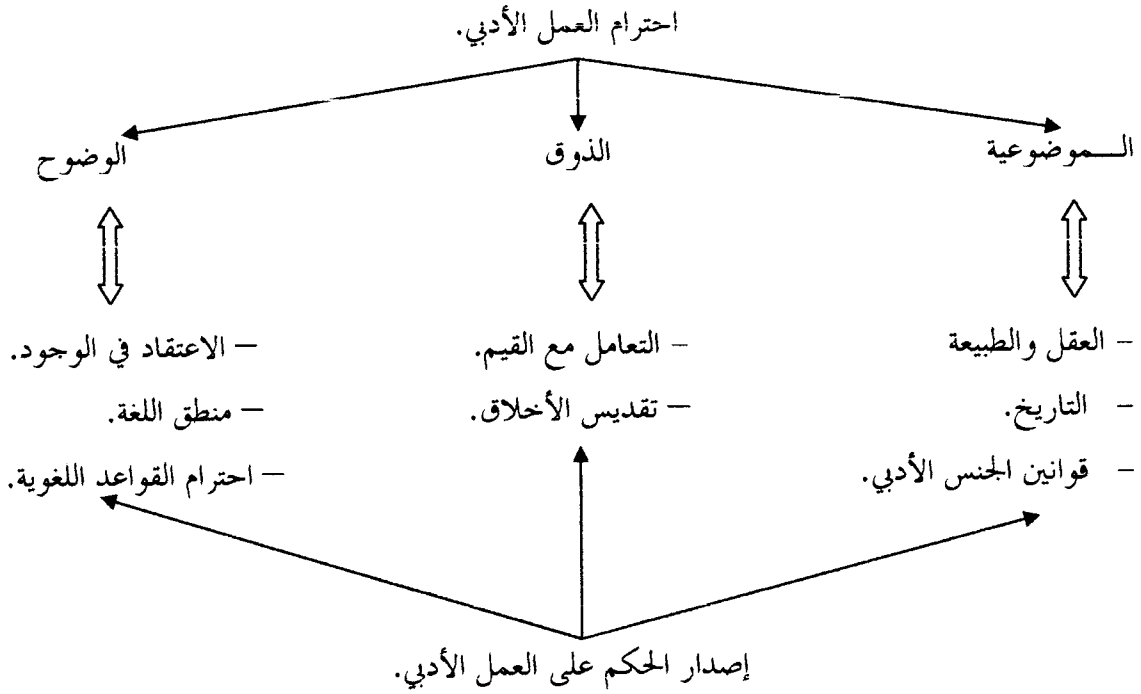

ويرى **بارث** أن الموضوعية والذوق والوضوح، هي أقانيم ثلاثة مقدسة يتعلق بأهدافها الناقد الكلاسيكي، ويتناول على أساسها العمل الأدبي، كما يعد النقد عملية صعبة، تقوم في جوهرها على حل الشفرة الموجودة داخل النص.

---

[165] - يُنظر: حليمة الشيخ، "مفهوم النقد الأدبي عند رولان بارث"، الموقف الأدبي.

* - هناك من يترجمها لغة اللغة.

[166] - Roland Barthes, *Essais Critiques*, coll, "tel quel", Seuil, Paris, 1964, p: 225.

3-6-3- أنواع الخطابات عند بارث:

اللذة والاشتهاء.

هسهسة اللغة.

خطاب العشق.

3-6-3-أ-خطاب العشق:

رولان بارث واحد من الذين ينفون السلطة، ويدعون إلى القليل من المعرفة والحكمة وإلى الكثير من النكهة[167]. وللنكهة علاقة مترابطة باللذة والاشتهاء والترغيب، فما يعرف علميا هو أن الجسد البشري حين يستحم بالماء لوحده يعطي الجسم رائحة طبيعية له وهي ما تعرف بالنكهة وأظنه يقصد ها هنا نكهة اللغة.

إنه من دعائم وركائز الأدب في فرنسا ناهيك عن النقد وقد أثراهما أيّما لإثراء وساهم بعمق كبير ولعل من ابرز أعماله النقدية التي ترجمت كثيرا وأُثير حولها جدل أكبر ما يلي:

- **شذرات من خطاب العاشق.**
- **ائتلاف الاختلاف (1973).**
- **لذة النص (1973).**
- **س/ ز: الكتابة في درجة الصفر أو S/Z** حكاية صغيرة **لبلزاك** ومعناها **سارازين.**
- **ساد، فوريي، لايولا،** جمع **بارث** بين الشيطان **ساد والطوباي العظيم فوريي، وقديس الجزويت لايولا،** على نفس المنوال السابق.

وقد قسمت حياة **بارث** النقدية إلى ثلاثة مراحل، أنجبت الواحدة منها كما من كتب النقد ولعل أخصبها المرحلة الثالثة والتي طرحت مفهوم اللذة كبديل ابيستيمولوجي[168] وحولت الكتابة من **درجة الصفر** إلى **درجة الموت.**

---

[167] - يُنظر: رولان بارث، الكوليج دي فرانس، 1978، [لا سلطة، قليلٌ من المعرفة، قليل من الحكمة، وأكثر ما يكون من النكهة].

[168] - يُرجع إلى: محمد خير البقاعي، "تلقي رولان بارث في الخطاب العربي والنقدي واللساني والترجمي: كتاب لذة النص نموذجا"، مجلة عالم الفكر، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 27، العدد 1، يوليو-سبتمبر 1998، ص: 40.

وخطاب **العشق** هو كلام على **الحب**، في الوقت نفسه وعلى موضوع **الرغبة** أو **الترغيب** أي على المحبوب والمعشوق ولا أظنه هنا سوى اللغة فهي مصدر الإلهام وهي المجسدة له. ومادامت ملكة إنسانية فهي كالإنسان مصدرٌ للحب ومبدأ من مبادئه وما مآل العشق إلى حبُّ الإنسان لنفسه، يتوسطه حبَّ غيره[169].

وإن كان النظر في تجربة **الحب والعشق** هو تأمل الإنسان في وجوده وحالة قصوى من حالات الشرط البشري، وشكل من أشكال ممارسة الإنسان لذاته وبقائه فإن التعمق والتنقيب في حطاب العشق هو تأمل في اللغة وتأول للوجود وعقله وبالتالي خلودٌ لدماغٍ مبدعٍ وقلبٍ كان ينبض ودمٍ كان يجري مهما عدّت السنوات وتوالت الحِقب[170].

والحقيقة أن هذه الحالة الإنسانية (**العشق**) قد تجلت في أدبنا العربي وفكرنا الإسلامي، وعُبِّر عنها بإنتاجات وخطابات فكرية أفرزت مؤلفات كثيرة أُفرِدت للحب ومعانيه، وتناولت بالبحث أهله وأخبارهم وأحوالهم ونوادرهم وأدبهم وأشعارهم، وإن كان أغلبه حبا متصنعا مفتعلا لم يكن الهدف منه سوى إرضاء الحاجة الأدبية أو الشعرية المعروفة، لذا فقد خلّف جزءا كبيرا من أدبنا وشعرنا العربي[171].

ولا بأس من ذكر بعض المؤلفات فقط للتأكيد على أن الخطاب العربي قد كان سبَّاقا لبعض الظواهر التي ينسبها بعض المستشرقين للغرب وينفونها عنه، أي الخطاب العربي، وأهمها ما يلي: **"طوق الحمامة" لابن حزم الأندلسي (ت 454 هـ)، و"إحياء علوم الدين" للغزالي أبي حامد (ت 505 هـ)، و"روضة المحبين" لابن القيم (ت 751 هـ) و"الحيوان"[172] للجاحظ (ت**

---

169 – علي حرب، "الحب والفناء: تأملات في المرأة والعشق والوجود"، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1990، ص ص: 7 -8.

170 – نفسه، ص ص: 7-8.

171 – عبد الحميد خطاب، "إشكالية الحب في الحياة الفكرية والروحية في الإسلام"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004، ص ص: 24 و32.

172 – عالج فيه مختلف الظواهر السلوكية الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية للحيوان، ومنها ظاهرة الحب عند الفقريات، باعتبارها ظاهرة تفصح عن غريزة التناسل وفطرة التزاوج لديها، بتصرف عن المصدر نفسه، ص: 146، ولديه أيضا في مجال الحب، "رسالة القيان ورسالة العشق والنساء" ولعلهما أول تأليف وصل في الموضوع.

255 هـ). والفارابي (ت **339 هـ**) وابن سينا (ت **428 هـ**) في نظريتهما في "**السعادة والاتصال**"، ابن طفيل" (ت 571 هـ) في مسعى بطله "**حي بن يقظان**" وأبي طالب المكي (ت **380 هـ**) وأبي قاسم القشيري (ت **465 هـ**) وابن عربي[173] (ت **638 هـ**)، وابن الفارض (ت **1089 هـ**) و"**الزهرة**" للإمام الأصفهاني أبو سليمان محمد بن داود الظاهري (ت **295 هـ**) و"**الظرف والظرفاء**"" لأبي الطيب محمد بن إسحاق يحيا الوشاء "من أدباء القرن الثالث الهجري، ثم "**اعتلال القلوب**" لأبي بكر محمد بن جعفر السامري الخرائطي (ت **327 هـ**) و"**ياسمين العشاق**" لأحمد الغزالي (ت **520 هـ**) شقيق حجة الإسلام. و"**مصارع العشاق**" الذي وضعه" **أبو بكر البغدادي السراج**" (ت **509 هـ**) في اثنين وعشرين جزءا، والذي يعتبره الأديب ومؤرخ الأدب والحب معا "**مصطفى صادق الرافعي**" في كتابه "**أوراق الورد**" أنه أصل لكل ما وضع بعده من كتب في موضوع الحب مثل "**منازل الأحباب**" لشهاب الدين أبي الثناء محمود بن فهد الحلبي (ت **725 هـ**)، و"**ديوان الصبابة**" لابن حجر أبي حجلة المغربي الحنبلي (ت **776 هـ**) و"**أسواق العشاق**" لإبراهيم بن عمر البقاعي (ت **885 هـ**) وكتاب "**تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق**" لداود الأنطاكي المتطبب (ت **1008 هـ**) و"**روضة العاشق ونزهة الوامق**" لأحمد بن سليمان الكسائي الشافعي (ت **635 هـ**) و"**الواضح المبين في ذكر ما استشهد من المحبين**" للحافظ علاء الدين أبي عبد الله مغلطاوي (ت **762 هـ**) و"**ذم الهوى**" لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ثم "**عطف الألف المألوف على اللام المعطوف**" لأبي الحسن علي بن محمد بن خفيف (ت **371 هـ**) و"**جُمحة النهاء عن لحة اسمها**" لفخر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن طاهر الخبري الفيروز آبادي (ت **642 هـ**) و"**مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب**" لأبي زيد محمد الأنصاري القيرواني المعروف بابن الدباغ (ت **696 هـ**) وكتاب "**قاعدة في المحبة**" لشيخ الإسلام الإمام تقي الدين أحمد بن تيمية (ت **728 هـ**) وشعر عمر بن الفارض (ت **1089 هـ**)الملقب ب"سلطان العاشقين" و"**روضة التعريف بالحب الشريف للسان الدين بن الخطيب**" (ت **776 هـ**) وغيرها.

---

[173] - "ترجمان الأشواق".

كانت تلكم لعض المؤلفات عند القدماء، أما عند المحدثين فحدّث ولا حرج، فـالجزائر[174] وحدها أُلّف فيها الكثير ناهيك عن بقية الدول العربية الأخرى، **فجبران خليل جبران والمنفلوطي ومصطفى صادق الرافعي** خير مثال وهم فلاسفة الحب بلا منازع، وأما العمل الذي يقترب من كتاب **بارث "خطاب العاشق"** في اعتقادي هو **"فتنة الكلمات" لعبد السلام المسدي** من **تونس** لأن كلاهما هائم باللغة وفيها، في حين تبلورت جميع المصادر السابقة حول التصوف[175].

ولعل من ابرز **الخطابات العشقية** في الوطن العربي هو ما رددته الصحف ومنها جريد الخبر الوطنية اليومية ليوم **الثلاثاء 2000/9/5** أخبارا وأحاديثا عن أحد أعلام الفكر العربي الإسلامي البارزين المعاصرين، بمناسبة وفاة زوجه التي تجسد فيها بقوة موضع حبه، وهو الشيخ الجليل الدكتور **"محمد سعيد رمضان البوطي"**[176] الأستاذ بجامعة دمشق، والذي خلف مجموعة قيمة وهامة من المؤلفات والدراسات في مختلف جوانب الفكر الإسلامي، وهو فضلا عن ذلك، فقيه مجتهد محقق وأديب متميز بارع، يكتب برقة ورشاقة وأناقة[177].

تذكر هذه الصحيفة أنه، عندما سُئل —وهو الشيخ الجليل الوقور– عن معرفته طعم الحب أجاب تلقائيا: **"كيف أجهلُ معنى الحب، وقد رَبَا زهرةً في قلبي منذ نعومة أظافري، وكيف أُنكر طُعمه، وقد اشتَعَل أَوَارُهُ بين ضلوعي منذ كانت هذه الضلوع لينة غضة لا تحتمل وهْجَهُ؟"**.

ومما جاء في رثاء زوجه أميرة: **"أميرة...لم يبق لي من نعيم دُنياي بعدك إلا الذكريات التي تشدني نحوك والبقايا التي تنتمي إليك، الناس يفرون من ذكريات مصائبهم وأحزانهم إلى أسباب المرح والنسيان، أما أنا فلا طيب لي إلا أن أفرّ من أسباب المرح والنسيان إلى ذكريات**

---

174 يُنظر: محمد عبد القادر قلعي، "الحب أخلاق فن ..وحياة"، من تقديم: إبراهيم الفقي، دار الخلدونية، 2006.

175 – الحب الإلهي والنشوة الإلاهية، يُنظر: "تهذيب الأخلاق" لابن مسكويه (ت 421 هـ)، في هذا العصر، يُنظر: الأمير عبد القادر متصوفا.

176 – ورد في كتاب الضوء المشرق على سلم المنطق للأخضري للشيخ العلامة محمد بن محفوظ بن المختار فال الشنقيطي في الصفحة 14 بأن محمد رمضان البوطي قد ترجم لبديع الزمان وفصل حياته وعرّف به أيما تعريف.

177 – يذكر عبد الحميد خطاب في "إشكالية الحب في الحياة الفكرية والروحية في الإسلام" في الصفحة 28 بأنه تشرف بمحمد سعيد رمضان البوطي عضوا في لجنة المناقشة الجامعية لموضوع بحثه للماجستير في الفلسفة الإسلامية.

مصابي وأحزاني؛ لا يؤنسني إلا الحديث عنكِ، ولا يطربني إلا استرجاع أيامي الخوالي معكِ...ماذا يفعلُ من افتقدَ ريحانة قلبه سوى أن يشم من بعدها عبير التربة التي نبتت فيها، ويستنشق الهواء الذي كان يطوف من حولها... ما أحببتُ فيك مجرد قدٍّ معتدل وشكلٍ جميل،ولقد منحك الله منهما الشيء الكثير، وما فُتِنْتُ منك بمجرد أنوثة مما يهفو إليه الرجال، ولكن الذي علّقني بك فوق ذلك كله، إنما هو صفاء روحك، وسُمُوّ إحساسك، وإشراقةُ قلبك..."[178].

وأعتقد أني أطلتُ الحديث عن خطاب العشق العربي وربما تعدّيت القدر المطلوب ولكني تعمّدتُ هذا فمن العيب أن نُبهر بما يأتي به الآخرون ونتعامل معه بعيون الدهشة والإعجاب وكأنه أبدعُ أمرٍ والجديد الذي لا مُنافس له والعمل الكامل العبقرية وفي خضم ذهولنا وفي غمار دهشتنا نُهمّش أصلاً غنيا وندُوس تراثًا عميقا فنظلم هذا ونساهم في إثراء الآخر وشهرته فتغيب المقارنة الشفافة ويُولد النقد العنصري.

3-6-3-ب--خطاب اللذة و الاشتهاء:

إن مواقع الفهم **"البارثية"**، وتحت سطح اضطراب التأويل التناظري، بين **"الرغبة والعشق"**[179]، تقوم بتحطيم الدلالة المحايثة للغة خطاب النص وكذا النخر في جوف العلامة ثم ملؤها بكثافة الحضور، وبالرغبة والعشق يتم ملء الشروخ التي يخلفها الفكر البنيوي المتقطع أثناء تمفصله بين فهمه للبنى اللفظية والعبارية واستعابه للمعاني والدلالات ومنه إلى عالم الخيال، عالم إمكاني بلا دليل.

ويأخذ التمثل في **"التأويلية العشقية"** شكلا تناظريا، إذ تتحول مكونات اللغة لحظة التأمل إلى حيث تبدأ الرغبة المنفلتة من حدود القواعد الخطابية، بل إن اللغوي هو من ينتج الخطاب أثناء صمت القراءة، فتتناظر العوامل حينها مخترقة السمك الحاصل من الوسائط المتذايتة شيئيا في الكتابة

---

178 – عبد الحميد خطاب، "إشكالية الحب في الحياة الفكرية والروحية في الإسلام"، ص ص: 28-29-30.

179 – يُنظر: عمارة ناصر، "اللغة والتأويل: مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي"، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الفارابي، منشورات الاختلاف، ط1، 1428 هـ، 2007، ص ص: 116-120.

أو الصورة، وعبر السماع يتم تفكيك الكتابة إلى الشفاهة وفي الشفاهة يتم زرع "الرغبة والعشق" في بنية الخطاب لتحيله إلى عالمها حيث يختفي الزمان واللغة.

وعمل "**اللذة**" كعمل التناظر في "**التأويل العشقي**" يحصل بطريقة متناهية في التذايت حيث يعمل اللغوي على إغراق اللغة في اللازمان الذي يختلق "**المخيال الرغائبي**" والحضور المتكاثف للذوات، وكذا في الجهة التناظرية الأخرى يعمل على إغراق الزمان في اللالغة التي تختلقها وحدة خيالية "لرغبة" تفترض وجودها قبل الخطاب لعظم "**المحبة**" المنتهية في لحظة الكتابة حيث تصبغ لحظات التاريخ كلها بصفة كتابية دون مجاوزة هذه المحبة حدود الكتابة.

وفي الكتابة "**مبدأ الذوق أو مبدأ الدليل**" إذا لم يكن محتاجا مع الكتابة إثباتا ومنه كان اضطرابه فهما لكتابته واستعادة هذه الحال لا يكون إلا بالذوق.

فحقل اللغة مجال مغلق الإشاريات، وفتحه لا يتم إلا عبر تحرير النصوص من انتهاءات اللغة العبارية، "**والتأويل العشقي**" هو قراءة محوٍ لأشياء العلامات التي يفرزها الخطاب وحركة إشاراته.

يعمل "**رولان بارث**" على التحرر من ثبات الكتابة ونواة تقرير المعنى داخل النص، من خلال تحويل حقل استقباله من فهم موجه إلى كشف ينفلت من تركيبة العبارة حيث يتم الاستقبال النهائي "**بالكتابة**" بما هي "**درجة الصفر**" وانخراط في "**تجربة الموت المؤلفي**".

إن ما يميز "**الفكر البارثي**" في تاريخ القراءة الغربية للخطاب هو كونه دائم البداية باستثارته لمراجع جديدة تماما من حيث معاني حيادية لا تسمح بنفوذ اللغة ولا وبتحريض الفعل اللغوي، ولئن كان النص سابقا على الفهم في المواضعة الزمنية، فإن الوعي بالإمكان يفتح اللغة على عالم تضطرب فيه المراجع الأساسية لدلالات الكلمات ولا تتمكن العلامات من التدليل على شكل كتابتها وهو ما يسمح للذهن بإنشاء شروخ داخل صورة اللغة الموجهة بقصود المعنى الضروري للنص، وعبرها يتم إنشاء اللغة الجديدة والتآلفي لغة إحالية وفي الإحالة تندرج حقيقة لحالة الإمكان.

لكي ينفلت **"بارث"** من حدود الكلمات والأشياء يفتح هامشا على نص اللغة ليعمل على تحريك جميع الإشارات نحو الصور وفي علائق لصور يبني لغته الجديدة حيث الاستقبال هو مقاربة ومقابلة صور الكلمات الإنسانية بصور **"الذات المحبوبة"** ومنه يمكن التحدث عن انتهاءات النص عند حدود الصورة لينطلق فعل تخييلي ذاتي يمكنه توظيف مفاهيم التعرية والانطلاق في التأويل.

فالمجال اللغوي هو المجال المؤهل لتقرير إمكانات **"العشق"**، وحدود عالم الصدق والكذب، عالم ما قبل المنطق والتاريخ. إن **"الكتابة"** لدى **"الفهم البارثي"** تحلّ لصور الحقيقة المطلقة، والحقيقة ذائبة في النص ومنصهرة فيه، لذا فالتأويل لدى **بارث "للخطاب"** هو إنتاج لنوعين من النصوص:

نص التجربة الذوقية عن طريق الملاحظة.

نص الكتابة الإشارية لتوثيق دلالات الشوق.

وتوطين **"المحبة"** هو آخر مرحلة في عملية التأويل، ثم **"الفناء"**، تليه العودة إلى النص من حيث هو التزام بالمدلول اللغوي للحقيقة وانتظار دائم في شوق الكتابة في **"درجة الموت"**[180].

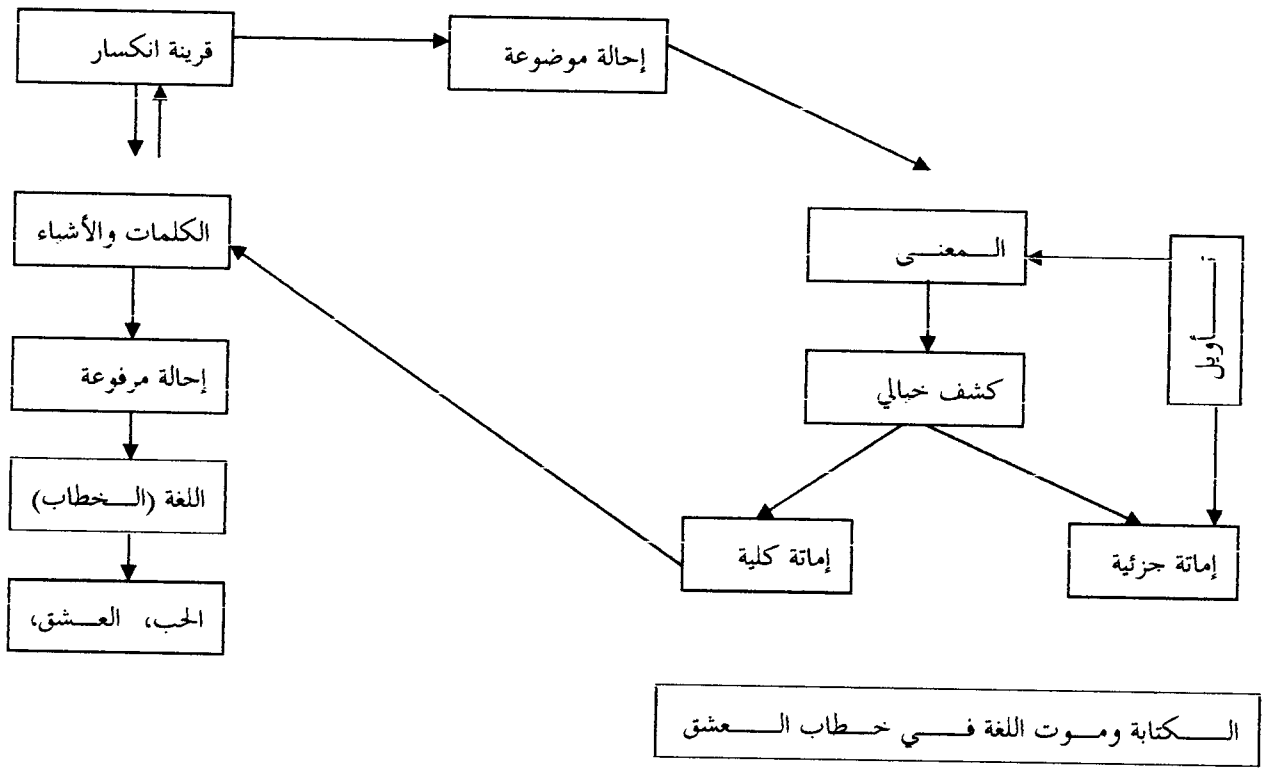

الكتابة وموت اللغة في خطاب العشق

[180] – عمارة ناصر، "اللغة والتأويل: مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي"، ص ص: 117-120.

4- التواصل في أبحاث إيكو:

تمهيد:

لقد ولّد الاهتمام بالاتصال رمزا وإشارة ونطقا وكتابة ...الخ علما يدرس أشكاله المختلفة وهو **"علم التواصل"** أو **"علم الاتصال"** الذي قال عنه **"هوغ Hogue"**: "يشكل جزءا من ديكور الإنسان الذي عرف تطورات مع مرور الزمن"[181]. ومن هنا بات من الضروري دراسة قضاياه دراسة علمية، من أجل الإفادة منها في حل الإشكاليات التي تطرح في مجاله. ونظرا لهذه الأهمية فقد شغل موضوع **"التواصل"** معظم العلماء والباحثين المختصين في مختلف فروع المعرفة الإنسانية، وقد سلطت الضوء في هذا المبحث على **أمبرتو إيكو (Umberto Ecco)** كمنظر سيميائي إيطالي وقد تشجعت في خلق هذه الإشكالية أي التواصل في أبحاث **إيكو**، لاشتغاله على عدة أنساق دالة كالنصوص الجمالية اللغة والإشهار والصورة والسينما والموضة والفولكلور والتاريخ والفلسفة وفلسفة اللغة ثم الرواية وكتابة الرحلات[182].

فإذن يُعدّ **إيكو** الأب الفعلي للنظرية التأويلية النقدية* الباحثة عن علاقة التأويل النصي بالثقافة والتواصل. وقد أعطى التواصل من الناحية الدلالية بعدا موسوعيا **للسان/ النص. المتلقي**، وهبط بالثقافة من علیائها المتعالي وأطعمها بأدوات الواقع المحض. فكان مغامرا في المعرفة، أراد إيجاد مترلة بين المترلتين فأقام تركيبا كيميائيا معقدا جدا[183].

ولا بد من الإشارة إلى نقطة مهمة، كان قد أشار إليها **مصطفى ناصيف** في كتابه **"اللغة والتفسير والتواصل"**[184] وهي ضرورة استبعاد الفهم التام عن الافتراضات التواصلية مقارنة بتعدد الخطابات التي تتطلب دراسة بتقنياتها وأنظمة تعبيراتها لذا يجب قراءة الملاحظات الخاصة بالمعنى واللغة والتواصل فالبلاغة مثلا تهتم بالشكل وبالمعنى في حين أن التداولية تدرس استعمال الشكل وتودُّ الوصول إلى المعنى.

---

181 - يُنظر: محمد مزيان، "مدخل إلى نظريات الاتصال المعاصرة"، منشورات دار لالة سكينة، الجزائر، ط1، ص: 11.

182 - يُرجع إلى: "حدود التأويل: قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي"، منشورات الاختلاف، ط1، 2008، ص: 12.

* - نظرية التعضيد التأويلي.

183 - المرجع نفسه، ص: 127 - 129.

184 - سلسلة عالم المعرفة،الكويت،العدد:193،يناير،1995.

4-1- مقولات تنشيط القراءة عند إيكو:

وإيكو يتعامل مع النص على أنه آلة كسولة ترغب في **"قارئ نموذجي"** يعمل على التنشيط والتوليد والتأويل كما فعل الكاتب في البناء والتكوين، وقد طرح ميكانيزمات القراءة من خلال تحديد المقولات الثلاث العالمة على تنشيط القراءة وهي: الموسوعة، الوقع المفترض، والعالم الممكن[185].

وسأحاول في هذا المبحث تبيان كيفية تحقيق هذه المقولات الثلاث لقراءة نشيطة تساهم في خلق تواصل فعلي بناء ومثمر.

- مخطط جاكوبسون (**Jakobson**)[186] للتواصل: (أ)

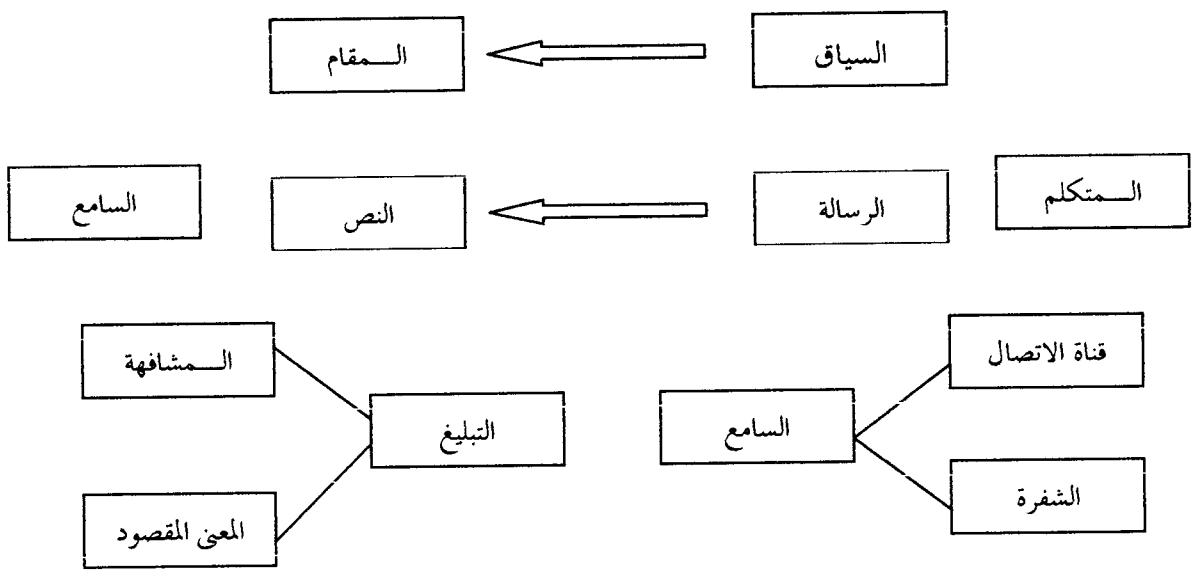

ويمكن إضافة المخطط التالي[187]: **(ب)**.

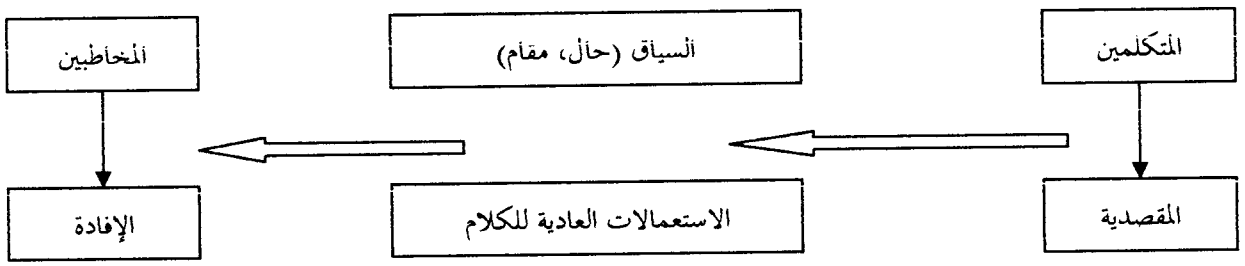

[185] - محمد خرماش، "فعل القراءة وإشكالية التلقي"، مجلة علامات، العدد 10، 1998. بتصرف.

[186] - قضايا المصطلح الأدبي، مجلة فصول، مجلد 7، العددان: 3 و4، أبريل-سبتمبر 1987، ص: 27، وأنظر أيضا مجلة دراسات، الجزائر، العدد 1، ماي، 2008، جمادى الأول 1429 هـ، ص: 56 – 57.

[187] - أنظر لمزيد من الشرح: خولة طالب الإبراهيمي، "مبادئ اللسانيات"، دار القصبة للنشر والتوزيع، 2000، ص: 156.

كما لا نغفل مخطط "تمام حسان"[188]: (ج).

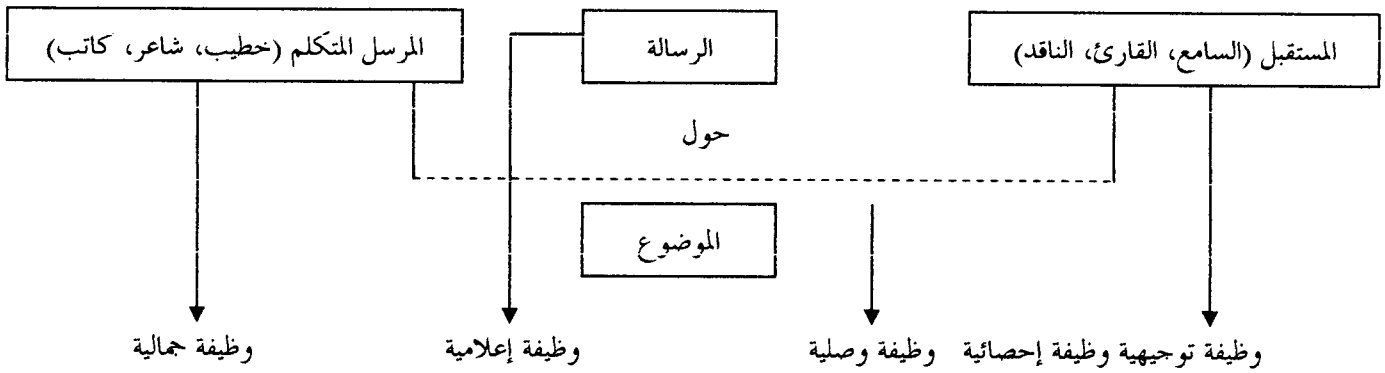

ولنفترض أن المخططات الثلاث (أ)، (ب)، (ج) (الباحثة في العملية التواصلية بلاغيا وتداولا أي تداوليا) تمثل الأركان الأمثل والنموذج المقاس عليه في العملية التواصلية أو بعبارة أخرى لنقل أن هذه المخططات هي القاعدة الأساسية للتواصل التي سنرى مدى توافق آراء ومقترحات **إيكو** معها وبالتالي سنجيب عن إشكالية مهمة وهي: هل يوجد تواصل صريح أو ضمني أو دعوات إليه في أبحاث **إيكو**؟

والجواب[189]: بالتأكيد إيجابا، فالموسوعة هي رصيد لغوي وثقافي ضارب في سياق اجتماعي، والموقع المفترض أو الموضعية يمثل أداة ميتا-نصية تداولية ومنطقية، ثم العالم الممكن والذي يبني سلسلة من المرجعيات المكنة وتعد من آليات القراءة القائمة على ثلاث مستويات:

بما هو أداة ضرورية للقارئ الكفء.

باعتباره مسجلا في النص.

بتوجيه السلوك المقترح **(Propositionnel)** لكائنات النص ومكوناته.

يعتبر **"أمبرطو إيكو"** العمل الفني رسالة غامضة، أي أنه كثافة من المدلولات المتواجدة في دال واحد. وهذه المسلمة عن الأثر المفتوح انطلق منها في كتابه **"الأثر المفتوح"** وهو عبارة عن توسيع نظري لمداخلة بعنوان: **"إشكالية الأثر المفتوح"** قام بطرحها سنة **1958** في الملتقى الدولي للفلسفة.

---

188 – تمام حسان، "الأصول: دراسة ابستمولوجية لصول الفكر العربي"، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1997، ص: 387.

189 – مجلة علامات، العدد 10، 1998، محمد خرماش، "فعل القراءة واشكالية التلقي"، بتصرف. أنظر خاصة:

A- La recherche la structure absente, Introduction sémiotique, Paris, 1972.

B- Lector i, fabula ou la coopération interprétative dans les textes narrative, Paris, Grasset, 1985.

يفهم **إيكو** الأثر على أنه انفتاح تأويلي قائم على دورة التواصل بين الكاتب والمتلقي (**Récepteur**) بحيث لا يرى في عمل الفنان أو الأديب المنتجين للجمال إلا مشروعا من خلال رسالة تحمل موضوعا بغرض التوصيل والإقناع.

ولعل الخلفيات المعرفية والمرجعية المحورية في كتاب ألأثر المفتوح، هي نظرية التواصل والإخبار المستمدة من حقل **السبرانيات** (**La cybernétique**) والتواصل الذي يشمل الإخبار، ولكن لا يستطيع استنفاده، فكل إخبار عبارة عن تواصل، ولكن ليس كل تواصل عبارة عن إخبار؛ لأن الكثير من الرسائل لا تحتوي على عنصر الجدة، مما يجعلها مرات عديمة المعنى: فأن أقول مثلا "**إن باريس هي عاصمة فرنسا والجزائر هي عاصمة الجزائر**"، فإنني لا أضيف للمستمع شيئا جديدا، لهذا لا مناص أن ينجر عن ذلك غموض ما بل انعدام في الدلالة[190].

يُعدّ هذا الأمر بداهة عند علماء الاتصال والسيميولوجيا، لهذا يعرفه سيميولوجي صديق **لإيكو** "**كليكينبرغ**"، كما يلي: "تحتمل كلمة اخبرا معنى محددا في نظرية الإخبار، أن الإخبار هو ما كان جديدا ومباغتا: لأن أية إجابة لا تحتوي على عنصر المباغتة فهي لا تحتوي البتة على عنصر الإخبار"[191].

و لم يهتم **إيكو** بمعطيات نظرية التواصل هذه في مقارباتها للكلام العادي والطبيعي، بل حاول أن يحدد جدلية الإخبار والتواصل في النصوص الجمالية سيما المفتوحة. إن الرسائل الجمالية لا تولد غموضا من النوع التواصلي المباشر، الذي لا يضيف للدلالة شيئا جديدا، بل على العكس من ذلك، يلحظ **إيكو**، بأن الرسائل الجمالية مليئة بعنصر الإخبار، لأن الغائية المرتجاة من كتابتها تكمن في اختراق الشفرات السائدة والأنساق المرجعية الجاهزة. وكلما كانت العناصر الإخبارية ذات كثافة كلما كان الغموض غائما، وكلما كانت العناصر الإخبارية ضئيلة كلما كانت درجة الغموض سطحية نوعا ما.

---

[190] – وحيد بن بوعزيز، "حدود التأويل: قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي"، منشورات الاختلاف، ط1، 1429 هـ، 2008 مـ.

[191] - Jan Marie Klinkemberg, Précis de sémiotique générale, édition de boeck, université, Seuils, Paris, 1996, p: 73.

ولنأخذ على سبيل المثال مقتطفا من ثلاثية **أحلام مستغانمي**[192]، جاء فيه: "**...ماذا تراها تخبئ في حقائبها الثقيلة، وكتبها السميكة؟ أنيقة حقائبها، سوداء دائما، كثيرة الجيوب السرية، كرواية نسائية مرتبة بنية تضليلية كحقيبة امرأة تريد إقناعك أنها لا تخفي شيئا ولكنها سريعة الانفتاح كحقائب البؤساء المغتربين ..أكلُّ كاتب غريب به قفل، غير محكم الإغلاق، لحقيبة أتعبها الترحال لا يدري صاحبها متى ولا في أي محطة من العمر يتدفق محتواها أمام الغرباء فيتدافعون لمساعدته على لملمة الأشياء المبعثرة أمامهم لمزيد من التلصص عليه؟ وغالبا ما يُفاجئون بخاجاتهم مخبأة مع أشيائه ... الروائي سارق بامتياز سارق محترم لا يمكن لأحد أن يثبت أنه سطا على تفاصيل حياته وأحلامه السرية ومن هنا فضولنا أمام كتاباته كفضولنا أمام حقائب الغرباء المفتوحة على السجاد الكهربائي للأمتعة ... أكان ذلك الكتاب هدية القدر؟ أم رصاصته الأخرى؟ أكان حدثا أم حادثا آخر في حياتي؟ ربما كان الاثنان معا ...**"[193].

ويعتقد **إيكو** بأن الاستعمال الذي يوليه البشر للأدلة السيميائية، تتوارى خلفه إرادة عظيمة لتبادل ونقل المعلومات، فالمتكلم يروم أن يقر أو يتحدث شيئا لا يعرفه الآخرون، لهذا فهو يتموقع في سيرورة تواصلية من نوع[194]:

منبع – باث – قناة – رسالة – شفرة – مستقبل

ولنطبق مثلا الحكمة التالية:

"La vie ressemble à un conte; ce qui importe ce n'est pas sa longueur mais sa valeur".

منبع: الثقافة الغربية.

الباث: **Sénèque**.

قناة: **Langue/ paroie**.

رسالة: **" La vie ... sa valeur "**

---

192 – روائية جزائرية، عابر سرير.

193 – أحلام مستغانمي، عابر سرير.

194 – وحيد بن بوعزيز، "حدود التأويل: قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي".

شفرة: *Un conte*

مستقبل: Lecture

لا تخالف هذه الخطاطة الآراء المعروفة في نظريات التواصل، لهذا من الممكن أن نجدها في معظم الخطابات التواصلية مهما تعددت وتنوعت. وقد لاحظ **أمبرطو إيكو** بأن الرسائل الجمالية خاصة الراديكالية منها، محاولة مؤلفيها مسف الشفرات المساعدة على ضمان العملية التواصلية واشتغالها. وعن هذا يعبر في كتابه (**الدليل**): "من الأجدر أن نختزل السيرورة التواصلية التي تنعدم فيها الشفرة، أي تنعدم فيها الدلالة، إلى سيرورة أخرى من نوع محفز- استجابة"[195].

لا يقصد **إيكو** من استثماره لهذا **المبدأ البافلوفي** أن الرسائل الجمالية تنحصر وظيفتها في عملية تشريط سطحية تنعدم فيها الدلالة، فالأديب مهما بلغت تغميضاته درجة قصية من الإبهام السديمي، فإنه يحاول، ولو لا شعوريا أن يتفاعل تفاعلا تواصليا نمن نوع خاص مع متلقيه. فقولي الحكمة التالية "**آفة العلم النسيان**" والتي قابلها في اللغة الأجنبية " **Le fléau de la science c'est remèdes l'oublie**" قد تبدو غامضة للوهلة الأولى ولكن وبعد فك رموزها وشفراتها تخلق تواصلا مع المتلقي. ولهذا يمكن أن نعتبر السيرورة محفز – استجابة بعدا واحدا فقط من أبعاد التجربة الجمالية. ولا نخرج قيمة الانفتاح من أن تكون وتعرف حسب **إيكو** تتكاثر وتعدد من المعاني المحتلمة في رسالة ما ... أي كتكاثر إخباري[196].

إن النموذج التواصلي الذي اعتمده **إيكو** كان نموذجا تقريبيا استشكافيا، فإيكو على علم تام بأن هذا النموذج لا يخلو من نقائص وثغرات معرفية، فالوصف السيميائي[197] لا يمكن أن يتوقف عند دراسة الوظائف التواصلية، بل عليه أن يدرس قائمة الأدلة واشتغالات الأنظمة[198].

فالخطاطة التواصلية تسمح فقط بالتعرف على الوظائف وليس على الأشكال، أي معناه أنه يمكن لوظيفة واحدة أن تجسد بواسطة أشكال مختلفة، كما يمكن لشكل واحد أن يحف بوظائف متباينة[199].

---

[195] - Voir: Umberto Uco, Le signe, traduit par: Jean- Marie Klinkemberg, édition, Labor, Bruxelles, 1988, p: 29.

[196] - Umberto Eco, L'ouvre ouverte, p: 62.

[197] - قول جون ماري كليكنبرغ.

[198] - وحيد بن بوعزيز، "حدود التأويل: قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي". ص: 29.

ينطلق **إيكو** من فرضية **[المواضعة الثقافية]** حيث يقول: "ترمي إحدى الفرضيات التي تقوم عليها السيميائية حاليا، إلى أن كل سيرورة من التواصل تتبنى قواعد وشفرات تتعكز على مواضعات ثقافية، فلو انتابنا شك ما بأن الأدلة تنتج بطريقة حدسية، ومشاركات عفوية واتصالات روحية صرف، خارج كل وساطة اجتماعية، فإننا نقر بأن السيميائية لا وجود لها"[200].

4-2- الأنظمة السيميائية عند إيكو (التقسيم المنهجي):

الأنظمة السيميوحيوانية: العناصر التواصلية عند الحيوان، تتبع السلوكات البيولوجية أثناء عملية التواصل ...

الأنظمة الشمية: شفرة العطور، الأمارات، **indices**

التواصل اللمسي: يعد من مجال البسيكولوجيا **(Psychologie)** ساهمت في تطوير التواصل بين العميان، تشمل السلوكات الاجتماعية مثل: القبل، الصفع، الضرب على الكتف ...

- **شفرات ذوقية:** الانتروبولوجيا **(كلود ليفي شتروس)**، مجالات الطبخ ..
- **أنظمة لسانية حافية:** التواصل اللساني، دراسة الكفائية الداعمة، دراسة الصوت ..
- **السيميائيات الطبية:** الأعراض المرضية كأمارات الأمارة **(بيرس)**.
- **الأنظمة الحركية:** الانتروبولوجيا الثقافية، شفرة ثقافية ...
- **الشفرات الموسيقية:** وصف الحقل التواصلي للموسيقى كنسق مبين بصرامة.
- **الطبقات الصورية:** الميتاسيميائيات، البديل لنظرية المعرفة على رأي **جوليا كريستيفا**.
- **اللغات المكتوبة والشفرات الملغزة:** الغراماتولوجيا، الحفريات ..
- **اللغات الطبيعية:** ميدان اللسانيات العامة ودراسة اللسان بوصف مستوياته.
- **التواصل البشري:** أم الفروع السيميائية، السينما **(كريستيان ميتز)**، فلسفة الصورة **(ريجس دوبري)** ...
- **نظام الأشياء:** رؤية الأشياء كحوادث تواصلية من الهندسة إلى الأشياء عموما.

---

[199] - Jan Marie Klinkemberg, Précis de sémiotique générale, p: 63.

[200] - Umberto Eco, La structure absente: introduction à la recherche sémiotique, traduit par: Ucio Esposito Torrigiani, édition Mercure de France, paris, 1972, p p: 13-14.

- **بنى الحكي:** معرفة أنظمة السرد داخل الأنظمة/ الخطابات الحكائية: بحوث **بروب، جريماس، بريمون، تودوروف، جينيت...**
- **شفرات ثقافية:** تتبع الظواهر الثقافية ...
- **شفرات ورسائل جمالية:** لا تسمح كل شفرة إلا بالاستعمال الجمالي لأدلتها الخاصة ...
- **التواصل الجماهيري:** الاهتمام بالرواية البوليسية، الثقافة التلفزيونية، نظام الموضة ...
- **الأنظمة البلاغية:** البحث عن أنساق للتحكم في الإقناع، الحجاج، المحادثة ..

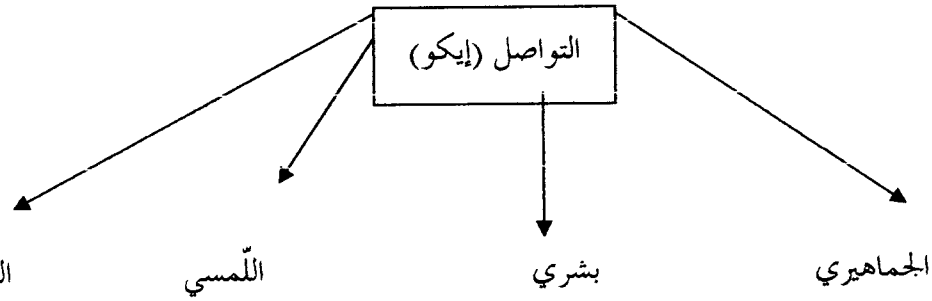

يُعَدّ إيكو واحدا من الباحثين الذين دعوا إلى تطوير الدراسات اللغوية بدراسة استعمالها في التواصل في إطاره الاجتماعي وكان من المشاركين في دراسة السياق الذي يجري فيه التلفظ بالخطاب اللغوي وتحليله وتأويله وتبيان مقاصده وكذا معرفة أنواع السياقات وإدراك مدى تأثيرها على توليد الخطاب[201].

ولعل الاتجاه التواصلي تجسد في عدة مناهج، حيث كونت لنا **إيكو التداولي**[202] **وإيكو النحوي (النحو الوظيفي)، وعالم اللسانيات الاجتماعية**[203]**، فإيكو محلل الخطاب**[204].

وعلى الرغم من تعدد هذه الدراسات، وخصوصية كل منها في ارتكازها على جوانب مختلفة إلا أنها خليط في قالب واحد هو التواصل، لذا حاول **إيكو** مع غيره تحديد هذا العقل

---

[201] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، "استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية"، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004، ص: 09.

[202] - وتمثل بعض مراجع هذا البحث نماذج للدراسات التداولية.

[203] – يُنظر: هدسون، "علم اللغة الاجتماعي"، ترجمة: محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1990.

[204]- Deborah Schiffrih: *Discourse markers*, Cambridge University press, 1987, pp: 6-30.
ج.ب.براون وج.يول، "تحليل الخطاب"، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، 1418 هـ، 1997 مـ، مقدمة المؤلفين.

ومعرفة كيفية حدوثه واستراتيجيات المرسِل انطلاقا من مبدأ اجتماعية النشاط التواصلي ونظام مقتضيات اللغة المستعملة فيه ومن أهم خصائصه المؤثرة:

- الاشتراك في العلاقة والمكان والزمان والمعتقدات والهدف الذي يبني الخطاب.
- يجوز التواصل باللغة، كما يجوز بالعلامات والإشارات والرموز (أي سيميائيا).
- التواصل فعل تخطيطي محكم ذو مقاصد أهمها: التبليغ والإقناع.
- يعمل التواصل على احترام العرف الاجتماعي وان اختلف من شخص لآخر[205].

ومن أهم ميزات هذا الاتجاه هو اتجاه توظيف اللغة الطبيعية ومراعاة قواعدها ومستوياتها التركيبية والدلالية والصوتية وبالتالي تحقيق مقاصد التواصل وتأويل الخطاب، في حين تميزت الدراسات ذات الإطار العام للتواصل بأنها لسانية مرنة وهنا يتجلى الفرق بين الاتجاهين، كون المنهج الأول بشقيه غير معتد بما هو خارج نظام اللغة أو بما يحيط بها، كما لا يعترف بقدرتها التأثيرية في بنيتها الداخلية، بينما الاتجاه الآخر يحفل ويحتفي بسياق الإنتاج وأثره في بنية الخطاب[206].

---

[205] - B.J.Haslett, Communcation; strategies action in context, LEA, New Jersey, 1987, p: 74.

[206] – تحدث عدد من الباحثين عن الفروق بين الاتجاهين، والمقارنة بينهما صعبة على رأي البعض.

الفصل الثاني

جماليات التلقي والتأويل الخطابي التواصلي عند العرب

- 1- التأويل والتفسير عند القدماء: الجذور الفكرية والأصول.
- 2- نصر حامد أبو زيد وتعامله (أو فلسفته) مع التأويل والهرمينوطيقا.
- 3- عبد الملك مرتاض بين القراءة والتأويل.

الفصل الثاني: جماليات التلقي والتأويل الخطابي التواصلي عند العرب

1- التأويل والتفسير عند القدماء: الجذور الفكرية والأصول.

- تمهيد.
- 1- 1- التفسير والتأويل في ميزان التاريخ.
- 1- 2- التأويل عند ابن رشد.
- 1- 3- التفسير والتأويل من ناحية اللغة.
- 1- 4- الفرق بين التفسير والتأويل.
- 1- 5- خطاطة التفسير والتأويل في مستويات اللغة.
- 1-5-1- التفسير والتأويل في المستوى الصوتي.
- 1- 5- 2- التفسير والتأويل في مستوى التركيب.
- 1- 5- 3- التفسير والتأويل في المستوى الصرفي.
- 1- 5- 4- التفسير والتأويل في مستوى الكلمة.
- 1- 6- النص بين التفسير والتأويل.
- 1 – 6- 1- التأويل.
- 1- 6- 2- التفسير.
- 1- 6 – 3- أمثلة التفسير والتأويل.
- 1- 6- 3- أ- في القرآن الكريم (سورة يوسف) و (سورة الكهف).
- 1- 6- 3 – ب – في النثر القديم (كليلة ودمنة).
- 1- 6- 3- ج – في القصائد الصوفية (ابن عربي).
- 1- 7- التأويل عند النقاد المعاصرين.
- 1- 7- 1- عند ألفة يوسف.
- 1- 7- 2- عند علي حرب.
- 1- 8- مخططات تلخيصية:
- 1- 8- 1- معنى التأويل في اللغة.
- 1- 8- 2- معنى التأويل في القرآن والسنة.
- 1- 8- 3- معنى التأويل في الاصطلاح.
- 1- 9- أنواع التأويل.
- 1- 9- 1- خطاطات عامة.
- 1- 9- 1- أ – خطاة النص والتأويل.
- 1- 9- 1- ب – خطاطة التأويل والمسافة.
- 1- 9- 1- ج – النص في ماديته وآثاره الأسلوبية.
- 1- 9- 1- د – الحفر المجازية أو مواقع ما قبل الفهم.
- 1- 9- 1- هـ – تطبيق نظرية الفناء للرازي: عمل الإحالة ونظام التمثل.

- 2- نصر حامد أبو زيد وتعامله (أو فلسفته) مع التأويل والهرمينوطيقا.
- تمهيد.
- 2- 1- مفهوم النص عند نصر حامد أبو زيد.
- 2- 2- صدفة التعرف على غادامير.
- 2- 3- مقدمات ما هوية حول الهرمينوطيقا.
- 3- عبد الملك مرتاض بين القراءة والتأويل.
- تمهيد.
- 3- 1- أبعادُ أشكال القراءة.
- 3- 1- 1- تعدد وجوه نشاط القراءة.
- 3- 1- 1- أ – فيزياء وكيمياء القراءة.
- 3- 1- 1- ب – حجاجية القراءة: النص خطاب.
- 3- 1- 1- ج – رمزية القراءة.
- 3- 1- 1- د- المعرفة من خلال القراءة.
- 3- 1- 1- هـ - القراءة العاطفية.
- 3- 1- 2- دور القراءة التواصلي.
- 3- 1- 2- أ – القراءة الفعّالة.
- 3- 1- 2- ب- قيمة النص المقروء.
- 3- 1- 2- ج- مشروعية القراءة.
- 3- 1- 3- دور القراءة الساذجة والقراءة النقدية.
- 3- 1- 3- أ – أول القرّاء.
- 3- 1- 3- ب – القراءة للمرة الثانية.
- 3- 1- 3- ج- خطية القراءة.
- 3- 2- ملخص تخطيطي لأهم أبعاد القراءة وأشكالها.
- 3- 2- 1- تعريف عبد الملك مرتاض للتفسير.
- 3- 2- 2- تفريق عبد الملك مرتاض بين التفسير والتأويل.
- 3- 2- 3- تعريف عبد الملك مرتاض للتأويل.
- 3- 2- 4- نقد عبد الملك مرتاض السيميائي.

1- التأويل والتفسير عند القدماء: الجذور الفكرية والأصول.

تمهيد:

قد يبدو بديهيا أن أعنون إحدى رواياتي بـ "**شظايا البلور المكسور لا تتجمع**"، فيسأل سائل عن شرح هذا العنوان؟ فأجيبه مفسرة: بأن الزجاج عندما يكسر لا يلتئم ولا يعود مطلقا إلى وضعه الطبيعي! ولكن السائل فضولي ولم يقتنع بإجابتي ويُصر على أن العنوان يحمل معنى آخر يختفي خلفه؟ حينها سأضطر إلى الخروج عن ما يراد بظاهر اللفظ إلى معنى جديد ثان يحتمله أو عدة معاني مستعينة بقرينة تدل على ذلك. فأؤول له "شظايا البلور المكسور لا تتجمع" بما معناه أن: العلاقات الإنسانية الشفافة حينما تطغى عليها العداوة وتحتلها المساوئ يستحيل أن تعود إلى طبيعتها الأولى، كما توجد عدة معاني أخرى محتملة.

فعندما **فسرت** العنوان **شرحته**، وعندما **أولته** ؛**حملته المزيد من المعاني أرشدتني إليها القرائن اللفظية اللغوية المشتركة**. ومن هنا تبنى الإشكالية حول **الفروق بين التأويل والتفسير؟** وإن كان معنى **التأويل** على رأي أبي **الوليد بن رشد** في **فصل المقال** هو "إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية، من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز، من تسمية الشيء بشبيهه أو بسببه أو ألحقه أو مقارنه، أو غير ذلك من الأشياء التي عددت في تعريف أصناف الكلام المجازي"[1]. ف**التفسير** إذن هو: "كشف المراد عن اللفظ المشكل" فتفسير الفعل المقرون لا يلتئم معناه لا يقوم، لا يعدل وإن كان جرحا مثلا لا يشفى، ولا يعود إلى حالته الأولى، ولا يتوافق ولا يتماثل.

وعن اختياري **للقدماء**، وأنا في الإطار ما بعد الحداثي وما بعد البنيوي، فليس تجاوزا مني ولا خروجا عن الموضوع العام للرسالة وإنما لا يمكن تجاوز الجذور الفكرية والإرهاصات والصول لأنها المحطة الموصلة إلى بر الأمان، فلا بحث خلق من العدم ولا دراسة وُجدت نسيج وحدها ثم تأتي بعدها ذكري لكلمة القدماء مطلقة دون تخصيص والأحرى بي ذكر النقاد دون غيرهم والسبب لأن هؤلاء القدماء كانوا موسوعيين (رياضيات، فلك، منطق، فلسفة، تاريخ، سياسة،

---

[1] - وحيد بن بوعزيز، "حدود التأويل: قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي"، منشورات الاختلاف، ط1، 1429 هـ، 2008 م، ص: 10.

فقه، وعلوم دين، أدب، ونحو...) وموضوع **[التأويل والتفسير]** لم يتناول في الأدب واللغة بقدر ما ورد في الديانات والفلسفات وغيرها من العلوم والأبحاث.

وأظن أن القراءة هي المجال الأنسب الذي شهد المواجهة بين الموقعين **(التأويل والتفسير)** ولربما يُعد **"دلتاي"** من أوائل المبتكرين لهذه الثنائية بحيث شكلت الفروق عنده بديلاً يقصي فيه أحد الحدين الآخر بمعنى لابد من اختيار التفسير على طريقة العالم الطبيعي أو اختيار التأويل على طريقة التأريخ والمؤرخين. والحقيقة أن سمة هذا البديل ذات طابع اقتصادي[2]*.

كما أن الكتابات التأويلية – التفسير الذي ينهض على تأويله الإجراء، تم وقوعها حول نص القرآن الكريم فأفضت إلى تطوير سيميائية التأويل، والوثب بها إلى أبعد التصورات العقلية والجمالية والدلالية التي لا حدود لها[3].

فقضية **"التفسير والتأويل"** تتمتع بالاستمرارية والتجدد تماما كالعلاقة بين الإنسان الواقع (لغوي أو غير لغوي) لأن كل ما يدركه الإنسان من خلال موهبته الفطرية قابل للتفسير والتأويل، والارتباط باللغة مقترن بعلم التفسير في التراث من خلال علوم القرآن، وكذلك الشعر الملحمي والفلسفي[4].

1-1- التفسير والتأويل في ميزان التاريخ:

في البداية، لا بد من الإشارة إلى أن إرهاصات التفسير والتأويل متعلقة بكينونة الإنسان وخالدة بخلوده إن كان له ذلك، فوصفه الأوحد هو المفسر على مر العصور والتفسير يختلف عن **الهرمنيوطيقا** (Herméneutique) وهو مصطلح قديم استخدم أولا في نطاق الدراسات اللاهوتية

---

[2] – بول ريكور، "النص والتأويل"، ترجمة: عبد الحي أزرقان، مجلة الحافة، 2006، بتاريخ المقال: 07-03-2007، مجلة علامات.

*- 1-Paul RICOEUR, Du texte à l'action: essais d'herméneutique, 2, oll, esprit, 1986.
2- W.Dilthey, Origine et développement de l'herméneutique, in le monde de l'esprit.
3- C.Lévi-Strauss, Anthropologie structurale, paris, plon, 1958 – 1971.

[3] – عبد الملك مرتاض، "التحليل السيميائي للخطاب الشعري: تحليل بالإجراء المستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الحلبي"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005.

[4] – ياسر محمود الأقرع، "الخطاب الأدبي في ضوء التفسير والتأويل"، مجلة الموقف الأدبي، العدد 437 أيلول 2007.

ليُستخلص بعدها مجموعة القواعد والمعايير التي تُوجب على المفسر أن يتبعها لفهم النص الديني (الكتاب المقدس)[5].

والحديث عن هذه الثنائية يتطلب الانطلاق من كونه علما وجده ومقاييسه، فال"المفسر" ليس أهلا لهذه الصفة إلا إذا تسلح بالمعايير والقواعد التي ترشحه لهذه المسؤولية الصعبة (التفسير). والقرآن الكريم هو الفاتح الأول للآفاق العلمية التي انطلقت في جوهرها من نصه وراء العلوم الدينية التي استخدمت بفضله أو التي حث عليها.

فقد رأى **نصر حامد أبو زيد** أن الحضارة الإسلامية هي **"حضارة النص"** حيث كان بناؤها قائما على العلاقة الجدلية بين النص والواقع والإنسان[6].

وقد شكل **القرآن الكريم** زلزالا عنيفا في النفوس العربية وغيرها، وقلب الموازين والمفاهيم العقائدية والفكرية، لذا وجب للنص القرآني أن يُدرس ويُفسر سيما وقد تحول محورا لأفق القارئ أو المتلقي بمعنى دنياه وآخرته. وعلى مستوى تفسير هذا النص وُجد التفسير **بالماثور ، التفسير بالرأي أو التأويل.**

يستند **التفسير بالمأثور** إلى الأدلة التاريخية واللغوية التي تساعد على فهم النص فهم المعاصرين لنزوله، فهو يعتمد النقل والتواتر والرواية وإليه كان يركن أكثر المفسرين ويطمئنُّون إليه، ومثال ذلك: **تفسير سورة "الكهف".**

في حين أن **التفسير بالرأي أو التأويل** ارتبط بالاستنباط والاستنتاج، وكثير من المفسرين تحرج منه وتجنبه. والتأويل لا يعني مخالفة التفسير؛ لأن تفسير النص هو النقطة أو المحددة الأولى التي ينطلق منها دارس النص في مهمته ووصولا إلى التأويل، لذا يُشترط أن يلتزم بضوابط التفسير اللغوية والتاريخية حتى لا يتنافى مع النتائج.

---

[5] - نصر حامد أبو زيد، "إشكاليات القراءة وآليات التأويل"، ص: 13.

[6] - يُنظر: "مفهوم النص"، ص: 09.

فالتأويل يُوسع من دائرة فهم النص، بخلق دلالات جديدة تُثري النص ولا تعارضه ولا تشرده. ولعل إشكالية تأويل النص طغت في المجتمع الإسلامي إثر الخلاف السياسي والديني الذي أدى إلى انقسامه فِرَقا وأحزابا؛ حيث ارتأت كل فرقة أن تفسره أي النص القرآني حسب المذاهب والمبادئ والأفكار التي تؤيدها مستندة إلى إيحاءات هذا النص وروعة معانيه ودلالتها مستعيضة عن الشرح والتفصيل. ولعل نصر حامد أبو زيد أعطى فكرة عن إحدى هذه الفرق وعن منطلقات تفسيرها[7].

وقد لعب اختلاط العرب المسلمين بالأعاجم واطلاعهم على ثقافاتهم (وخاصة علم الكلام) دورا مهما في إشراع الأبواب أمام قراءة النص الديني عدة قراءات تدّعي قدرتها على فهم النص وتأويله، مقيمة أركان وجودها وشرعيتها من تأويلها الخاص حسب منهجها المعتمد، فتأويل **المتصوفة** مثلا يقوم على أساس ذوقي حدسي وخير من يمثله **ابن عربي**[8] **والمعتزلة** يرون أن القرينة العقلية هي الأساس في عملية التأويل[9]. ومعناه أنه ينطلق من خارج النص في أغلب حالاته.

وبناء عليه، كان التمسك بالتفسير المعتمد على النقل أكثر أمانا وضمانا من الخوض في آراء متضاربة اجتُثّت من القرآن الكريم تعسفا ومبالغة. ومن كانت النظرة التأويلية للنص الديني غير المعتمدة على النقل من الأمور المتطلبة للتنويه والتلميح والإشارة من المؤول كقول الرازي عن أحدهم: "كان شديد العناية بها*، كثير البحث والسؤال عنها، قد هداه الله إليها وفتح عليه فيها بغرائب لم نسمعها من العلماء ولا رأيناها في كتبهم"[10].

وأعتقد أن لفظة "**تأويل**" ومشتقاتها وردت في القرآن الكريم سبع عشرة مرة، في حين وردت لفظة التفسير مرة واحدة، ولفظة التأويل حملت في شقيها الإيجاب والسلب أي اتجاهين، الأول: يستند إلى قواعد علمية موضوعية مؤيدة من بنية النص ذاته، والثاني يمليه الهوى والميول.

---

[7] – أنظر: نصر حامد أبو زيد، "الاتجاه العقلي في التفسير: دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة"، المركز الثقافي العربي، ط4، 1998.

[8] – أنظر: نصر حامد أبو زيد، "فلسفة التأويل: دراسة في تأويل القرآن عند محيي الدين بن عربي".

[9] – أنظر: نصر حامد أبو زيد، "الاتجاه العقلي في التفسير".

* – أي معاني كتاب الله.

[10] – يُرجع إلى: تفسير الرازي، ص: 17.

ذكر **ابن منظور الإفريقي** أن معنى **التأويل** في **اللغة العربية** هو التفسير، والتدبير والتقدير ومآل الشيء الذي يصير إليه. وعبارات التأويل والمعنى والتفسير ومعناها واحد[11]. وأما معناه شرعيا، فله اثنان: أولهما حقيقة الشيء وما يؤول أمره إليه، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا [12]﴾ و﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ [13]﴾ بمعنى يوم يأتي حقيقة ما اخبروا به من أمر المعاد. والمعنى الثاني هو التفسير والبيان، والتعبير عن الشيء كقوله تعالى: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [14]﴾.

وأما معناه عند **السلف من المفسرين والفقهاء والمحدثين**، فمعناه التفسير والبيان، وبهذا المعنى عرف هؤلاء معاني القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف[15].

وأما معناه عند **المتأخرين من المتكلمين والأصوليين** فهو: "صرف اللفظ عن ظاهره وحقيقته، إلى مجازه وما يُخالف ظاهره، وهذا هو الشائع عندهم . لذا يقال: "التأويل على خلاف الأصل" و" التأويل يحتاج إلى دليل" وهذا المعنى لم يكن السلف يريدونه بلفظ التأويل، ولا هو معنى التأويل في كتاب الله تعالى[16].

ويتبين من ذلك أنه وجد تطابق تام بين معنى التأويل في الشرع واللغة، وأن علماء السلف أخذوا بالمعنى الشرعي واللغوي للتأويل المتمثل في التفسير والبيان والشرح. الأمر الذي يدل على أن المعنى الصحيح للتأويل هو ما وافق الشرع أولا، واللغة العربية ثانيا، وما كان عليه السلف الأول ثالثا.

---

[11] – ابن منظور، "لسان العرب"، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، ج11، ص: 32، والفيروزآبادي، "القاموس المحيط"، ص: 1244.

[12] – سورة يوسف: 100.

[13] – سورة الأعراف: 53.

[14] – سورة يوسف: 36.

[15] – يُنظر: ابن تيمية، "دقائق التفسير"، تحقيق: محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، سوريا، 1404 هـ، ج1، ص: 329.

[16] – المصدر نفسه، ج1، ص: 330، وابن القيم، "الصواعق المرسلة"، ج1، ص: 175.

1-2- التأويل عند ابن رشد[17]:

عرّف **ابن رشد الحفيد (ت 595 هـ) التأويل** بأنه: "إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل في ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيه أو بسببه أو لاحقه أو مقارنه، أو غير ذلك من الأشياء التي عُدّت في تعريف أصناف الكلام المجازي"[18].

1-3- التفسير و التاويل من ناحية اللغة:

التفسير، كشف المراد عن اللفظ المشكل والتأويل، ردُّ أحد المحتملين إلى ما يطلق الظاهر[19]، وأول الكلام نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ[20].

1-4- الفرق بين التفسير و التأويل:

والفرق بين التفسير والتأويل قائم من علوم القرآن، التفسير آلياته وأدواته من علم اللغة والنحو والصرف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات...وغير ذلك. بينما التأويل فهو صرف الكلام عن ظاهره إلى وجه يحتمله، استنادا إلى دليل. والحقيقة أن التفسير أشبه بالترجمة داخل اللغة الواحدة بمعنى وضع دال جديد للمدلول الواحد، مادامت الترجمة تفسير علامات لسان معين بواسطة علامات لسان آخر[21]. وهذا يعني أن غرض الترجمة هو نقل الرسالة لا الشكل أي استبدال دال بدال آخر مع بقاء المدلول ثابتا.

والإبحار في **المعجمات العربية القديمة والحديثة**، يجدها تفرد لمادة **الأول** أو **الآل** اهتماما خاصا، وقد تتبعتها تتبعا استقصائيا دلاليا وصفيا[22]، ويمكن حصرها في ما يلي:

---

17 - اسمه الكامل أبو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي، كان مالكي الفروع فلسفي أرسطي الأصول، له مؤلفات في الفلسفه وغيرها.

18 - يُنظر: ابن رشد، "فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال"، تحقيق: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2002، ص: 97.

19 - ابن منظور، "لسان العرب"، م15، ص: 55.

20 - تفسه، م11، ص: 33.

21 - يُنظر: شارل بوتون، "اللسانيات التطبيقية"، ص: 65.

22 - التأويل النحوي وأثره في عملية الفهم والتبليغ.

- **بمعنى الرجوع والعاقبة**[23]: بعد أن غيرت نمط حياتها، صارت في مآل جيد، وآلت روحها للتفاؤل.

- **بمعنى التفسير والتبيين**[24]: مآل العنب بعد تجفيفه زبيبا طيبا لتحضير أشهى الأطباق.
- **بمعنى التدبير والتقدير**[25]: صفاتك الجسدية والنفسية تؤهلك لتكون قياديا مسئولا في مآلي.
- **بمعنى الجمع والاصطلاح**[26]: أوّل الله شملك (دعاء)، رجاءً، ركّز وأول شتات أفكارك.
- **بمعنى التوسم والتحري**[27]: إني أتأمل فيكَ مستقبلا سعيدا وآمل فيك غدا نظرا مشرقا.
- **بمعنى سياسة الرعية**[28]: آل الأمير الرعية وآل الأب الأسرة وآيلت معه الأم الأبناء.
- **بمعنى حسن التخريج**[29]: نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله. ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله.
- **بمعنى نبات**[30]: قال الفيروزآبادي (التأويل بقلة طيبة الريح).
- **بمعنى الأهل والعيال**[31]: هذا الآل أي الشخص غريب/ آل المرأة طيبون أهلها، صلى الله عليه وعلى آله وعلى أتباعه.
- **ما يُرى في أول النهار**[32]: وليس السراب وإنما ما يرى في أول وآخر النهار كأنه يرفع الشخوص.

فالتأويل لا يرتبط بعلاقات لغوية وإنما يرتبط بعلاقات خطابية، هي نتاج فردي والتواصل الخطابي يفترض باثا ومستقبلا، وعلى عاتق المستقبل (المتلقي) تقع مسؤولية التأويل.

---

23 – يُنظر: الفيروزآبادي، "القاموس المحيط"، ط20، سنة 1952، فصل الهمزة،باب اللام.

24 – يُنظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، "البرهان في علوم القرآن"، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج2، ص: 182.

25 – الرازي محمد بن أبي بكر، "مختار الصحاح"، ضبط وتخريج: مصطفى ديب البغا، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، ط4، 1990، ص: 29.

26 – ابن منظور الأفريقي، "لسان العرب"، تقديم عبد الله العلايلي، دار لسان العرب، بيروت، د.ت، المجلد 1، ص: 131.

27 – الزمخشري، "أساس البلاغة"، ص: 12.

28 – الزمخشري، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

29 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

30 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

31 –عد إلى المعاجم القديمة.

32 –عد إلى المعاجم القديمة.

ولعل جميع المراحل توصل إلى الموقف الأصلي (النقد الأدبي) وهو المحطة الأساس التي تتطلب المعالجة في هذا المبحث: التفسير والتأويل في النقد ألدبي، إنهما رُكنا العملية النقدية، مهما اختلفت مناهج النقاد والاتجاهات؛ لأن الانطباع الأول الذي يتركه النص في نفس القارئ إلاّ مجموعة التفسيرات والتأويلات التي تتولد في ذهنه بطريقة لا إرادية. ولظهور اللسانيات أثر جوهري، في العملية النقدية، حين انطلقت في دراسة النص الأدبي من النص ذاته، مما أعطاه صفة العلمية واللغة تقسم إلى عدة مستويات من الأدنى: المستوى الصوتي والصرفي، فمستوى الكلمة، ثم الجملة وأخيرا النص.

وهذه المستويات هي المنطلق لدراسة النص الأدبي بكليته انطلاقا من الجزئيات المشكلة لبنيته وقوامه، ومن هنا يبدو ارتباط قضية التفسير والتأويل بكل مستوى من هذه المستويات أمرا ضروريا، بل هو أمر حتمي.

1-5- خطاطة التفسير والتأويل في مستويات اللغة:

1-5-1- التفسير والتأويل في المستوى الصوتي:

- المستوى الصوتي هو أدنى مستويات اللغة.
- الصوتيمة هي الوحدة الأساسية في الفونولوجيا.
- جوهر الشعر يقوم على الصوت.
- أهم ما دُرس في النقد هو الإيقاع.
- في الإيقاع جانبان: الوزن والقافية.
- الإيقاع قابل للتأويل.
- القافية تُدرس على كافة المستويات اللغوية.
- القافية ذات دلالة أي قابلة للتأويل.
- لم يُجمع النقاد على إمكانية أن تحمل الصوتيمة بمفردها دلالة قابلة للتأويل.

1-5-2- التفسير والتأويل في مستوى التركيب:

- يهتم النحو بالجانب الإعرابي للتراكيب.
- التركيب يهتم بالجانب الدلالي الذي يُفرزه الجانب الإعرابي.

- التركيب يخضع للتأويل.
- التركيب حامل الدلالة في الخطاب الأدبي.

1-5-3- التفسير والتأويل في المستوى الصرفي:

- الوحدة الأساسية هي الصرفيمة.
- أصغر وحدة في اللغة تحمل دلالة.
- ارتباط الصرفيمة بدال ومدلول معناه قابليتها للتفسير.
- وهذا لا يعني قابليتها للتأويل.
- ترتبط الصرفيمة باللغة لا بالخطاب.

1-5-4- التفسير والتأويل في مستوى الكلمة:

- الكلمة أصغر وحدة تحمل معنى.
- الكلمة المفردة تخضع للتفسير.
- الكلمة في السياق تخضع للتأويل.
- كلما تعددت السياقات تعددت المعاني.
- تعدد المدلولات يجعل من التأويل ضرورة أساسية من ضرورات دراسة الخطاب الأدبي.
- التأويل هو الذي يمنح الخطاب الأدبي أدبيته كورود الدال في سياق يُخرجه عن مدلوله العجمي في الشعر مثلا.

1-6- النص بين التفسير والتأويل:

1-6-1- التأويل:

- علاقات النص الداخلية.
- علاقات النص الخارجية.

1-6-2- التفسير:

- عنصر البنية النصية (داخليا).
- عنصر الإنتاج وإعادة الإنتاج.

وواصلا مع ما سبق، فإن النقد التأويلي يكتسب مشروعيته حين يكون للنص الأدبي أكثر من مستوى بحيث يُصبح تعدد المستويات مقصودا في أغلب الأحيان من المبدع لغرض جمالي أو

أخلاقي أو سياسي لذا وجب الكشف عن الرمز الكامن وراء رمزيتها كما هو الشأن مع [الحُلم] على سبيل التمثيل[33].

1-6-3- أمثلة التفسير و التأويل :

1-6-3-ا- في القرآن الكريم: {سورة يوسف و سورة الكهف.}

وللتأويل والتفسير أمثلةٌ في التراث العربي وممارسة لاستخدامها في تناول النصوص، ولا بأس من الاستشهاد ببعضها:

في سورة يوسف: يؤول يوسف عليه السلام أحلام رفيقه في السجن، كما يؤول حلم ملك مصر آنذاك، ويجد لأحلامهم نصوصا موازية تتحقق على مستوى النبوءة والواقع المنتظر.

المُدوّنة:

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (36) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ[34] ﴾؛ و﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ[35] ﴾و ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ (44) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (45) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (46) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا

---

[33] - محمود موعد، "أدب نجيب محفوظ بين التفسير والتأويل"، مجلة الموقف الأدبي، ص: 09.

[34] - سورة يوسف: 36 و37.

[35] - سورة يوسف: 41.

تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49) ﴾[36]

في سورة الكهف:

فالخضر يفسر ويشرح ما غمض على موسى من وقائع لم يُدرك دلالاتها، فما يفعله نوعٌ من الإضاءة أو الإضافة للواقعة أو على الواقعة وليس خلفا لنص آخر.

المُدوّنة:

﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (78) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾[37]؛

1-6-3-ب- في النثر القديم: كليلة ودمنة[38]

تأويل مباشر وبدائي للقصص المسرودة على ألسنة الحيوان، في التعقيبات على الحكايات، أو في المقدمات لها عن الواجهة، أو الواقع الإنساني، الذي استُعيرت له هذه الحكاية أو تلك.

المدونة:

"قال بيدبا: إني وجدت الأمور التي اختص بها الإنسان من بين سائر الحيوان أربعة أشياء وهي جُمَّاع ما في العلاء وهي: الحكمة والعِفَّة والعَقْلُ والعدْلُ والعلم والأدب والروية داخلة في باب الحكمة، والحِلم والصبر والوقار داخلةٌ في باب العقل. والحياء والكرم والصيانة والأنفة داخلة في باب العفة والصدق والإحسان والمراقبة وحُسن الخُلُق داخلة في باب العدل".

---

[36] – سورة يوسف: 43 إلى 49.

[37] – سورة الكهف: 78 إلى 82.

[38] – تعريب ابن المقفع، كليلة ودمنة لبيدبا الفيلسوف الهندي، طبعة جديدة ومنقحة، دار صادر، بيروت، 2000، ص: 13.

1-6-3-ج-في القصائد الصوفية: { ابن عربي.}

في قصائد المتصوفة وكلامهم مجال كبير للتأويل والنقد التأويلي نظرا لطبيعة التجربة، وبالتالي لطبيعة الصورة التعبيرية التي جسدت هذه التجربة[39].

المدونة:

وحتى وان كانت مهمة التأويل كما رسمها **ابن عربي** هي الكشف عن المعنى الخفي، لأن في تردد ابن عربي ما يُوحي بالتستر الجمالي الذي يحتفظ بالنص غير مبتذل ولا يتحول إلى مادة استهلاكية مكررة وان هذه الحقيقة لا تجعل المعنى يخضع للمرجعيات النهائية بصورة قطعية وإنما تجعله يربط على نحو مباشر عملية التلقي بالتخييل[40].

وتجدر الإشارة إلى أن تأويل نص من النصوص لا يعني القول الفصل النهائي فيه. فالنص الغني هو نص مفتوح تتعدد فيه القراءات، أدبية، سياسية، نفسية، اجتماعية...الخ.

1-7-التأويل عند النقاد المعاصرين

فإذن كانت تلك جولتنا في رحاب مدن التفسير والتأويل عند القدماء ولا بأس من مواصلة التجوال عند أهم مُحْدَثَيْنِ حفلت أبحاثهما بدروس التأويل سواء بطريقة مباشرة أو ضمنية غير مباشرة والناقدين هما: **ألفة يوسف**[41] **وعلي حرب**[42].

1-7-1-عند ألفة يوسف

لقد حاولتُ الوقوف على تصور مفهوم **التأويل** عند الناقدة الباحثة من خلال مؤلفها "**تعدد المعنى في القرآن: بحث في أسس تعدد المعنى في اللغة من خلال تفاسير القرآن**"[43]، وأعتقد أنها صرَّحت بأن هذا العمل هو في الأصل أطروحة دكتوراه دولة في اللغة والآداب العربية، نُوقشت يوم: **11 جوان 2002** من قبل لجنة تتألف من الأساتذة: **عبد القادر المهيري (رئيسا) وعبد**

---

39 - خنافة بن هاشم، "شعرية النص الصوفي: قراءة في مضارب التأويل"، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، جامعة تلمسان، 2003 - 2004، ص ص: 112-113.

40 - تحيل الباحثة على: ناظم عودت خضر، "الأصول المعرفية لنظرية التلقي"، ط1، دار الشروق، الأردن، 1997، ص: 151.

41 - أستاذة محاضرة بكلية الآداب، جامعة منوبة، تونس.

42 - مفكر لبناني ينخرط في الفلسفة النقدية ويوظف مكتسباتها المعرفية والمنهجية في أعماله وكتاباته.

43 - منشورات دار سحر، كلية الآداب، منوبة، ط2.

السلام المسدي (مشرفا) وعبد الله صولة والمنصف عاشور (مقرِّرين) والهادي الجطلاوي (عضوا) وتحصلت عليها صاحبتها بملاحظة **"مشرف جدا"**.

ولعل أهم إصداراتها ما يلي:

- بحوث في خطاب السد المسرحي (بالاشتراك)، تونس، 1994.
- المساجلة بين فقه اللغة واللسانيات، دار سحر، تونس، 1997.
- الإخبار عن المرأة في القرآن والسنة، دار سحر، تونس، 1997.
- حيرة مسلمة: في الميراث والزواج والجنسية المثلية، دار سحر، أفريل 2008.
- ناقصات عقل ودين، دار سحر، تونس، 2003.
- Le Coran au risque de la psychanalyse, Paris, Albin Michel, 2007.
- على هامش السيرة.

في البداية تقصد الباحثة بـ**"أسس تعدد المعنى"** أسباب التعدد حيث ترى بأن القول الواحد قد يُسند إليه أكثر من معنى مما ولّد إمكان الحديث عن الاشتراك وعن سوء الفهم وتعدد المعاني والتأويل[44].

وترى بأن معنى قول ما هو كل ما يمكن أن يستنتج من ذلك القول في سياق ما وفي مقام ما[45]. وتضرب **مثالا**: "فإذا قلتُ **"جاء الكلب"** مثلا، فإن معنى كلمة **"كلب"** يمكن أن يُفسَّر بـ**"حيوان نابح"** ويمكن أن يُفسَّر بـ**"حيوان وفي"** ويمكن أن يُفسَّر بـ**"حيوان متكلم"** إن كنا في مقام إحدى قصص الأطفال مثلا. ويمكن أن يفسر بأنه **"شتم للمتقبل"** أو بأنه **"دليل على حب كبير للحيوانات""**[46].

---

[44] – ألفة يوسف، "تعدد المعنى في القرآن"، ص: 05.

[45] – أحالت الباحثة إلى فتغنشتاين الذي يؤكد أن معنى الكلمة هو استعمالها (Usage).

[46] – ألفة يوسف، "تعدد المعنى في القرآن"، ص: 08.

تعريفها للمقام: تعني به مبدئيا على حد قولها "الإطار العام للقول الذي يشمل زمان القول ومكانه وهوية الباث وهوية المتقبل وعلاقتهما ببعضهما وكل ما يعرفه أحدهما عن الآخر"[47].

كما تشير إلى أن هذه العناصر وإن حضرت في كل قول بالقوة فقد يغيب بعضها بالفعل عندما لا يعرف الشخص قائل القول وزمانه، كما قد تغيب بعض عناصر المقام في النص المكتوب أكثر من غيابها في النص الشفهي كونُ الكتابة تفصل بالضرورة القول عن مقامه الناشئ فيه[48].

تعريفها للسياق: تعني به ما "يحيط بالقول المقصود من أقوال تسبقه وتلحقه تساهم مفسراتها في تحديد معناه". وتُلمِّح إلى أن تعريف السياق هذا قابل لأن يستوعب بعض عناصر المقام التي يحددها القول وتضرب مثالا **"لاسم العلم"** حيث تقول "فتحديد معنى العلم في القول **"جاء أحمدُ"** يفترض معرفة بالمقام، ولكن أليسَ تعرُّفك إلى **"أحمد"** أول مرة قد استند ولو منذ سنين، إلى قول يسبق القول المقصود أي إلى سياق ما؟".

وتُقرّر أيضا بأن تمييزها بين **السياق والمقام** ليس تمييزا حدوديا قاطعا إلا في حال ضبط حدود للقول موضوع الدرس وفي حال البحث في معنى بعض عناصره فحسب. وتضيف "بأن ما كان من القول مفسرا لأحد عناصره المبحوث تعدد معناها فهو سياق وما كان خارجا عنه وان كان أقوالا اعتبرناه مقاما".

وتُفيد **"ألفة يوسف"** بأن ما يخرج عن المعنى هو عمل **التأثير بالقول (Acte periocutoire)** وترى بأن النتيجة العملية تشمل كل فعل ما عدا فعل الفهم لأنه الوحيد اللازم لتحقق المعنى، وترصد عدة أمثلة كالتالي:

تقول: فإن قلت لشخص ما: **"افتح الباب"** فإن إنجازَه لهذا الفتح أو رفضَه القيام بالفعل ليس جزءا من المعنى.

---

47 – ألفة يوسف، "تعدد المعنى في القرآن".

48 – تقول الباحثة بأن هذه العملية تسمى نزعا للقول عن مقامه (Décontextualisation) وتحيل على:
Jack Goody, "*La raison graphique: la domestication de la pensée sauvage*", Paris, ed: Minuit, 1979, p: 96.

وإن شتمت شخصا بقولك: **"ثكلتك أمك أيها الزنجي"** فسواءٌ انخرط الشخص في البكاء أو لكمك لكمة موجعة فإن البكاء واللكم ليس من عناصر المعنى في بحثنا.

ثم تواصل الباحثة الشرح: "فالمعنى هو ما يُستنتج من القول في مقام ما ولا يمكن أن نستنتج من "ثكلتك أمك" بكاء المخاطب أو غضبه أو ضحكه. إلا أن من معاني القول مثلاً أنه شتم إن قيل في مقام جِدّ وأنه مزاحٌ إن قيل في مقام هزل. وإذا كان المقام مقام جد فمن معاني القول الممكنة أن الباث عنصري لكلمة **"زنجي"** تحمل معاني التزامية (**Conatives**) سلبية"[49].

وإذا قال شخص لآخر **"بي صداع"** فالمعنى يشمل أن شخصا ما يُصرّح بأنه مريض بالصداع[50]، وأنه يطلب من المخاطب إغلاق التلفزة أو يطلب منه أن يذهب إلى الصيدلية ليأتيه بالدواء أو يعلمه أنه لن يذهب معه الليلة إلى المسرح، ويمكن أن يكون من معاني الكلام أن المتكلم لا يحتمل الألم وأنه كثير الشكوى.

ومن واجبي العلمي ومن بابا الأمانة أن أنوِّه بأن الناقدة **ألفة يوسف** قد اعتمدت على أحد أهم المراجع في مجال بحثها وهو مؤلف **"عبد الهادي الجطلاوي"** الموسوم بـ **"قضايا اللغة في كتب التفسير: المنهج – التأويل – الإعجاز" وهو من منشورات كلية الآداب (تونس) سوسة دار محمد علي الحامي، 1998.**

وصرّحت أيضا بأن التأويل وتعدد المعنى مترادفان عند الأستاذ **الجطلاوي** لقوله: "إن من حق الناظر أن يقرن ثنائية المعنى الواحد والمعنى المتعدد بثنائية التفسير والتأويل وثنائية الظاهر والباطن". (ص: 204.)

1-7-2- عند علي حرب

إنّ من أجمل الأمور في البحث العلمي هي السفر بين ثقافات وإبداعات وأبحاث البلدان دون وسائل نقل، فمن تعدد المعاني عند الناقد ألفة يوسف إلى مفكر لبنان المذهل والقائل عن نفسه: "...أنا كائنٌ لا يستغرقني اسمٌ أو رمزٌ أو فكرةٌ. فحقيقتي تستعصي على الكشف والحد.

---

[49] – ألفة يوسف، "تعدد المعنى في القرآن"، ص: 09.

[50] – تشير الباحثة إلى أننا إذا عرفنا هوية المتكلم فإنها تدل في عناصر المعنى أيضا.

وكينونتي هي أوسع وأغنى وأعظم مما أنا عليه. ومن هنا أشعر بالحاجة إلى الخروج من جلدي والى تصفية ذهني من الركام الفكري والعقائدي. ولا تعجب من قولي هذا. فالأفكار هي حجاب أحجب به ذاتي..."[51].

قد لا يُعارضني الكثيرون إن قلت بأن فكر **علي حرب** كالبحر في غزارته، في كنوزه، في ثرواته، وحتى قوله! وإن كنت قد خصصت له عنصر التأويل وكيف تعامل معه في هذا المبحث فلأنه اتخذ منه منهجا في العديد من دراساته وأبحاثه كما أدخله في " **إستراتيجيته المثلثة**" والتي يدمج فيها التفسير والتفكيك على حد تصريحه في مقدمة أحد أهم مؤلفاته[52] في هذا المجال حيث يقول: "... فتأويل بما هو خروج على الدلالة، يستغرق التفسير؛ إذ لا خروج للدلالة من دون معرفتها؛ والتأويل، بما هو انتهاك للنص، قد يؤول إلى التفكيك، وعندها يجري تجاوز البحث عن المعنى للحفر في طبقات الخطاب وأبنيته، أو للقراءة في صمت الكلام وقراءاته، بما يكشف عن آليات النص في إنتاج المعنى، أو إجرائاته في إقرار الحقيقة، أو ألاعيبه في إخفاء ذاته، وسلطته. ولا شك أنن جرثومة التفكيك كامنة في قراءاتي التأويلية، لما قرأت في هذا الكتاب من النصوص والأعمال الفكرية"[53].

يرى الباحث بأن النص الذي يخضعُ للتأويل، هو دوما عرضة للتحويل أو التحوير أو التحريف؛ لأن التأويل هو حذف للكلام، أي خروج على الدلالة وانتهاك للنص[54].

ويعرف التأويل بأنه "**الطريق الملكي**" الذي انتهجه العقل العربي في طلب الحق وفي التعامل مع النص وقراءته لتاريخه وبأنه يسبر المؤول بُعدًا مجهولا في النص، ويكشف دلالات ما اكتُشفت من قبل، ويقرأ في النص ما لم يقرأه سلفه، فيعقل ما لم يعقل ويولد المعنى من حيث يظن اللامعنى،

---

[51] – علي حرب، "النص والحفيفة: ج1: نقد النص"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط4، 2005، ص: 285.

[52] – علي حرب، "التأويل والحقيقة: قراءات تأويلية في الثقافة العربية"، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2007، ص ص: 7-8.

[53] – أشار علي حرب إلى أن الطالب الباحث رمضان البرهومي، قد أعد رسالة حول هذا الكتاب (التأويل والحقيقة) في جامعة الزيتونة بتونس، للسنة الجامعية 1991-1992، وعنوانها: "منهج التأويل عند علي حرب من خلال كتابه التأويل والحقيقة"، ص: 8.

[54] – علي حرب، "التأويل والحقيقة: قراءات تأويلية في الثقافة العربية"، دار التنوير، بيروت، لبنان، 2007، ص ص: 7-8.

ويستنبط المجهول من المعلوم. إذ العلمُ بالمعلوم ليس علما بل تعليم، وهكذا ليس التأويل العلم بما هو معلوم سلفا ومسبقا، بل هو العلم بما لم يعلمه الإنسان. انه استنباط من المعلوم والتحباس في صميم الأصل يسمح بتجدد الدلالة[55].

وفي كلام المفكر دعوة صريحة إلى إعادة الأصول ومسائلتها واكتشافها من جديد وكذا إيمان عميق بأن التأويل هو إعادة تعريف الأشياء ومن ضمنها الفكر والعقل والحقيقة والمنهج المؤدي إليها، كما يوافق أرباب التأويل المعاصرين وخاصة **غادامير** في رؤيتهم للتأويل على أنه فن الفهم وفهم الفهم[56].

وفي ظل التنظيرات الكثيرة للتأويل من قبل الناقد وتعمُّدا لعدم الخوض لتطبيقاته في هذا المجال فإنه يرى بأن الوقوع في الرمز مدعاة للتأويل، حيث التأويل بحثٌ لا يتوقف عن المعنى لضائع أبدا، ومحاولة لا تنقطع لردم الفجوة بين الرغبة والعلامة، أي لردم تلك الهوة السحيقة التي تمثلها كينونة الإنسان، الهوة بين الظاهر والباطن، والأول والآخر، والشاهد والغائب، والحقيقة والحق، إنه حوار في صميم الكينونة وإحالة من دلالة إلى أخرى وإعادة تأول معنى سابق وتجديد للفهم نفسه[57].

أ-8- مخططات تلخيصية[58]:

أ-8-أ- معنى التأويل في اللغة:

---

55 - علي حرب، "التأويل والحقيقة: قراءات تأويلية في الثقافة العربية"، ص: 14.

56 - يدعو حرب إلى مراجعه آراء المفكر غادامير في مقالات الأستاذ مطاع صفدي المدرجة تحت عنوان "إستراتيجية التسمية"، مجلة الفكر العربي المعاصر، وخاصة العدد المزدوج، ص: 30-31، صيف 1984.

57 - علي حرب، المرجع السابق، ص ص: 22-23.

58 - يُنظر: د. محمد أحمد لوح، "رسائل جامعية (5)"، جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية، دار ابن القيم، دار ابن حزم، عمان، ط2، 1431 هـ، 2010.

التأويل

- الإصلاح.
- العودة والرجوع.
- الخثور.
- العاقبة.
- التفسير.

1-8-2- معنى التأويل في القرآن والسنة:

التأويل في القرآن — المعنى يدور حول: العاقبة والمصير والتفسير

- سورة آل عمران، الآية: 7.
- سورة النساء، الآية: 59.
- سورة الأعراف، الآية: 53.
- سورة يونس، الآية: 39.
- سورة يوسف، عدة آيات.
- سورة الإسراء، الآية: 35.
- سورة الكهف، الآية: 78 و82.

التأويل في الحديث الشريف

- ورد بمعنى التفسير.
- ورد بمعنى تعبير الرؤيا كما لا يخفى.
- ورد بمعنى التفسير بما يخالف المراد فيكون تحريفا.
- ورد بمعنى التفسير والبيان معا.
- ورد بمعنى التفسير المحرف.
- لم يختلف المعنى تقريبا بين استعمالات اللغويين والقرآن والسنة.

1-8-3- معنى التأويل في الاصطلاح: وفيه فرعان عند المتقدمين والمتأخرين.

1-9- أنواع التأويل: التأويل الصحيح والتأويل الفاسد.

1-9-1- خطاطات عامة[59]

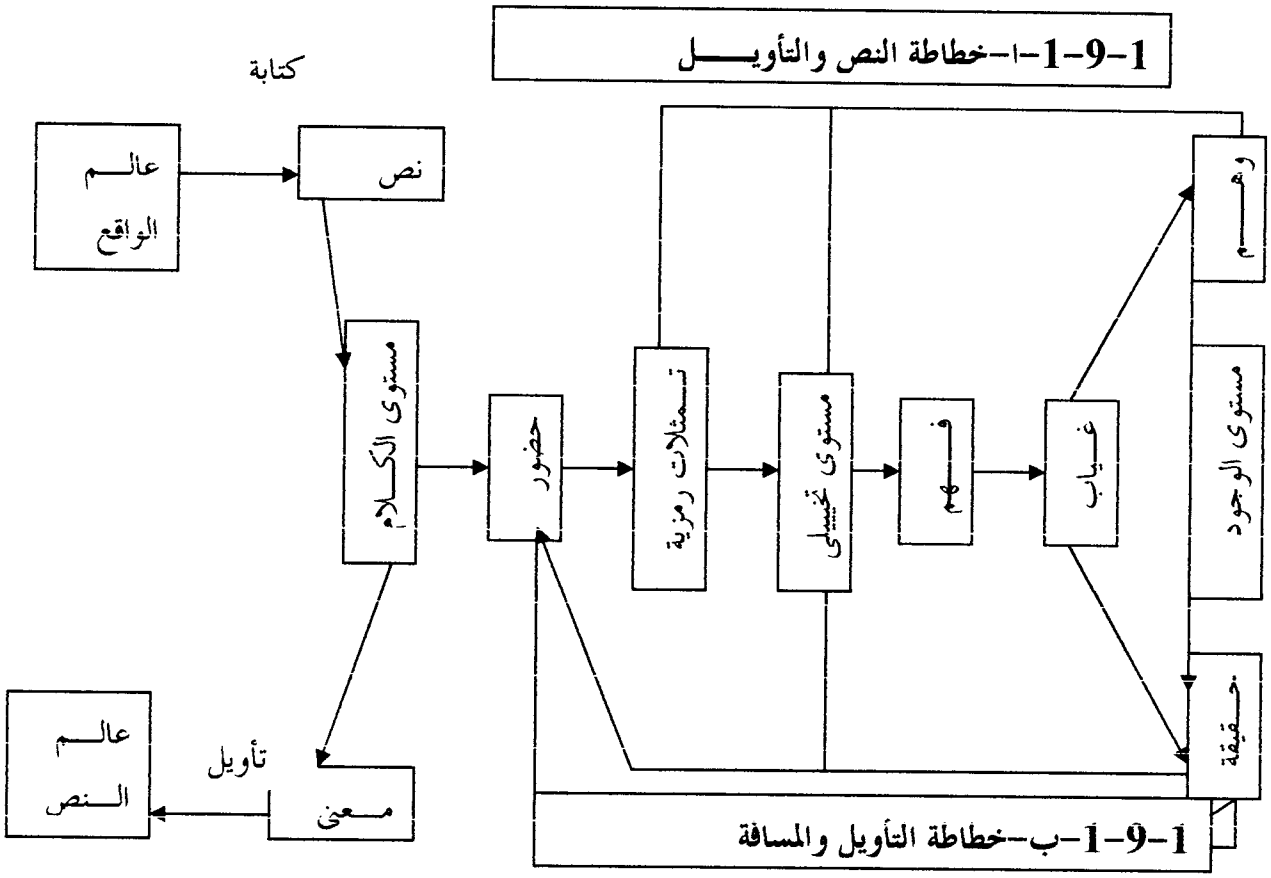

[59] - يُنظر؛ عمارة ناصر، "اللغة والتأويل: مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي"، الدار العربية للعلوم ناشرون، ودار الفارابي، ومنشورات الاختلاف، ط1، 2007.

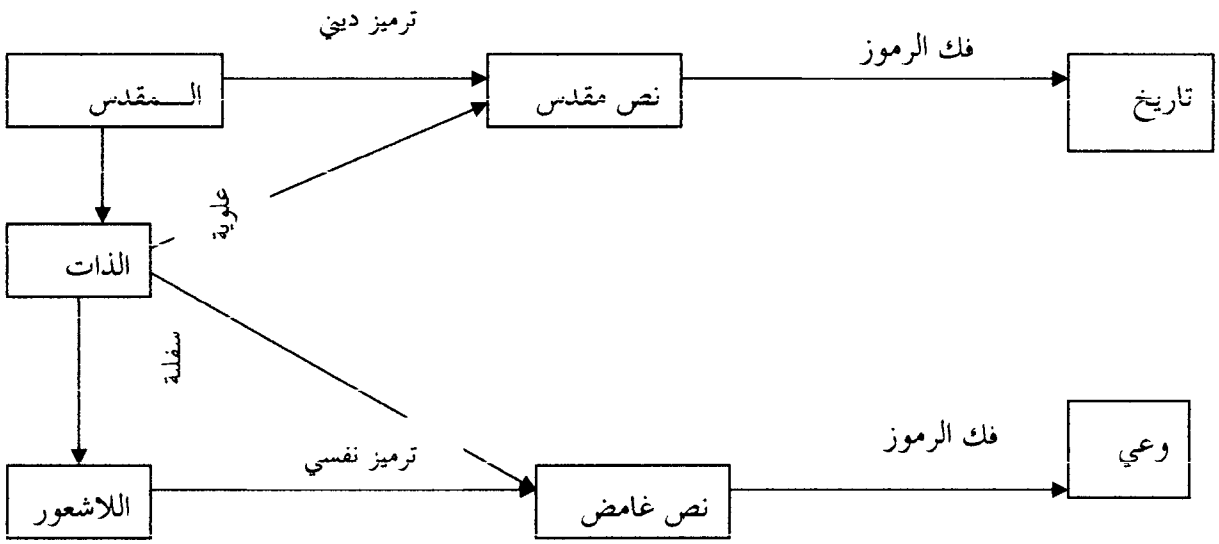

1-9-1-ج- النص في ماديته وآثاره الأسلوبية

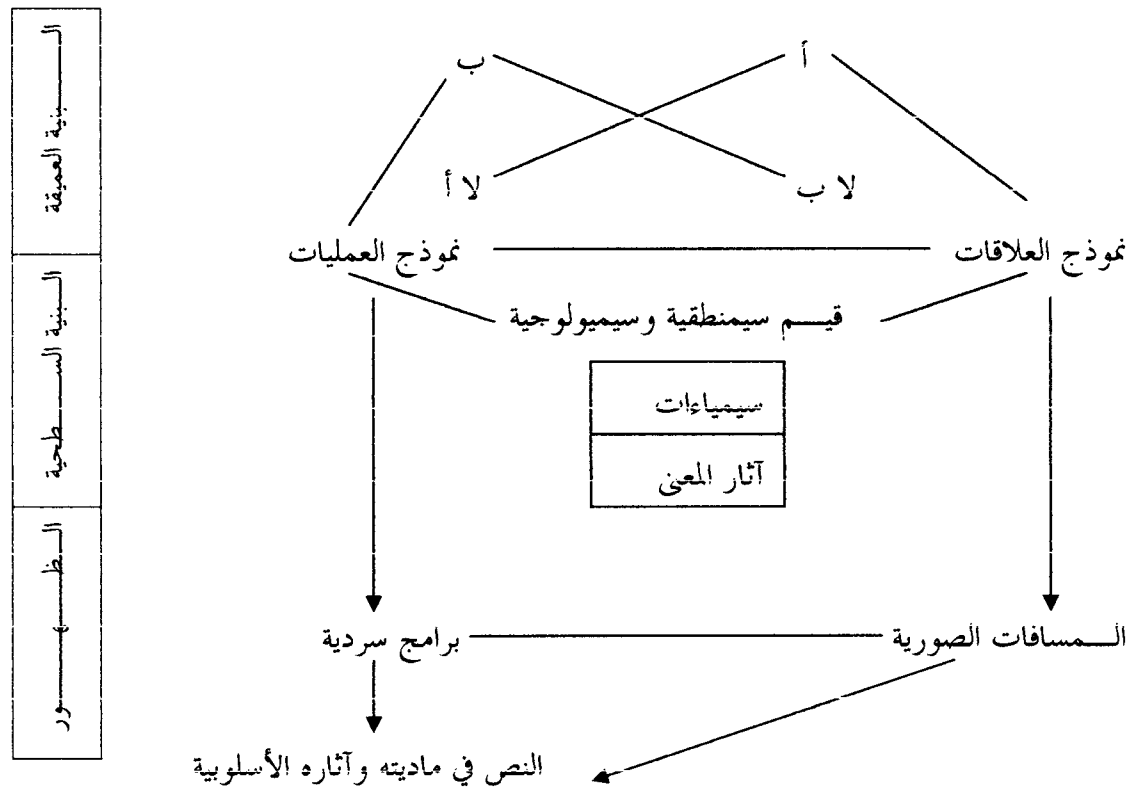

1-9-1-د- الحفر الـــمجازية أو مواقع ما قبل الفهم

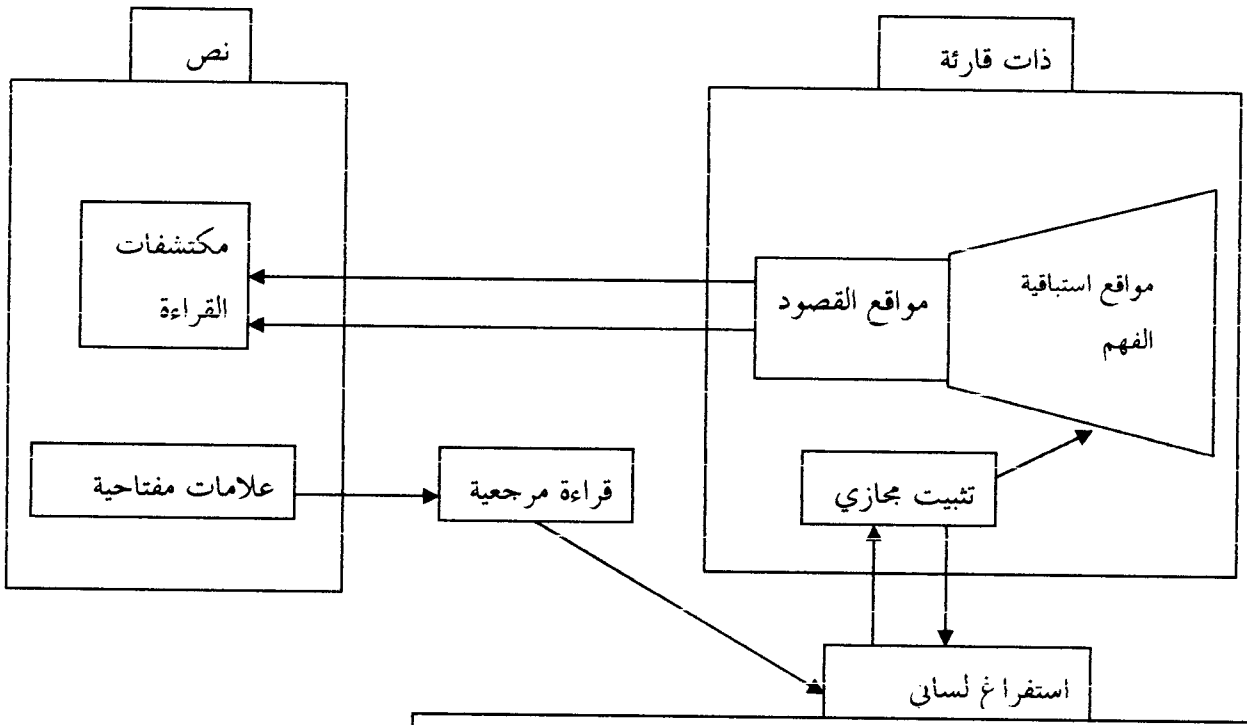

1-9-1- هـــ- تطبيق نظرية الفناء الرازي: عمل الإحالة ونظام

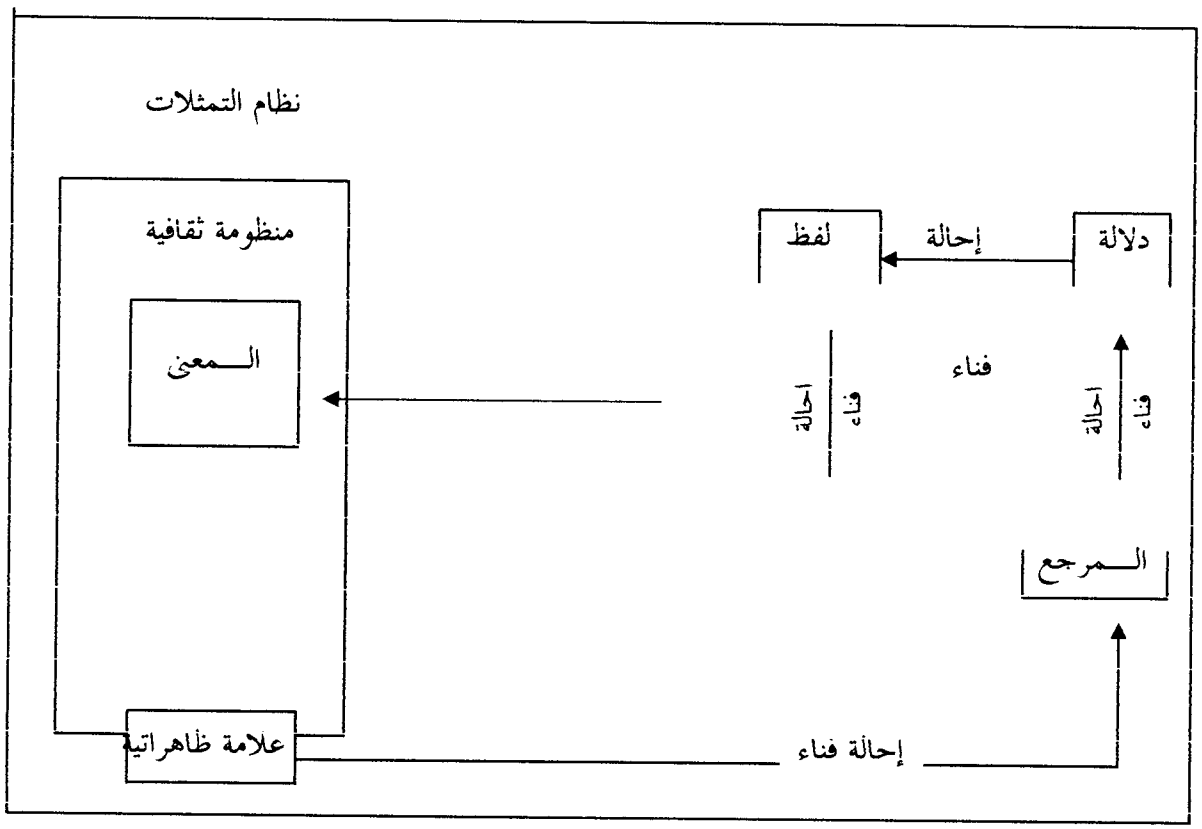

2- نصر حامد أبو زيد وتعامله أو فلسفته مع التأويل والهرمينيوطيقا.

تمهيد

في حوار أجرته معه إحدى المجلات العربية الألمانية[60]، صرَّح **نصر حامد أبو زيد**، أنه في سنة **1978** وبعدما أنهى كتابة رسالته للماجستير وقد كان ملما بقضايا التأويل في التراث العربي الإسلامي، سافر إلى أمريكا، ومن هنا جاء بحثه عن كلمة تأويل في المكتبات الأمريكية وتحت كلمات مختلفة إلى أن دلّه (**حسن حنفي**) على كلمة (**هرمنيوطيقا**) حيث وجد مادة هائلة وبسرعة عثر على كتاب عن تاريخ الهرمينيوطيقا وأهم فلاسفتها وبالتالي تعرف على **غادامير**[61] وكتابه الهام "**الحقيقة والمنهج**".

إنّ التساؤل الذي طرحه **أبو زيد** وأجاب عنه في مؤلفاته هو: هل يمكن الوصول إلى قصدية موضوعية تاريخية للنص أم أن عملية فهم النص هي جزء لا يستقل عن موقع المفسر؟ ولأنه السؤال الجوهري في الهرمينيوطيقا وهو نفسه مطروح وموجود بصيغ مختلفة في التراث العربي الإسلامي جاء جواب **نصر حامد أبو زيد** عنه: بأنه طوال الوقت أثناء قراءته **لغادامير** وغيره من نقاد الهرمينيوطيقا وفلاسفتها كانت ترن في أذنه الأسئلة الإسلامية ويستحضر **ابن عربي** ومعه **بول ريكور**، بمعنى أن التجاوب في طبيعة الأسئلة يدل على وجود علاقات أعمق في بنية الفلسفات، ربما لا يتأملها الفيلسوف ولا يدركها، فحتى في اللغويات مثلا يوجد تجاوب بين ما يقرأه **لعبد القاهر الجرجاني وياكوبسون**.

ويميز **نصر أبو زيد** بين ثلاثة مصطلحات: **التفسير، والتأويل والتأويلية. فالتأويلية** برأيه هي **الهرمينيوطيقا** أي نظرية الفهم المتمثلة في القواعد الفلسفية واللغوية لدراسة النص، وأما **التأويل** فهو التعامل المباشر مع النص، في حين أن **التفسير** هو مقدمة لا بد منها للتأويل كونه كشفا وإزالة للغموض وتعاملا مع الكلمة في إطارها السطحي.

---

[60] – مجلة فكر وفن، العدد 75 .

[61] – وُلد هانس جورج غادامير في 11 فبراير 1900 بمدينة ماربورغ، وهي مدينة جامعية صغيرة تقع وسط ألمانيا.

2-1- مفهوم النص[62] عند نصر حامد أبو زيد:

يرى الناقد المفكر **نصر حامد أبو زيد** المعروف باهتماماته التراثية أن البحث عن مفهوم النص ليس مجرد رحلة فكرية في التراث، لكنه فوق ذلك بحث عن البعد المفقود في التراث، وهو البعد الذي يمكن أن يساعدنا على الاقتراب من صياغة وعي علمي بهذا التراث[63].

وقد لاحظ نصر **حامد أبو زيد** أن الحضارة العربية الإسلامية حضارة نص وأن دراسة النص سواء كان نصا أدبيا أم نص القرآن الكريم، وهو بشكل أو بآخر دراسة للمنظومة الثقافية والنماذج النصية التي أنتجتها الحضارة العربية الإسلامية لذا يقول: "إن البحث عن مفهوم النص ليس إلا محاولة لاكتشاف طبيعة النص الذي يمثل مركز الدائرة في ثقافتنا. إن محاولة البحث عن مفهوم للنص سعي لاكتشاف العلاقات المركبة لعلاقة النص بالثقافة من حيث تشكله بها أولا، وعلاقته بها من حيث تشكيله لها ثانيا"[64].

وقد أعطى للنص وظيفة هامة عندما قال: "إن النص أداة اتصال تقوم بوظيفة إعلامية، ولكن لا يمكن فهم طبيعة الرسالة التي يتضمنها النص إلا بتحليل معطياته اللغوية في ضوء الواقع الذي تشكل النص من خلاله"[65].

وبما أن الناقد كان قد انطلق من فكرة مسبقة هي الوعي العلمي بالتراث ثم اعتماده على نسق لغوي محكم الإغلاق فإنه نفى تقريبا وجود النص، وهو المفهوم المركزي الذي انبنى عليه علم الأصول من الشافعي إلى الغزالي إلى الحنفية. نتحقق من ذلك بإثبات نصه: "النص هو التركيب اللغوي الذي يتطابق فيه المنطوق مع المفهوم تطابقا تاما، ولكنهم القدماء، يدركون أيضا أن النصوص التي ينطبق عليها هذا المفهوم نادرا جدا وذلك بحكم الطبيعة الرمزية للغة المعتمدة على طاقتي التعميم والتجريد"[66].

---

[62] - حسين خمري، "نظرية النص: من بنية المعنى إلى سيميائية الدال"، منشورات الاختلاف، ط1، 2007، ص: 143.

[63] - نصر حامد أبو زيد، "مفهوم النص"، ص: 12.

[64] - م.س، ص: 31.

[65] - م.س، ص: 30.

[66] - م.س، ص: 201.

وقد لاحظ **حسين خمري**[67] على هذه المفاهيم ما أجمله فيما يلي:

* أنه لا يجوز باسم "الوعي العلمي" بالتراث أن نتجاهل جهود من العلماء حول مفهوم أثار الكثير من الجدل وأعاد تشكيل النظام المعرفي وأنساق التأويل والتفسير. ونفيه يعني نفي الصفات الإلهية وتعطيل الأحكام التي وردت في النص القرآني. وهنا من وجهة نظر ثقافية بحتة خطر على النظام الثقافي والمعرفي العربي والإسلامي، لأنه يعني بكل بساطة إعادة ترتيب المفاهيم وإيجاد نظام مفاهيمي جديد بعد أن أسقطنا حجر الزاوية منه الذي هو النص والذي انبنت عليه جهود علماء الأصول.

*أن الجملة الأخيرة: الطبيعة الرمزية للغة تعتمد على طاقتي التعميم والتجريد، مأخوذة من **"عبد المنعم تليمة" "مدخل إلى علم الجمال الأدبي، ص: 21"** دون الإشارة إلى المصدر أو مجرد ذكره وهو مخالف للأخلاق العلمية حتى لو كانت هذه الأفكار شائعة ومتداولة.

2-2- صدفة التعرف على غادامير[68]:

يُسأل أبو زيد عن **غادامير**، ألم يكن معروفا في الجامعات المصرية آنذاك؟ فيجيب: "لم يكن معروفا بالنسبة إليّ، أما في الجامعات المصرية فلا أستطيع أن أجزم لأني لم أتخرج في قسم الفلسفة، أنا متخرج في قسم اللغة العربية وآدابها، لا أعرف على وجه التحديد إذا كان **غادامير** معروفا في قسم الفلسفة، لكن اغلب الظن أنه لم يكن معروفا".

وعن لهفته على قراءته **لغادامير** رغم جهله له، يقول: "مهمتي كانت التعرف في الغرب على ما يمكن أن يساوي التراث التأويلي[69] في التراث العربي الإسلامي. وانطلقت من معرفتي بالتأويل والخلاف بين المعتزلة[70] وخصومهم وبين المتصوفة وخصومهم حول التأويل ودور المفسر،

---

67 - "نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال"، ص: 144.

68 - مله فكر وفن، العدد 75، ص: 58، ترجمه: جورج تامر، فكر وفن في حوار مع نصر حامد أبو زيد، "الهيرمينيوطيقا غادامير والتراث العربي الإسلامي"، ص: 78.

69 - يُنظر: كتابه "الهيرمينيوطيقا ومضلة تفسير النص".

70 - يُنظر: كتابه "الاتجاه العقلي في التفسير: دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط4، 1998.

وكنت واعيا لإشكالية التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي، وما يحيط بها من مناقشات. فكانت أسئلتي نابعة من هذا التراث. وتعرفي على تراث فلسفة التأويل ومحاولتي تتبع تاريخها كان جزءا من محاولة الإجابة على أسئلة ناشئة عندي من معرفتي بالتراث العربي الإسلامي.

وهنا ربما تجد أن معرفتي بالآراء والجوانب الفكرية مرتهن أساسا لطبيعة الأسئلة الناشئة عندي أكثر من محاولة لفهم **غادامير** ما هو. كنت أبحث عن آفاق تعطيني معرفة أوسع بالأسئلة التي كانت تشغلني، وحدث في أمريكا أنني وجدت بعد السنة الأولى في الجامعة إعلانا عن فصل دراسي عن الهرمينيوطيقا. أردت أن أسجل في هذا الفصل فقيل لي بأني أحتاج إلى تصريح خاص من الأستاذ الذي سيدرس الفصل.

فذهبت إليه فورا في مكتبه لكنه كان مغلقا، فتركت له رسالة على الباب فيها اسمي ورقم تلفوني وكتب له عن اهتمامي الشديد بالهرمينيوطيقا. اتصل الأستاذ بي وأعطاني موعدا لمقابلته. وحين قابلته كان سؤاله الأول عن سر اهتمامي بالهيرمينيوطيقا وعما أعرفه عنها؟ فشرحت له ما أعرف عن الهرمينوطيقا وتاريخها ونظرية التأويل في الفلسفة المسيحية، إذ كنت وقتها قد انتهيت من قراءة غادامير وريكور وغيرهما. وبينت للأستاذ أساليب اهتمامي لأن في تراثي مشكلة في التأويل والنص القرآني. فردَّ الأستاذ بأني الطالب الوحيد الذي سجَّل في هذا الفصل الذي أُلغِيَ في الأساس لعدم وجود مشاركين.

علاوة على ذلك فإن معارفي في الهرمينيوطيقا تتجاوز مستوى هذا الفصل الذي ربما أنفع أن أكون فيه مساعدا ناهيك عن عدم معرفته (الأستاذ) بالتراث العربي الإسلامي، ثم ختم الأستاذ قائلا: من الواضح أنك تعمل في مجال خصب جدا وآمل أن تستكمل عملك في هذا التراث لأنه سيعمق نظرية الهرمينيوطيقا في الغرب أيضا".

وبعد قراءته **لغادامير وهايدغر وريكور وابن عربي** تساءل[71] عن حقيقة وجود فلسفتين غربية وشرقية، وتساؤله الاستغرابي هذا نهض على أرضية التشابه الكبير في الأسئلة بين الطرفين، وعن هذا يُصَرِّح أبو زيد: "ربما جاءت من التصور العام بوجود رؤيتين مختلفتين للعالم لا توجد

[71] - يُنظر: كتابه "حياة مع الإسلام".

روابط جامعة بينهما، هذا كان اعتراضي. بالطبع توجد فلسفة غربية لها سياقها وفلسفة عربية لها سياقها".

2-3- مقدمات ما هوية الهرمينيوطيقا:

بداية كلمة "**هرمينيوطيقا** "تعبر عن مصطلح "Hermeneutics" وهي عبارة تحتفظ بكامل شحناتها المعرفية والدلالية والمنهجية المختزنة فيها. ولا توجد كلمة في العربية تستوفي معناها لأن كلا من تأويل وتفسير وفسارة لا تعكس إلا جزءا من وظائف ومهام وأعراض الهرمينيوطيقا التي يبدو أنها ما تزال في طور التوسع والتحول بل والتطور أيضا[72].

فكلمة "Hermeneutics" "**الهرمينيوطيقا**" تعبير انجليزي للكلمة اليونانية الكلاسيكية (Hermeneus) **هرمس**، وتعني المفسر أو الشارح، فإذن تتعلق الهرمينيوطيقا **بالـ"التفسير" والترجمة** "خاصة ما تلعق بتفسير النصوص المقدسة[73].

وبناء عليه، تفهم الهرمينيوطيقا كتفسير، واشتقاق الكلمة من اسم الإله "**هرمس**" رسول الآلهة، وهي مزيج من الهرمينيوطيقا الإيمان والشك كونها سؤال عن: ماذا تقصد بالنص؟ وماذا تقصد بالقراءة؟ وقد فهم **أرسطو واليونان** النص على أنه كل موحد له بداية ووسط ونهاية. كما قامت قراءة الإنجيل الحديثة على ضوء هذا الفهم لطبيعة النص غير أنها ليست حال كل قراءات الإنجيل. وتُعد دائرة الهرمينيوطيقا المغلقة مشكلة وقصة التأويل لا تنتهي. فمثلا لدى التقاليد الدينية الكبرى، غير اليهودية والمسيحية، نظاما تأويليا مختلفا، وطرقا خاصة في قراءة نصوصها المقدسة[74].

وإن للتفسير اليهودي القديم، فهما مختلفا للنص وللقارئ، فالتوراة بنظرهم، هي التصميم المفصل لعملية الخلق وهنالك هرمينويطقا في الإنجيل نفسه كنص محرر ومترجم، كما توجد أيضا قراءة **تيبولوجية** (Typological) **ومسيحانية** للإنجيل العبري في العهد الجديد. وقد كانت فترة تأسيس فنون الإنجيل المسيحي، وقوانين الحقيقة طويلة ومحلا للجدل، مثلما كانت قراءة النص

---

72 - دافيد جاسبر، "مقدمة في الهرمينيوطيقا"، ترجمة: وجيه قانصو، منشورات الاختلاف، ط1، 2007، ص: 13.

73 - المرجع نفسه، ص: 21.

74 - م. س، ص: 41.

الديني في إنطاكية تميل لتكون حرفية، وفي الإسكندرية تميل لتكون رمزية أو صورية. ثم إن نظرية أوغسطينوس حول العلامات ساهمت في استقرار الهرمينيوطيقا المسيحية[75].

على أن هرمينيوطيقا القرون الوسطى ظلت في حالة تواصل واستمرار جوهري مع هرمينيوطيقا آباء الكنيسة المبكرة، ثم إن **"توما الأكويني"** و**"التقليد المدرسي"** روَّجا لفكرة اللاهوت التَّأمُّلي وأن الإنجيل يوفر نصوصا برهانية حيث أصبح تفسير النص المقدس بالضرورة منفصلا على دراسة اللاهوت. وقد قرأ في مواعظه من داخل النص بدلا من خراجه ورأى **"توماس كمبس"** أن سماع الصوت الإلهي أثناء قراءة النص المقدس، يتم عن طريق محاكاة المسيح، فمع قوة الطباعة الجديدة، شجع **"لوثر"** الأفراد على القراءة لوحدهم، مستنيرا بمبدأ "توحد النص المقدس" مخالفا الناشط الإنساني **"ايراسموس"** بعدم تشجيع قراءة النصوص الأخرى إلى جانب الإنجيل. أما **"كالادينيوس"** أخضع كل شيء للتفسير العقلي مستثنيا الإنجيل من ذلك، لكونه نصا من عمل الله، فقام بعزله عن باقي النصوص والأدبيات. غير أن معضلية رومنطيقي القرن التاسع عشر تمثلت في إمكانية الاختيارين هرمينيوطيقا الإيمان وهرمينيوطيقا الشك[76].

شهد القرن **18** نقلة واسعة من هرمينيوطيقا الإيمان إلى هرمينيوطيقا الشك، استنادا إلى ممارسة العقل والتعليل الإنسانيين، كما تطور الحس الحديث للتاريخ وأثر تفكيكيا على وحدة الإنجيل الرسمية وعلى سلطة النص الديني، وتم أيضا إعادة اكتشاف الشعر العبري عبر **روبرت لاوث**، وظهور فلسفة **كانط** المثالية. فالاعتراف بالعقل الإبداعي للقارئ، في حين اكتشف **كولوريدج** في **"اعترافات روح باحثة"** لفكرة أن الإنجيل يجده في عمق كينونته، ومسألة رفضه **الانجيلوية التبجيلية (Bibliolarity)**. وقد عدّ **"فريدريك شلير ماخر"** أب الهرمينيوطيقا الحديثة والتي تطورت بدورها إلى علم[77].

تراوحت هرمينيوطيقا القرن **19** بين الروح العلمية والنقدية وبين إرادة الإيمان الصلبة، ولعل كتاب **"فريديريك ستراوس"** **"حياة المسيح"** شرح ورايات الإنجيل بأدوات فحص فلسفي

---

[75] - دافيد جاسبر، "مقدمة في الهرمينيوطيقا"، ص: 69

[76] - نفسه، ص: 98.

[77] - م . س، ص: 122.

حديث وبشك مطلق، كما قدم **"رينان"** في معرض البحث عن المسرح التاريخي لوحة فنية رائعة عن المسيح، والتي كانت من نتاج الذهن الرومنطيقي المتأخر. فضلا عن موضعه **"ويلهم دلتاي"** الهرمينيوطيقا في سياق العلوم الاجتماعية وبالتالي تتمه علمنة الهرمينيوطيقا بالكامل[78].

شق **"كرال بارت"** لاهوتة الديالكتيكي طريقه داخل مشاكل الهرمينيوطيقا واستعاد للنص الإنجيلي سلطته، ثم إن **"رودولف بولتمان"** دمج هرمينيوطيقاه بفلسفته الوجودية، المندرجة ضمن مشروعه في نزع الأسطورة. وقد عالج **"مارتن هيدجر"** سؤال الدازين (الكون هناك). وحفر تحت الأسئلة الهرمينيوطيقية ليصل إلى جذورها. معيدا بذلك إدخال اللاهوت، كما كان، من الباب الخلفي. في حين ثبت **"غادامير"** كونية الهرمينيوطيقا من خلال كتابه الحقيقة والمنهاج. وعادت هرمينيوطيقا **"بول ريكور"** المعاصرة إلى القضايا الأساسية في التفسير المسيحي للانجيل، ولعل هرمينيوطيقا ما بعد الحداثة طرحت تساؤلا هو نهاية أم بداية جديدة؟[79]

وبناء عليه، فإن للهرمينيوطيقا حساسية من التغير الثقافي والتكنولوجي، ولا يمكن لتفسير النصوص حتى القديمة منها، إن يبقى مستقرا وثابتا وأيضا أصبحت قراءة الأدب الحديث المتأثر بالإنجيل مهمة لأجل فهم الإنجيل، كما سمحت هرمينيوطيقا التحري المعاصرة، بوجود طرق جديدة ومسؤوليات جديدة. ومن هنا ينبغي على الهرمينيوطيقا أن تكون حساسة من التحولات السياسية في عالم أصبح بوضوح ما بعد استعماري (العالم الغربي على الأقل). وتجدر بنا الإشارة إلى أن فكرة النص، هي أكثر من مجرد كلمات مكتوبة على الصفحة، حيث تمتد إلى نصية الصورة والى الجسد الإنساني نفسه وتوسيع فكرة النص لا بد أن يؤثر على مبادئ وممارسات القراءة والتفسير[80].

---

[78] – دافيد جاسبر، "مقدمة في الهرمينيوطيقا"، ص: 136.

[79] – م . س، ص: 163

[80] – م . س، ص: 179.

وبالرغم من أن الهرمينيوطيقا اليوم، تواجه تحديات ضخمة، إلاّ أنه تبقى النشاط الأساسي في عملية الاستيعاب وتبقى مطلبا أخلاقيا يلح كما فعل دائما وعلينا باستخراج كامل طاقاتنا الروحية والفكرية[81].

من الطبيعي أن يتعامل مفكر جاد وباحث في تأويل الخطابات وتفسيرها مع نظرية قديمة الصلة، حديث الشهرة، فيحاول تطبيقها علي المدونة القرآنية أي النص القرآني، ما دامت قد وجدت مع النصوص المقدسة السابقة.

وما الهرمينوطيقا في نظر نصر حامد أبو زيد وغيره إلا تتويج للجهد **الظاهراتي الهوسرلي** في الاستعاضة عن المناهج العلمية في العلوم الإنسانية بمقاربة معرفية أعمق وأشمل وهي تنطلق من فهم الذات والإحاطة بالأوهام المحيطة بها، ولذا: "وإذا ميزنا بين الهرمينوطيقا وبين نظرية المعرفة فإنه لا يوج أي سبب لتخيل أن الناس يجدون صعوبة كبيرة في فهم أن الأشياء توجد ببساطة وبأن الهرمينوطيقا ضرورية، لأن الناس هم الذين يخاطبون وليست الأشياء"[82].

وعليه فإن الهيرمينوطيقا الزيدية تعيد الكشف عن الذات التي تستند إليها عمليات المعرفة.

وقد عرَّف **ريكور** الهرمينوطيقا الفلسفية بتأمل حول عمليات الفهم الممارسة في تأويل النصوص[83]. و"أيضا بكونها نظرية عمليات الفهم في علاقتها مع تفسير النصوص هكذا ستكون الفكرة الموجهة هي فكرة انجاز الخطاب كنص"[84].

وعلاقة نصر حامد أبو زيد مع **غادامير** بوّأته مكانة هامة وسمحت له بالتعرف على التراث الغربي في هذا لا مجال وعلى الآراء **الهيدغرية**، فيكسب من الوعي الهرمينوطيقي مما جعله يتتبع مراحل هذه الظاهرة النظرية كما يلي:

- من نظرية المعرفة إلى الهرمينوطيقا: اكتشاف الذات.

---

[81] - م . س، ص: 186.

[82] - Salamskiss (Jean-Michel), L(herméneutique formelle l'infini-le contenu-l'espace, C.N.R.S, Paris, 1991, p: 03.

[83] - Grish (Jean), "L'herméneutique et la philosophie", in: encyclopédie philosophique universelle, Tome:4 "Le discours philosophie", edit: P.U.F, Paris, 1998, p: 1841.

[84] - ريكور، "المرجع السابق"، ص: 58.

- تبلور مفهوم الهرمينوطيقا كمقاربة أولية.
- الهرمينوطيقا وعالم النص: من رؤية العالم إلى قراءة العالم.
- الهرمينوطيقا والمنهج[85].

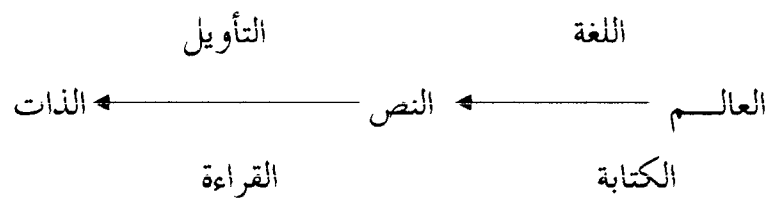

- مفهوم التأويل الهرمينوطيقا.
- الهرمينوطيقا والمنطق.
- الهرمينوطيقا: الجهاز المفاهيمي وقواعد التأويل.
- الدائرة الهرمينوطيقية.

وبناء عليه فقد تم تعيين المفاهيم المركزية في حقل القراءة الهرمينوطيقية وعلاقتها باللغة غير أن الملاحظ هو انحسار دور اللغة الذي منحته إياه اللسانيات المعاصرة بسبب الاستعادة التأويلية للمضامين المعنوية والأثر الايدويولوجي والتاريخي الفلسفي الغربي، **"الفلسفة هي الايديولوجية الإثنية للغرب"**[86] وتوظيف الهرمينوطيقا (النص الديني) غير منفصل عن الوعي بحدودها، أي بامكانية تقاطعها مع الوهم لأنه كما لاحظ (**Grisch**) بما أنه لا توجد نظرية عامة للترجمة، فإنه لا يمكن الحصول على نظرية عامة لتأويل النصوص"[87].

وما يهم في التأويلية العربية الاسلامية أنها أنتجت المعنى من المعنى أي أبعادا من الحقيقة للحقيقة ذاتها هو اشتغال دوراني يغرق معه كل محاولة لاستحضار الذات القارئة كنص حي مؤسس ومنه عالما مفتوحا للغة خصبة[88].

---

[85]- Gadamer, (Hans Georg), "Vérité et méthode: les grands lignes d'une herméneutique philosophique", trad: Pierre Fruchom, Edit: Seuil, Paris, 1996, p: 16.

[86] - Vincent, (descombes), "Le même et l'autre: quarante cinq ans de phiiosophie française (1933-1978)", Minuit, Paris, 1979, p: 161.

[87] - Grisch, op cit, p: 1842.

[88] – عمارة ناصر، "اللغة والتأويل"، ص: 123.

3- عبد الملك مرتاض بين القراءة والتأويل:

تمهيد

أعتقد أن القراءة نشاطٌ معقد جدا، بحيث تكون البداية من فكّ الرموز الكتابية إلى التلقي الواعي بكل ما تعتريه من تحولات، فهي: "أشبه ما تكون بقراءة الفلاسفة للوجود، إنها فعل خلاّق، يُقرّب الرمز من الرمز، ويضمّ العلامة إلى العلامة، وسيرٌ في دروب ملتوية جدا من الدلالات، نُصادفها حينا ونتوهمها حينا، فتختلقها اختلاقا. إن القارئ وهو يقرأ يخترع ويتجاوز ذاته نفسها مثلما يتجاوز المكتوب أمامه، إننا في القراءة نصبُّ ذاتنا على الأثر، وأن الأثر يصبّ علينا ذواتا كثيرة، فيردّ إلينا كل شيء في ما يشبه الحدس والفهم"[89].

وهذا النشاط هو جنين أرحام اتجاهات متعددة، ولقد ظهرت العديد من المحاولات النظرية التي حاولت تبني هذا النشاط من خلال الأبعاد التالية والملخصة كما يلي[90]:

3-1- أبعاد أشكال القراءة:

3-1-1- تعدد وجوه نشاط القراءة:

3-1-1- أ- فيزياء وكيمياء القراءة:

- القراءة فعل مادي ومحسوس.
- القراءة إدراكٌ حسي يرتبط بسلامة الجهاز العصبي والدماغ والجهاز البصري ...
- من أهم المؤلفات في هذا المجال كتاب **"فرانسوا ريشودو François Ri chaudeau"** **"المقروئية La lisibilité"**
- جهاز العين لا يلتقط رموز الخط الواحد تلو الآخر وإنما يأخذها مجمعة في رزم صغيرة.
- قد تقفز العين فوق بعض الكلمات أو تخلط بين حرف وآخر.
- حركة النظرة ليست أفقية ولا متناسقة، فقراتها مفاجئة ووقفاتها الفاصلة متباينة في الطول والقصر.
- يتراوح طول هذه الوقفات بين ربع الثانية وثلثها وهي التي تسمح بادراك الحروف.

---

[89] - حبيب مونسي، "القراءة والحداثة: مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2000، ص: 286، بتصرف.

[90] - مصطفى سحلول، "القراءة الأدبية و قضاياها"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا.

- الكاتب الذي يمتلك السيطرة والسلطة على انفعالات القارئ هو الذي يمتلك قوة الإقناع التي جعلنا نُفتَن ونُسحر بكتابته.

- يرجع سب هذا الافتتان والسحر حسب "**فرويد Freud**" إلى ضعف مقاومتنا العاطفية.

- فعنصر تقمص شخصية من شخصيات العمل الأدبي هو م أهم طرق القراءة الشائعة بين القراء.

- ارتباط القارئ العاطفي بالنص المقروء هو من مكونات القراءة الأساسية.

- لا يمكن استبعاد العنصر الانفعالي من التجربة الجمالية أي حال من الأحوال، والدليل قول أحد الكُتّاب:

"أنا أكتب القصة لأصوّر الحياة كما تراها عيناي لا عينا غيري، وألقي شيئا من النور على نواحٍ منها يمر بها الناس ولا يقفون وهؤلاء الأشخاص الذين تعمر بهم القصص ليسو أشباحا أبدعتهم مخيلتي إبداعا بل هم بشر من لحم ودم نقلتهم من مسرح الحياة، وكان الأدب سبيلي إلى ذلك، وفي وسعي أن أضع على جبين كل واحد منهم اسما يعرفه الناس. أنا إذن أعُبُّ من الحياة، الينبوع الأكبر الذي لا ينضب. فإليها مردُّ إبداعي أو إخفاقي؛ ولستُ أطمحُ إلى تغيير ما اشتملت عليه الحياة، بل إلى تصويره"[91].

ويمكن التعليل بقول الشاعر "**نزار قباني**" قائلا لقارئه الشاعر "**مارون عبود**" ما يلي: **"أستاذي: ما قلته في شعري، كرامةً لشعري، حياةٌ ثانيةٌ للحروف التي عاشت معي في حياتها الأولى. عاشت قصائدي بين يديك، كما تعيش البنت "المدللة" في كنف أمها وأبيها: حلوى وأثواب ... وأشياء أخر"[92].**

3-1-1- ب - حِجاجية القراءة: النص خطابٌ.

*من مصطلحات النظرية التداولية في النقد: -تعديل سلوك المخاطب والتأثير عليه وبالضبط في الأعمال الروائية.

- يقود السرد المؤوَّل الغائب أو القارئ الحاضر إلى تبني النهاية أو الإعراض عنها.

---

91 - خليل تقي الدين (كاتب قصصي وصحفي معاصر من مواليد 1906)، "عشر قصص من صميم الحياة"

92 - نزار قباني، مجلة الصياد السوريه.

- نية الإقناع أو المقاصد والأغراض المبتغاة من كل حكاية هي موجودة سواء كشفا أو حجبا.

- تتجلى الوظيفة الحجاجية في أغلب الأعمال الأدبية التي تدافع عن مبدأ ما أو قضية أو معتقدات وغيرها.

- النص الأدبي هو دعوة مفتوحة وللقارئ قبولها أو رفضها.

- من بين اللغويين الذين وظّفوا الإقناع في أبحاثهم على سبيل المثال الجاحظ في مؤلفه البخلاء ولا باس في تبيان دور الحجاج القوي والمؤثر في النص والقارئ معا من خلال بعض المقتطفات لمالك حداد[93]:

"سيبقى الحب وسيعيش الطفل الذي لا يعرف الجوع والبرد والخوف، ويخشى إذا حاول أن يتذكر الماضي أن لا يستطيع ذلك وسيشرق الفجر، وستعود السيادة، أعلى مراتب الحقوق المقدسة ... سيتركون الدار نظيفة وسيرحلون إلى الأبد ... أعاد خالد بن طبال للمرة العاشرة قراءة رسالة زوجته..وْرِيدَه هي رمز المرأة الجميلة، إنها تترك في النفس الأثر الذي يتركه التأسُّف. وهي تعلم تماما أن خالدا هو حبها الوحيد، وذروة مطامحها... وْرِيدَه هي المرأة التي لا تعرف أن العيش في الجبال الثائرة صعب وأن الحب هو دائما حرام...كانت تقول له بصوتها المتعثر: حينما يعود إلى المنزل "أنتَ أحمق"، ثم تقول معترفة "أحبك!" ثم تضيف هذه الجملة "سآتي عندك إلى باريس، لأن قلبك مريض". وتضيف أيضا "الجزائري لا يموت أبدا".

طيبة القلب عندها فن "بلى إذا لم تبتسم فأنت أحمق!" يوجد في الحب شيء من الإعجاز، إنه يوحي إلى الإنسان عبارات ساحرة...لقد نشأ هذا الحب في بلاد اشتعلت فيها نيران الحرب منذ عهد بعيد، وذلك أن حرب الجزائر لم تبدأ في أول نوفمبر 1954. إنه حب هادئ صارم وهو مثل الحرب قد حقق النصر، ومثل الحرب أيضا يرغب في السلام. إن منطق هذا الحب قد نشأ من أمله الوحيد وهو السلام. كان ينظر إلى وْرِيدَه وكانت عيونهما تُعبّر عمّا تكنه الصدور. إنه حب وصداقة في نفس الوقت..."

---

[93] - مالك حداد، "رصيف الأزهار لا يُجيب".

3-1-1-ج- رمزية القراءة

لقد أحسن **سحلول مصطفى**[94] التعبير عن نشاط القراءة الرمزي، حيث قال:

"إن المعنى الذي يستخلصه القارئ من قراءته، بِرِدَّة أفعاله أمام القصة المسرودة، وبتأثره بالحجج المعروضة وبتعدد الزوايا فخلال هذه الوقفات تسجل العين سبعة أو ثمانية رموز وتستبق في نفس الوقت بقية الرموز فتُلغي نظرة عليها بفضل محيط العين الجانبي".

- يسهل على القارئ إدراك رموز الخط بقدر ما يكون النص المقروء مؤلفا من كلمات قصيرة مألوفة قديمة وسهلة ذات معان متعددة.
- إن قدرة الذاكرة المباشرة تتراوح بين ثمان كلمات وست عشرة كلمة، معناه أن افضل الجمل تلاؤما مع هذا الاستعداد الذهني الطبيعي هي الجمل القصيرة ذات البنية المتماسكة.
- إن قدرة الذاكرة المباشرة تتراوح بين ثمان كلمات وست عشرة كلمة، معناه أن أفضل الجمل تلاؤما مع هذا الاستعداد الذهني الطبيعي هي الجمل القصيرة ذات البنية المتماسكة.

- لفت **ريشودو** النظر إلى أن إهمال الكاتب لشروط المقروئية العامة قد يُسبب للقارئ الانزلاق في متاهات معاني متعددة وبالتالي فإن النص المكتوب هو غير النص المقروء.

- فعل القراءة نشاط ذاتيا إلى حد بعيد، والنظر إلى القراءة من جانبها العضوي الفيزيائي يدل على أنها نشاط استباق وتنظيم وتأويل.
- ولعل مؤلفات الشاعر الفرنسي **بودلير** (Charles Baudelaire)[95] من المجالات الخصبة التي تواجدت فيها رمزية الكتابة والقراءة وهذا الأديب الفذ بامتياز هو صاحب خيبة مستديمة في الأمومة وفي الحب والحياة، جعلته يحتفظ بطعم المرارة في فيه ومن خلال هذا الحرمان والكتب والآلام، أنشأ أزاهير جد نادرة، تحللت أجمل أشعاره إنها "**أزاهير الشر** Les fleurs du mal" ويُعدّ شعره طليعة الشعر الرمزي وقد نزع إلى تصوير الشر الكامن في العالم، وقد أدرك هذا الشر

---

[94] - نظريات القراءة و التأويل الأدبي و قضاياها، اتحاد الكتاب العرب،دمشق،2001.

[95] - VOIR :trésor de la poésie française et Baudelaire :les fleurs du mal et autres poéses

وعاشه نعن قرب بدءا من زواج أمه الثاني وتخليها عنه إلى علاقته بـ"**جان ديفـــال**" ومقابلتـــها لتضحياته بالنكران وبـــ"**جزاء سينمار**"[96].

- ومن بعض قصائده والتي توافق فيها جميع شروط القراءة الرمزية المذكورة أعلاه، قـــصيدة "**النوافذ**"[97] التي يقول فيها:

"من ينظر من الخارج
إلى نافذة مفتوحة
لن يرى من الأشياء
بقدر الذي ينظر إلى نافذة مغلقة.
فليس ثمة موضوعٌ
أكثر عمقا، أكثر سرية،
أكثر خصبا، أكثر غموضا،
أكثر ألقا من نافذةٍ
تُضيئها شمعة.
ما يُمكننا أن نراه
في ضوء الشمس
هو دائما أقل أهمية مما يجري خلف الزجاج
ففي هذا المكان المظلم أو المضاء
تلتقي الحياة والحلم والألم
من وراء أمواج من السقوف
أرى امرأة مُسنّة،
وقد تغضّن وجهها الآن،
فقيرة، تنحني دوما على شيء ما

---

96 - مثل قديم له مورد و مضرب معناه مقابلة الخير و الشر و الجميل والمعروف بالمنكر

97 - أعداد متفرقة من مجلة الحافة

ولا تخرج أبدا
من وجهها، من ثيابها،
من تحركاتها، من لاشيء تقريبا،
صُغت قصة هذه المرأة
أو بالأحرى أسطورتها:
وأحيانا أقصُّها على نفسي
وأبكي ...
لو كان الأمر يتعلّقُ
برجل مسن فقير
لصُغت حياته
بنفس السهولة
ورقدتُ فخورا
لكوني عِشتُ
حياة الآخرين
وتألّمت ألمهم"

قصيدة "تراسلات[98] Correspondances"[99] وجاء فيها :

الطبيعة معبدٌ ذو أعمدة حية La nature est un temple ou de vivants piliers
تصدر عنها أحيانا غمغمات لا تبين ; Laissent parfois sortir de confuses paroles
يتجول الإنسان فيها عبر غابات من الرموز L'homme y passe à travers des forets de symboles
تلحظُه بنظرات أليفة Qui l'observent avec des regards familiers
مثل أصداءٍ طويلـــةٍ تخـــتلط مـــن بعيـــد Comme de longs échos qui de loin se confondent
في وحدة غامضة وعميقة Dans une ténéb reuse et profonde unité,

98 - ازاهير الشر ،مقدمة بقلم ماري جان ديري،كتاب الجيب،باريس،1972،بالفرنسية.

99 -Henri le maître Baudelaire, "Les fleurs du mal et autres poèmes", GF Flammarion, N°d'édition 1004, 1.2ème trimestre 1964, Printed in France.

Vaste comme la nuit et comme la clarté, **كالليل والبهاء سعة**

Les parfums, les couleurs et les sons se répondent **تتجاوب العطـــور والألـــوان والأنغـــام**

Il est des parfums frais comme des chairs d'enfants, **هنالك عطورٌ ناعمة كبشرة الأطفـــال**

Doux comme les hautbois, verts comme les prairies **عذبة كألحان المزامير، خضراء كالبراري في الربيع**

Et d'autres, corrompus, riches et triomphants, **وهنالك عطور أخرى، فاسدة، قويـــة وغالبـــة**

Ayant l'expansion des choses infinies **تشبه بانتشائها هو لانهائي**

Comme l'ombre, le musc, le bonjoin et l'encens **كالمسك والعنبر، عطر الشرق والبخور،**

Qui chantent les transports de l'esprit et des sens **التي تنشد تحليق الأرواح والحواس**

فهذه القصيدة "تشير إلى قوة خارقة في الإدراك يستطيع الإنـــسان أن يكتـــسبها بتـــداخل وظائف الحواس، فتصبح الكلمة غابة من الرموز والاتصالات، وهو يحاول تحرير الكلمات مـــن وظائفها العادية وتحميلها وظائف جديدة، لتتمكن من الوصول إلى اللاشعور، بحيث صار يُطلب أن تشم المسموعات ونسمع المرئيات ما لا يرى منها. ولا يطلب بودلير الغموض في شـــعره ولا يتقصّده، ولكنه توجه من شعر الفكرة والموضوعات إلى سحر اللغة، وقدرتها أن تخبئ كنوزهـــا وتبثّ إيحاءاتها من خلال الإيقاع الوهاج..."[100].

3-1-1-د- المعرفة من خلال القراءة:

اللذة، الفهم، الثقافة، التأويل والتفسير، الجهد ومهارة الفن وإتقان السرعة.

ويمكن إعطاء مثال للكاتب المغربي **غلاّب**[101] في قوله: "...**أتُؤمنُ بالصدفة؟ الحيـــاة والعلـــم لا يعترفان بالصدفة، الأقدار التي تنظم الحياة تسير وفق قوانين العلم. وأنت تكشف قانونا علميا**

---

[100] -الشاعر الرجيم بودلير،عبد الرحمن صدقي،دار المعارف بمصر،دـــــ-ت.

[101] - أحمد اليبوري، "الكتابة الروائية في المغرب/ البنية والدلالة"، شركة النشر والتوزيع والمدارس، الدار البيـــضاء، المغـــرب، ط1، 2006.

لم تكن الصدفة هي التي اكتشفته، بل الوعي بالشيء ... من بلاهتنا أننا ننسب قوانين العلم للصدفة، لو كان الأمر كذلك، لما كان هناك علمٌ؛ لكان هناك جهل مركب"[102].

3-1-1-هـ- القراءة العاطفية:

- إثارة الأحاسيس، النزعات العاطفية، الانفعالات و الهيجانات..
- أهمية العواطف الأولى في لعبة النص[103].
- القراءة تغير الذهنية وقد تغير الحياة.
- أظن أفضل نموذج يعبر عن تأثير القراءة في النفوس هو نموذج "القرآن الكريم".

3-1-2- دور القراءة التواصلي

3-1-2 - أ- القراءة الفعالة:

- في أغلب الأحيان القراءة تواصلٌ يأتي متأخر جدا، إذا ما قرون بالتواصل الشفهي المباشر غالبا.
- الاستعانة ببنية النص في إدراك مقاصد النص وفحواه زيادة على السياقات هو أمر إجباري من أجل الفهم هاهنا.
- قد يتلاءم ويتواءم القارئ مع النص حدّ [التوحُّد] وقد يتنافر ويختلف معه حد [الغربة].

3-1-2-ب- قيمة النص المقروء:

- " ليس كل نص مجهولا جهلا تاما من القارئ، فهو ليس مسبوقا بمعرفة تمه بالذات، وإنما كل نص سبقت قراءته هو جزء من تجربة القراءة لنص جديد"[104].
- النص هو العنصر الأبرز في القراءة؛ إذ تتمحور التأويلات حوله.
- النص المقروء يخلق البهجة وجاذبيته تمد بالمتعة حتى في تمهيدات تعلم القراءة.

---

[102] - انظر: شروخ في المرايا، ص: 280.

[103] - أشار إليها الناقد الروسي توماشفسكي (Tomachevski) منذ مطلع القرن 20 مـ.

[104] - جاك لينهاردت، "الفكر العربي المعاصر"، ع13، ص: 149. وأنظر أيضا: إسماعيل الملحم، "التجربة الإبداعية: دراسة في سيكولوجية الاتصال والإبداع"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.

- تحدثت **فرانسواز دولتو** عن تجربة تعلم القراءة والشعور الذي اعتراها حينئذ حيال تواصلها مع النص، قالت: **"كنتُ أُنصتُ إلى قراءتي، وكانت الجملة تتخذ معنًى جديدا بالنسبة لي، وبدا الأمر رائعا، كنتُ أشعر أني لا أريد أن أتوقف أبدا، أنهم أعلنوا عن موعد تناول الغذاء" وقد تساءلت: "هل هذا هو معنى القراءة؟ إن الجمل والفقرات معنى، نعم ولكن"**[105].

- **"...القارئ، إنه يعيش صورة ويُنكر التتابع، إنه يستبعد الوقت..."**[106].

- "...لا ينبغي الاعتقاد بسلبية من طرف القارئ إزاء البنية النصية المقترحة عليه، بل على خلاف ذلك هناك إعادة تأويل لا بد من التعرف عليها..."[107].

- ولعل مقام وقيمة النص المقروء تتجلى أيما تجلي في **"القرآن الكريم"** والذي افتُتح بـ**"اقرأ"**، فانفتحت آفاق وعلمت مجاهيل.

3-1-2-ج- مشروعية القراءة:

يقول **مالارميه**: **"لا يتكون البيت الشعري من ألفاظ ذات معنى بل من ألفاظ ذات نوايا. فما ينتجه المبدع إنما هو مشروع معنى ..وفتح النص أمام احتمالاته الدلالية ثراء له وتخلق بدلا من غلقه على دلالة واحدة تؤدي به إلى الانقراض، وتحول قراءة النص إلى عمل رتيب.."**[108].

- الأخذ بالمعايير الجمالية لأفق التوقع.
- إقامة الحدود بين اللغة الأدبية واللغة اليومية العادية.
- تعدد التأويلات وعدم إقصاء البعد الاجتماعي في التعامل مع النصوص.

---

[105] - دومیناك، " تعلم القراءة"، الثقافة العالمية، ع52، ص: 59 بتصرف.

[106] - أحمد المديني، "مقابلة مع جاك لينهاردت"، الفكر العربي المعاصر، ع13، ص: 156.

[107] - نفسه، ص: 147.

[108] - عبد الرحمن محمد القعود، "الإبهام في شعر الحداثة"، ص: 326، عالم المعرفة، 279، 2002.

" في الوقت الذي نرتدُّ فيه عن بعض الآثار الفنية الواضحة كل الوضوح ضيقي الصدور، مظلمي القلوب، تملأ نفوسنا بعض الآثار الغامضة روعة وجلالا. على أن لا يقصد بالغموض منن لذاته، لأن ذلك يؤدي إلى فوضى تقوض الفن"[109].

3-1-3-أ- دور القراءة الساذجة و القراءة النقدية

3- 1-3-ا-أول القراء:

- اقتراح الألماني (ياوس Jauss) أخذ القراءة الأولى التي يستقبل بها النص حين ظهوره للوجود بعين الاعتبار.

- تلاعب النص بالقارئ وبأعصابه من أجمل مفاتن القراءة القائمة على أفقية السرد وعلى خطية القراءة.

- القراءة الساذجة تفقد القارئ الكثير من المتعة والسحر.

3-1-3-ب- القراءة للمرة الثانية:

- "الصمت يُفاقم الحزن، في حين تؤجج الكتابة الغضب"[110].

- "إن أجمل الأشياء هي التي يقترحها الجنون ويكتبها العقل، ينبغي التموقع بينهما بالقرب من الجنون حين نحلم، وبالقرب من العقل حين نكتب"[111].

- "يبقى النص فضاءً دلاليا وإمكانا تأويليا، لا يحمل دلالة جاهزة ونهائية والنص الذي يستهوي القارئ ويُشكل بالنسبة له -على حدّ تعبير بارث- موضوع اشتهاء..فهو كالجسد يغري قارئه، ويفتح شهية الكلام لديه، ويحرك رغبته في المعرفة"[112].

- "إذ أن الشاعر دوما يحس أنه يفتقد الآخر الذي يتصل به، وليس ذلك فحسب فهو لا يرضيه حال، ولا يقنع بشيء، إنما يريد أن يهجر ذاته، ويظفر صوب الأشياء كلها .. من

---

109 - توضيح خليل هنداوي للغموض المطلوب.

110 - فولكفريجيل في مرثيه سيدني.

111 - أندريه جيد.

112 - علي حرب، "نقد الحقيقة"، ص: 09.

أجل أن يتوحد في كل الأشياء ويتمرأى في كل الذوات ويرى العيون منعكسة في كل العيون"[113].

3- 1- 3-ج- خطية القراءة:

- القراءة الساذجة هي القراءة الملتزمة بمسيرة الكتاب الخطية الأفقية.
- القراءة العارفة هي التي يوظف فيها القارئ الخبرة ومعرفته العميقة السابقة بالنص.
- لا بد من الالتزام بقاعدة التماسك الداخلي.
- المنطق الرمزي.
- مبدأ التماسك الخارجي.
- موضوعية النقد.
- ليست كل القراءات مشروعة.
- هناك فروق بين قراءة مع النص وقراءة على النص!

[113] - نفسه، ص: 19.

3 -2 - ملخص تخطيطي لأهم أبعاد القراءة وأشكالها

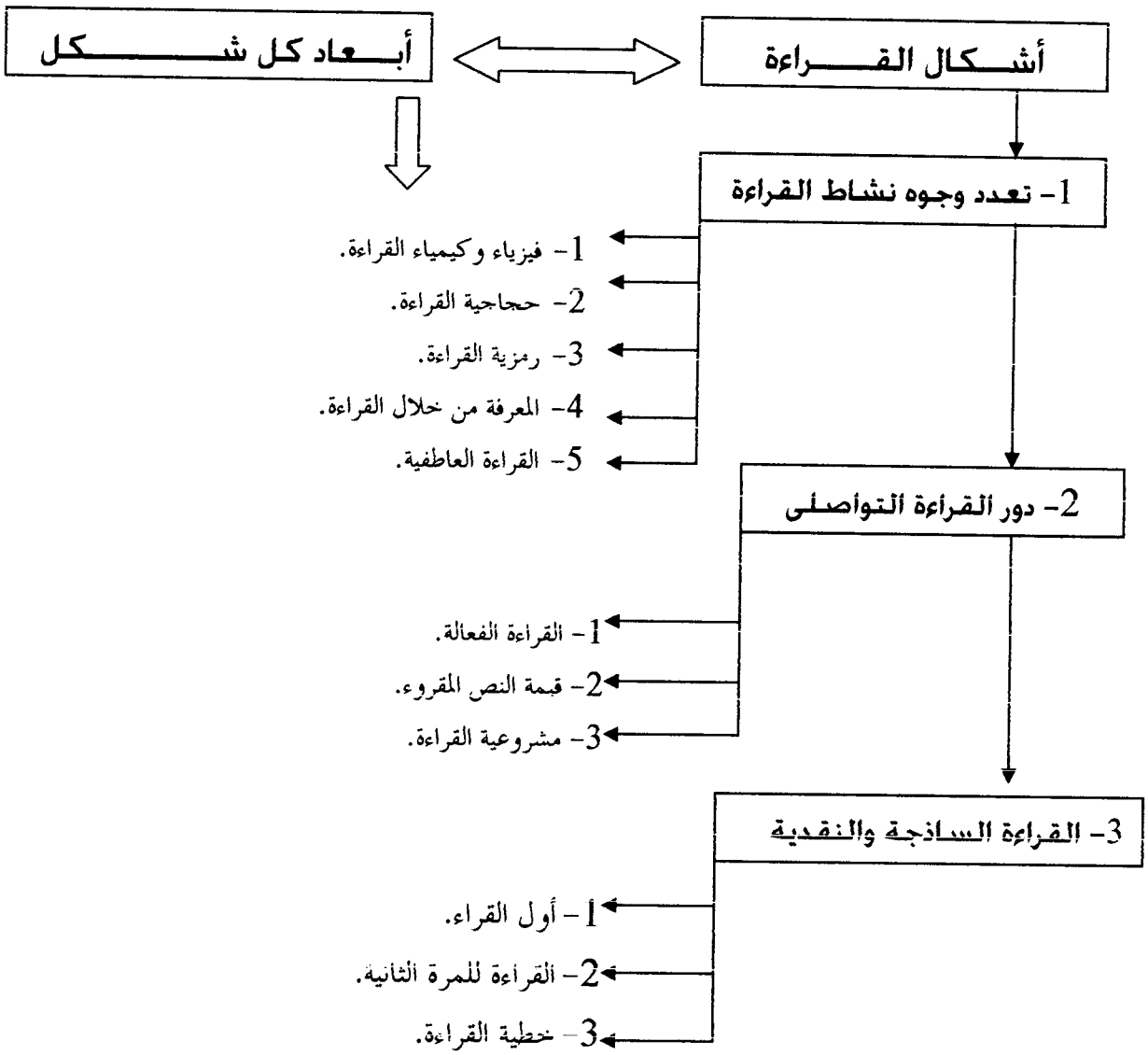

فإذن القراءة فعل ذهني ومنجز عقلاني تعرف مجموعة لحظات لحالة استكشافية أولى، فهي في سفرها الأول قراءة تكوينية، استنطاقية كتابية (لغوية، فلسفية، نفسية،...) ولعل النسق اللغوي يمثل المدخل الحيوي لبواطن النص المكتوب. غير أن القراءة التأويلية تمثل الإنتاج والإثمار والاستنباط وبالتالي فالقراءة هي فعل ذهني منتج يؤدي إلى استنباط نص جديد يعتمد في تشكله على آليات القراءة كعملية ذهنية ذات بعد مستقل، ربما يستمد بعض صفات تحفزه من النص المكتوب[114].

[114] - عزيز التميمي، "منظومة القراءة: دراسات وقراءات نقدية"، ص: 1 إلى 5.

وما هذه اللمحة التمهيدية عن القراءة والتأويل القرائي إلاّ طارق على باب واسع انضوى تحته هذا العنوان (**عبد الملك مرتاض بين القراءة والتأويل**) أدوات الدخول فيه مترجّلة، كون الحديث عن هذا الناقد فاق كل التصورات والأبحاث في القراءة أتخمت كل الشهيات والدراسات في التأويل أرْوَت وأفاضت كل الحناجر الظامئات، فأردتُ التخصيص وكم هو صعب أن تجمع مئات المؤلفات في واحد وتلم شتات الأفكار في جملة وتعبر عن ألف منوال بأسلوب السهل الممتنع.

فبدون إطناب وإسهاب، أستأذن **عبد الملك مرتاض**[115] لاقتحام أحد عوالمه الأدبية المثيرة هي القراءة وأستسمحه كما أستسمح كل الذين تعرضتُ لهم بالبحث في هذه الرسالة إن أنا قصرت في حق أحدهم أو جنيت على أحدهم بغير قصد طبعا، كما لن أطلب مديحا وجزاءا إن أضفت جديدا إلى سجل أحدهم بقدر ما أعتبر هذا اقل واجب كرمانا لهم.

إن القراءة التأويلية على رأي أحدهم هي مساحة من حرية في العلاقة بين النقد والأدب وأصبَحَت تشير إلى منهج يرفض الحقيقة المطلقة وقول نسبتها[116].

إنّ القراءة في تمثله كتابة أو ضرب منها، وكأن الكتابة والقراءة وجهان اثنان لعملة واحدة، وهما مفتاح المعرفة الأولى والمجال الأول للنشاط النقدي تنظيرا وتطبيقا جميعا.

يؤول **عبد الملك مرتاض** الكتابة فيُجلس الكاتب ويجعله يمسك بقلمه، أو بفأرة جهازه ألمعلوماتي كمقعد العشيق لعشيقته أو المتعبد لعبادته في محرابه ويدخله في عدة مخاضا لينجب منها خلاصة وهي أن الكتابة إشباع للفضول، واستجابة لأنانية الذات، وغرور الطموح، وشطحات الرغبة، وارتعاشات الجسد[117].

يقسم النقد إلى صنفين: نظري وتطبيقي، ويرى بأن النقد التطبيقي هو ثمرة النقد النظري الذي يزوده بالأصول والمعايير والإجراءات والأدوات، ويؤسس له الأسس المنهجية المتخذة

---

115 – من مواليد 10 يناير 1935 ببلدية مسيردة ولاية تلمسان، الجزائر.

116 – مولاي علي بوخاتم، "الدرس السيميائي المغاربي"، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005، ص: 187.

117 – عبد الملك مرتاض، "في نظرية النقد: متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها"، دار هومة، 2005.

للتأسيس لقضية نقدية، أو دراسة نص أدبي، أو تسريحه أو التعليق عليه، أو تأويله والاهتداء إلى حقيقة النص أو إلى فهمه بتعبير **التأويلية (Herméneitique) الغادامرية (نسبة إلى هانس غادامير)** أو إلى **تفسيره** بمصلح **علماء التفسير**، أو إلى استكشاف **علاقة الدال بالمدلول** بتعبير **اللسانياتيين (Les linguistes) البنيويين** أو إلى الكشف عن **نظام الشارة** فيه بتعبير **السيميائيين**، أو إلى **"تقويضه" أو "تفكيكه"** بمصطلح **الدّريديين (نسبة إلى دريدا 1930 Jacques Derrida)**[118].

وتبلور المنهج التأويلي عند الناقد الجزائري جرّاء معالجته للظاهرة القرآنية حيث تعرَّض لمعالجة المسألة "التأويلية" التي لا يمكن تجاوزها على حد تعبيره، معتبرا نفسه من الراسخين في العلم بعد الاستخارة ونظرا لعدم وجود مقاييس تفسيرية صارمة في تحديد هؤلاء الراسخين[119].

وربما هي أولى محاولاته في التأويل بعد الصراع العلمي الدائم في درس المناهج النقدية ما بعد البنيوية وعلى رأسها القراءة والسيميائيات. وقد طرق باب هذا المنهج بطرح السؤال التأويلي حول اختياره لسورة الرحمن لتكون ميدانا للتطبيق. وفي رأيه بأن نص القرآن نص إلهي وبالتالي فهو مضنة لكثير من التأويل أثناء قراءته وبأن العامي وحده هو الذي يقرأ ولا يتساءل، ويستظهر ولا يفكر، ويفسر ولا يؤول، كما يرى بأن التأويلية علمٌ مفتوحة أبوابُه على مصاريعها، وهو علم عزيز وعر الطريق، عميق الغَوْرُ، بعيد المهوى، والخوض فيه مغامرة علمية حقيقية، ولكنها جميلة رائعة، ومثيرة لطيفة[120].

ويُواصل قائلا: "إن تأويل النص القرآني لَسُلوكٌ مشروع بنص القرآن نفسه منذ أن أذن الله بأن يكون العلم بتأويل المشكل من هذا القرآن والمتشابه منه وتفاعيله سبحانه أولا، ثم على الراسخين من عباده في العلم آخرا..."[121].

---

118 - عبد الملك مرتاض، "في نظرية النقد "، ص : 50-51.

119 - عبد الملك مرتاض، "نظام الخطاب القرآني: تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن"، دار هومه، 2001.

120 - نفسه، ص: 26-27.

121 - نفس المرجع السابق، ص: 27.

3-2-1- تعريف عبد الملك مرتاض للتفسير:

يرى **عبد الملك مرتاض** "بأن أصل التفسير في وضع اللغة العربية هو الإبانة عم الشيء فكأنه إظهار الخفي والكشف عن الطوي، وقد زعم ابن الأعرابي أن "التفسير والتأويل والمعنى واحد"[122]. وهو مذهب لا معنى له، فكيف يكون الأمران الاثنان وهما في الحقيقة واحد؟ وقد ذهب أبو العباس أحمد بن يحي هذا المذهب الغريب نفسه[123] وهو قول لا يستقيم من منطق وضع اللغة بنفسها إذ مادة "فسَّر" في تقاليب ورودها المعجمي تدل على الظهور والبروز أي الإظهار والإبراز ولذلك لما تعدت تعدي المعنى معها إلى ما بعدها على الأصل دون أن تفقد شيئا من دلالاتها الوضعية، وقد عرف الزمخشري التفسير بأنه: "الكشف عما يدل عليه الكلام"[124] ويبدو أن المفسرين أخذوا هذا الحرف من قوله تعالى:﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾(الفرقان: 33)"[125].

3-2-2 – تفريق عبد الملك مرتاض بين التفسير والتأويل:

يواصل الناقد استئناف رؤيته حول مفهوم التفسير قائلا: "وشيئا فشيئا اتخذ هذا اللفظ درجة المصطلح وارتدى رداء المفهوم الذي لم يعد يعني شرحا أو تحليلا أو تأويلا، ولكنه يعني مجرد نفسه، أي التكشيف...على حين أن الذهاب إلى عد التأويل لفظا معادلا للتفسير لا يعدو أن يكون توهما"[126].

3-2-3 – تعريف عبد الملك مرتاض للتأويل:

وفي هذا المجال يصرح **عبد الملك**: "ونحن نريد الوثب بهذا المفهوم، في حقيقة الأمر، إلى مستوى الهرمينوطيقا"[127] أو **"التأويلية"** التي كانت تعني لدى الإغريق ثلاثة معان معا: التعبير والشرح والترجمة[128].

---

122 – يُنظر: ابن منظور، "لسان العرب" (فسر).

123 – نفسه.

124 – الزمخشري، م.م.س، 3/ 279.

125 – عبد الملك مرتاض، "نظام الخطاب القرآني"، ص: 33- 34.

126 – نفسه، ص: 33.

127 – تعريب للفظ: Herméneutique

128 – يُنظر: "العرب والفكر العالمي"، 3، 1988.

والتأويل في وضع اللغة ورد أيضا ثلاثيا آل يؤول بمعنى رجع وصار[129]. أما الزيادة فيه فلزيادة المعنى والبلوغ به إلى درجة المصطلح، ويبدو أن لفظ التأويل من الألفاظ الإسلامية التي أقدم ما نعرف منه ورودُه في القرآن زهاء سبع عشرة مرة في معان متقاربة. وقد لاحظنا أنه كثيرا ما يقترن بالعلم أو التعليم مثل قوله تعالى﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ (**سورة يوسف: 6**)، فالاجتباء عناية من الله ليوسف عليه السلام، ولكن التأويل تعليم منه، ومثل قوله تعالى:﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾ (**يوسف: 44**)، ومن دعاء الرسول **لعبد الله بن العباس**: "**اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل**". وإذا كان التأويل هو نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج "إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ"[130]. فإن التأويلية هي علم تضبط به وجوه التأويل وتحاول تقنين إجراءاته، وتقوم التأويلية كما يذهب إلى ذلك **جورج غادامير** على ثلاثة عناصر: الفهم الدقيق والتأويل اللطيف والتطبيق البارع[131]. والحق أن الهرمينوطيقا قديمة قدم الفكر الإنساني حيث إن أرسطو كان عالج هذه الإشكالية ولاحظ ما يمكن أن يعتورها، أو ينشأ عنها من صعوبات لدى التطبيق والهرمينوطيقا تنتمي من هذا الوجه إلى علم الدلالة حيث الإغريق القدماء كانوا لا حظوا أن "قول شيء ما حول شيء ما يعني بعد قول شيء آخر، أي تأويله[132]"[133].

3-2-4- نقد عبد الملك مرتاض السيميائي:

ظهر له على الساحة النقدية العربية مؤلف في "**نظرية الرواية**" تطرق فيه إلى جوانب البحث في تقنيات السرد، منها ما تضمنته قراءته لأعمال **غريماس**، التي تشبه إلى حد ما تلك التي اهتدى إليها **بروب** في مثاله الوظائفي، خاصة ما تعلق بالبرنامج السردي الذي يعتبره مجرد سلسلة من المفاهيم المعقدة، حيث يحيل بعضها على بعض ويتداخل بعضها ببعض الآخر، لدرجة التيه والوقوع في إشكالات لا حصر لها، لقوله: "إن مثل هذه التقريرات لا تقوم لها قائمة في منظورنا،

---

129 - ابن منظور، "لسان العرب" (فسر).

130 - يُنظر: "العرب والفكر العالمي"، 3، 1988.

131 - م.س

132 - Encyclopédie universalis, herméneutique.

133 - عبد الملك مرتاض، "نظام الخطاب القرآني"، ص: 35-36.

لأنها ترتبط بشبكة من المفاهيم الأخرى التي تحتاج أيضا إلى تقديم وتفسير، وفي بعض الأطـــوار لا يكون لها تفسير مقنع، فتظل معلقة في الهواء دون عناء، ويبدو أن **غريماس** أراد أن يعلمن السردانية [السرديات]، كما كان فعل ذلك **فلاديمير بروب**، فلم يفدها كثيرا"[134].

[134] - عبد الملك مرتاض، "في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد"، عالم المعرفة، ط1، الكويت، 1998، ص: 246-274.

الفصل الثالث

تلقي وتأويل النقد المغربي المعاصر لجماليات الخطاب التواصلي

- 1- النظرية التواصلية عند محمد العمري.
- 2- علاقة التلقي والتأويل بالتواصل عند محمد مفتاح.
- 3- علاقة المقصدية والتأويل السياقي بالخطاب عند حميد لحمداني.
- 4- التداول وتواصل الخطاب عند طه عبد الرحمن من خلال الحوار.

الفصل الثالث: تلقي وتأويل النقد المغربي المعاصر لجماليات الخطاب التواصلي.

1- النظرية التواصلية عند محمد العمري.

- تمهيد.
- 1- 1- السياق في تمثلات العمري.
- 1- 2- المقام الحضاري.
- 1- 3- العمري موازنا صوتيا في الرؤية البلاغية والممارسة الشعرية.
- 1- 4- إطلالة في بلاغة الخطاب الإقناعي.
- 1- 4- 1- لغة التخاطب.
- 1- 4- 2- الخطابة.
- 1- 5- خلاصة ونتائج محمد العمري في بلاغة الخطاب الإقناعي.
- 2- علاقة التلقي والتأويل بالتواصل عند محمد مفتاح.
- تمهيد.
- 2- 1- دلالة النص عند محمد مفتاح.
- 2- 2- مبادئ التنسيق الأربعة.
- 3- علاقة المقصدية والتأويل السياقي بالخطاب عند حميد لحمداني.
- تمهيد.
- 3- 1- مبادئ التداولية اللغوية أو التواصل الكلامي.
- 3- 2- مفهوم المقاصد والقصدية والقصد عند حميد لحميداني.

-4-التداول وتواصل الخطاب عند طه عبد الرحمن من خلال الحوار.

- تمهيد.
- 4- 1- شروط التواصل.
- 4- 2- نماذج الحجاج التواصلية.
- 4- 3- أركان المناظرة.
- 4- 4- حق الحوار في الميزان وعلم الكلام: دراسة لثلاث مؤلفات طه عبد الرحمن.
- 4- 4- 1- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي.
- 4- 4- 2- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام.
- 4- 4-3- الحق العربي في الاختلاف الفلسفي.
- 4- 5- ما الحوار.

- 4-5- 1- الحوارية الهيكلية المفترضة.
- 4- 5- 2- ما المحاورة.
- 4- 5- 3- مكونات بدء المحاورة.

1- النظرية التواصلية عند محمد العُمري*:

تمهيد:

يُعدّ كل من المرسل والمتلقي والرسالة وعملية التأثير والتأثر والقصد ونوايا المتكلم والفائدة من الكلام والإفهام وغيرها جوهر النظرية التواصلية أو نظرية التلقي أو النظرية التداولية الحديثة أو نظرية الاستقبال.

وقد ذهب محمد العُمريّ في كتابه "البلاغة العربية" إلى أن للتداولية الحديثة (التواصلية) بعدا جاحظيا في الأصل، لاهتمام الجاحظ وتركيزه على هذا المستوى في كتابه "البيان والتبيين" وكذا على عملية التأثير في المتلقي والإقناع وقد سميت هذه النظرية عنده والتي تُعرف اليوم بالتداولية بنظرية "التأثير والمقام"[1].

يقول محمد العُمريّ: "إن هذا البعد هو أحد الأبعاد الأساسية في البلاغة العربية، وهو بعد جاحظي في أساسه، وأن تخلي البديعيين عنه في مرحلة لاحقة أدى إلى اختزال البلاغة العربية وتضييق مجالها. وتحظى نظرية التأثير والمقام بعناية كبيرة في الدراسات السيميائية، ومن ثم الشروع في إعادة الاعتبار إلى البلاغة العربية تحت عنوان جديد هو التداولية"[2].

فإذن محمد العُمريّ بحسه البلاغي والنقدي المتميز اكتشف من خلال دراسات الجاحظ وبالضبط البيان والتبيين الوظائف التي تشكل جوهر النظرية التداولية في الدراسات المعاصرة باعتبارها نظرية تواصلية ومقاربة تهتم بالتواصل في الدرجة الأولى، والإقناع، والتأثير وإيصال المعنى وتقديم الفائدة، لذا فإن غايتها منفعية بحتة.

ولعله قد أشار بطرق غير مباشرة إلى التأويل وفهم الخطاب لا سيما في المواطن التي تجلت فيها المقاربات التداولية بقول الجاحظ: "من خلال الحديث عن ضرورة استعمال المعاني. فالإخبار عن المعنى هو الذي يضمن تقريبه إلى الفهم حيث يركز عُرى ضرورة إفهام المخاطب، وإبلاغه محتوى الرسالة الأدبية".

---

* - للمؤلف أيضا في بلاغة الخطاب الإقناعي.

[1] - راضية خفيف بوبكري، "التداولية وتحليل الخطاب الأدبي"، مجلة الموقف الأدبي، العدد 21، ص:

[2] - محمد العمري، "البلاغة العربية: أصولها وامتداداتها"، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1999، ص: 293.

1-1- السياق في تمثلات العُمريّ[3]:

يقول العُمريّ: "يتسع المقام ليشمل جميع الشروط الخارجية المحيطة بعملية إنتاج الخطاب شفويا كان أو مكتوبا وكثيرا ما ارتبط المقام في البلاغة العربية بزيادة شرح وتحديد ذلك بالحديث عن أقدار السامعين ومقتضى أحوالهم"[4]. وهذا يتطابق مع التعريفات التي أوردها أبو عثمان عمرو الجاحظ حول تعاريف البلاغة عند الأمم ومن بينها "مطابقة المقال للمقام"[5].

كما يفرق محمد العُمريّ بين السياق والمقام قائلا: "لا بد من التمييز بين المقام والسياق وذلك بحصر الثاني في العلاقات بين الوحدات اللسانية داخل التراكيب: سياق كلمة أو وحدة صوتية مثلا. وقريب من السياق ما يسميه بعض البلاغيين المقام الداخلي في الأدب وهو العلاقة بين الشخصيات في العمل السردي والمسرحي، تمييزا له عن المقام الخارجي المرتبط بمن يستهلك ذلك الإنتاج"[6].

إن طرح محمد العُمريّ لمفهوم السياق مرتبط بالانجازات البلاغية القديمة، إذ أن البلاغيين لم يولُّوا السياق الداخلي اهتماما كبيرا، بل درسوه ضمن البناء والنظم لتأثرهم بالبلاغة الإغريقية المهتمة بالاحتجاج وبالجنس التداولي (Genre délibératif) في حين أن البلاغة الحدية التي وُصفت بأنها بلاغة معيارية تهتم بصيغ بناء الخطاب وأشكاله[7].

1-2- المقام الحضاري:

يصرح العُمريّ: "المقام مهم وأساسي في المستوى البيداغوجي الإقناعي لا في مستوى المبدأ والانتماء الفكري. نسمع أحيانا في مقام القدح، عبارات من قبيل [فلان لا تعول على ما يقول فلكل مقام عنده مقال] طبعا هذا ما ندعوه انتهازية ونفاقا أو يدعى من هذا شأنه إمعة. عناك المقام الحضاري الذي يشترك فيه الخطيب والشاعر والفيلسوف. المقام المستمد من منطق التاريخ في مساره العام. المسار العام الذي تتخلف عنه أمم وتتقدم أمم. التاريخ لا يرجع إلى الوراء. الأمم

---

[3] - حسين خمري، "نظرية النص: من بنية المعنى إلى سيميائية الدال"، منشورات الاختلاف، ط1، 2007، ص: 184.

[4] - محمد العمري، "المقام الخطابي في الدرس البلاغي"، مجلة دراسات سيميائية لسانية أدبية، العدد 05، 1991، ص: 07

[5] - الجاحظ، "البيان والتبيين"، ص: 64.

[6] - محمد العمري، "المقام الخطابي"، ص: 07- 08.

[7] - محمد العمري، "البلاغة والتحليل نحو نموذج سيميائي لتحليل النص"، ص: 09.

هي التي تتقهقر ويستل بعضها المشعل من بعض". ثم يواصل موضحا: "هذا المفهوم ليس ابن هذه اللحظة للجواب على سؤال طارئ هو من التعديلات التي أغنيت بها تصوري في كتاب بلاغة الخطاب الإقناعي وهو مدون بين أيدي الطلبة منذ سنوات.."[8].

1-3- العُمريّ موازنا صوتيا في الرؤية البلاغية والممارسة الشعرية[9]:

ولعل أهم ما خلص إليه الناقد المغربي في هذا العمل التراثي هو أن البناء الصوتي للشعر يحتل مكانة بارزة في تحليل بنيته اللسانية سواء في البلاغة القديمة و في الشعرية الحديثة، مما دفع ببعض الدَّراسين إلى معالجة "بنية اللغة الشعرية" في أكبر مستويين: الصوتي والدلالي[10].

ويقر بأنه لاحظ من خلال تجربته التعليمية أن حيرة المدرس والطلاب معا في الغالب أمام المستوى الصوتي حيث يذكر البحر ونوع القافية والتجنيس الصريح المبتذل دون الوصول إلى كشف البنيات الصوتية الكامنة المغلفة بالحضور والغياب، وأيضا دون كشف لأوجه التفاعل الصوتي الدلالي المعتبر شرطا للفاعلية الصوتية[11].

ومساهمة منه في تجاوز هذا الواقع على حد تعبيره قدم محاولة لاستجلاء فعالية التوازنات الصوتية في الشعر العربي القديم، مضيفا بذلك لبنة تطبيقية إلى جهده التنظيري في كتابه البنية الصوتية في الشعر[12].

فإذن عمل العُمريّ في هذه الدراسة هو بحث عن الخطوط الطويلة بتجليات الموازنات الصوتية وفاعليتها في الشعر القديم، لذا يرى بأن التقدم في هذا المجال يقتضي دراسة مفصلة للدواوين والأعراض والعصور الأدبية.

---

[8] - "الخطابة والسياسة: أخلاق وتقنيات"، مقتطف من حوار أجراه الأستاذ حسن نجمي، نُشر بجريدة الاتحاد الاشتراكي، العددين 2، 1999/10/4.

[9] - محمد العمري، "الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية والممارسة الشعرية: نحو كتابة تاريخ جديد للبلاغة والشعر"، أفريقيا الشرق، 2001.

[10] - المرجع نفسه، ص: 252.

[11] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[12] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يَصُبّ مؤلّف[13] الناقد المغربي في صميم الأبحاث التواصلية والتداولية الحديثة وإن كان سباقا لمعاصريه في الطرحات التي قدمها وما دام قد تعرض لقوة الإقناع ودوره في التأثير كان الأولى بنا التطرق لآليات الإقناع[14]، وهي قسمان:

يمثل القسم الأول لواحق التلفظ كالتعبير بالتصفيق لحظات التشجيع، والتوديع بالدموع بدل الكلام ساعات الحزن، واستنطاق الرموز والإشارات والعلامات.

ويشمل القسم الثاني توظيف الخطاب بوساطة اللغة الطبيعية. ويُعدّ سلوك المرسل في حد ذاته آلية للإقناع في هذا القسم وذلك بالتحدث بطريقة تستدعي القبول والتصديق[15]. وقد يدعم المرسَل إليه سلوك المرسل فيصدقه ويقتنع بكلامه ولكن يشترط في المرسل تطابق قوله مع أفعاله كأن يكون قدوة حسنة وإلا سيخلق مجالا للشك في مصداقية أقواله واتهامه أفعاله[16]. ويستوجب على المرسل مراعاة سياق ومقام وظروف المرسَل إليه كما في الحوار التالي:

-سأل المريض بالسرطان الطبيب وهو يشك في عدم وجود ورم برأسه: هل أنا مصاب بسرطان؟
-لا ، فحصُك سليم 100 بالمئة.
-لا أصدقّك، لستُ مقتنعا تماما!

وعندئذ، حمل وصفة الدواء ورسالة ملحقة بها، وقرأ، ثم صرخ، فسأله الطبيب:

- لماذا تصرخ؟
- فقال المريض: كتب لي رسالة لمعالجة ورك بالأشعة، والأدوية الموصوفة تنصّ على معالجة أعراض سرطانية.
- قال الطبيب، لا، فقط تجنبا لخطر الإصابة بالسرطان.

---

13 - محمد العمري، "في بلاغة الخطاب الإقناعي: مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية: الخطابة في القرن الأول نموذجا"، دار الثقافة، ط1، 1986.

14 - عبد الهادي بن ظافر الشهري، "استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية"، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004.

15 - يُنظر: أرسطو، "الخطابة"، الترجمة العربية القديمة، ص: 109.

16 - يُنظر: أحمد زكي صفوت، "جمهرة خطب العرب"، الجزء الثاني، ص: 301.

- عندها قال المريض: وهل يستقبل دماغ سليم الأشعة، لا تحاول تضليلي بدل إقناعي بتقبل الحقيقة، أتظنني أحمقا ينطبق عليه قول الشاعر:

لكل داء دواء يُستطبُّ به إلا الحماقة فقد أعيت من يُداويها

فقد استند المريض، بوصفه مرسلا، على دليل الطبيب المادي (الوصفة الطبية ومحتواها) بوصفه مرسلا إليه ليثبت حجته ويقنعه. مما يدفع بالطبيب إلى الاعتراف له صراحة بعلة دماغه بورم سرطاني.

ولا يمكن إغفال دور العلامات السيميائية في الإقناع، باعتبارها مبادئ حجاجية كالحركات الجسدية، والألبسة الرسمية، وما يعرف بالإتيكيت، ونغمات الصوت وغيرها، ناهيك عن ما يعرف بالآثار المادية، كتسجيل المكالمات الصوتية، البصمات، الإمضاءات، الوثائق الملموسة، وغيرها.

ولعلّ أهم آليات الإقناع تلك المتجسدة عن طريق اللغة الطبيعية أي بمعنى آلية الحجاج، وقد عرفه طه عبد الرحمن بأنه: "كب منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[17].

ويعلق عبد الهادي بن ظافر الشهري[18] على هذا التعريف بأنه لا يشمل سوى الجانب الشكلي، أو الإطار الذي يظهر به الحجاج أي التلفظ، ومن ثم الإفهام، لكنه لا يتجاوز ذلك إلى الغرض التداولي من الحجاج، وهو تحصيل الإقناع ويستشهد بتعريف (بيرلمان وزميله) معتبرا إياه أكثر شمولا، إذ يجمع بين شكل الحجاج والغاية منه قائلين: "إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل أو العمل على زيادة الإذعان هو الغاية من كل حجاج، فأنجع حجة هي تلك التي تنجح في تقوية حدة الإذعان عند من يسمعها وبطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالإقادم على العمل أو الإحجام عنه، على الأقل ما تحقق الرغبة عند المرسَل إليه في أن يقوم بالعمل في اللحظة الملائمة"[19].

---

[17] - طه عبد الرحمن، "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي"، ص: 226.

[18] - عبد الهادي بن ظافر الشهري، "استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية"، ص: 456.

[19] - Ch.Perlman and L.Olbrechts Tyteca, The new rhetoric: a tretise on argument action, look: translated by John Wilkinson and Purcell Weaver, University of Notre dame Press, 1971, p: 45.

وقد عدَّ بوبر الحجاج من وظائف اللغة الأربع، فضلا عن الوظيفة الوصفية، والإشارية والتعبيرية، حيث يستعمل المرسل اللغة بغرض الحجاج ليهيئ الحجج والتفسيرات ويقوّمها[20].

ولكي يقتنع المرسَل إليه بالحجاج، لا بد له أن يتخذ من النظر أي البصر حجة له، و"وهو حسن التدبير والتقاط المناسبة بين الحجة وسياق الاحتجاج في صورتها المثلى حتى يسد المتكلم السبيل على السامع فلا يجد منفذا إلى استضعاف الحجة والخروج عن دائرة فعلها"[21]. لذا وجب على المرسل اختيار ما يناسب السياق من الحجج وينظمها في قالب من اللغة الطبيعية المناسبة ليخاطب بها عقل المرسل إليه. وفي هذا إصرار وتأكيد على حضور أهمية وظيفة التفاعل في اللغة وهنا تتجسد قيمة الحجاج الفعالة وأهميته فيما يخلقه من اقتناع عند المرسل إليه يستحيل أن يكون بدون اللغة، وهذا ما مفاده أنّ: "نظرية الحجاج في اللغة تنطلق من فكرة مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير وأن الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج، وأن المعنى ذو طبيعة حجاجية"[22].

ومن هنا كان للحجاج دور ايجابي لا اثر سلبي، ومن جانب آخر يستعين المرسل بوسائل أخرى كالتوبيخ واللوم والابتسام ليحصل الإقناع فضلا عن توظيف المنطق مع مقتضيات الخطاب الطبيعي المتناسبة دوما مع السياق وما يحيط به والمتلائمة مع قناعات المرسل وظروفه.

ومادام الخطاب الإقناعي لا يتحقق إلا بآلية الحجاج[23]، وله عدة مميزات: "يتميز الحجاج بخمسة ملامح رئيسية: 1- يتوجه إلى مستمع، 2- يعبر عنه بلغة طبيعية، 3- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية، 4- لا يفتقر تقدمه (تناميه) إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة، 5- ليست نتائجه (خلاصاته) ملزمة"[24].

---

[20] - Leech, Principles of pragmatics, Ibid, p: 49.

[21] - يُنظر إلى: حمادي صمود، "مقدمة في الخلفية النظرية في المصطلح"، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، بإشرافه، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، كلية الآداب، منوبة، ص: 14. و يُنظر: "البيان والتبيين"، ج1، ومحمد الصغير بناني، "النظريات اللسانية عند العرب".

[22] - يُنظر: أبو بكر العزاوي، "سلطة الكلام وقوة الكلمات"، مجلة المناهل، وزارة الثقافة والاتصال المغربية، السنة 25، العدد 62 و63، صفر 1422 هـ/ ماي 2001، ص ص: 142-143.

[23] - عبد الهادي بن ظافر الشهري، "استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية"، ص:

[24] - يرجع إلى أوليفي روبولو، "هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي؟"، ترجمة: محمد العمري، مجلة علامات، جدة، الجزء 22، المجلد 6، ديسمبر 1996، ص: 77 و83.

ولعل المدونة الشعرية[25] تحققت فيها الميزات الخمس السابق ذكرها: حيث قال مؤيد الدين الأصبهاني المعروف بالطغرائي[26] المتوفى سنة 513 هـ:

من قاس بالعلم الثراء فإنه	في حُلَمه اعمى البصيرة كاذبُ
العلم تخدمه بنفسك دائما	والمالُ يخدم عنك فيه نائبُ
والمال يسلبُ أو يبيدُ لحادث	والعلمُ لا يُخشى عليه السالب
والعلم نقشٌ في فؤادك راسخٌ	والمالُ ظلٌّ عن فؤادك ذاهبُ
هذا على الإنفاق يغزُرُ فيضُه	أبدا ودلك حين تُنفق ناضبُ

ومن هنا كانت إستراتيجية الإقناع بالحجاج هي الإستراتيجية الأصلح كونها تستطيع بالمقابل توظيف العلامات السيميائية والتقنيات الحديثة، فـ"نجاح البلاغة الحالي يرجع إلى الاهتمام بوسائل الإقناع التي فرضتها طبيعة المجتمع الإعلامي المعاصر [...] فقد ارتبطت البلاغة المعاصرة، وخصوصا منها نظرية الحجاج وما تعلق بها من بحوث، بمختلف الميادين الإعلامية المعاصرة سواء منها السمعي والبصري أو هما معا؛ لذا أصبح مفهوم الإقناع مطلبا أساسيا في كل عملية فكرية، سواء كانت هذه العملية فكرة أو مقالة أو حركة، وهذا ما جعل هذه النظرية في إثراء متواصل"[27].

وقد صار الحجاج بديلا عمليا لوسائل العنف، فهو الأداة السليمة المخاطبة للعقول دون خسارة على رأي القائل[28]:

---

[25] – تأليف السيد أحمد الهاشمي، اعتنى به وراجعه يوسف الصميلي، "جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب"، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج1، 2006، ص: 389.

[26] – الطغرائي، مؤيد الدين (1063-1120) شاعر من الوزراء الكتاب، كان حسن الخط ولد بأصبهان ولي الوزارة للسلطان السلجوقي صاحب الموصل ولما تغلب السلطان محمود على أخيه مسعود قتل الطغرائي، له ديوان أشهر شعره، "لامية العجم".

[27] – يُنظر: محمود نحلة، "نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية"، ص: 181.

[28] –السيد أحمد الهاشمي، "جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب"، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ج1، 2006، ص: 427.

لا يُعجبك من خطيب خطبةٌ حتى يكون مع الكلام أصيلا
إن الكلام لفي الفؤاد وإنـــما جُعل اللسان على الفؤاد دليلا

و"مادام هذا التغيير يتم في هدوء ورصانة واقتناع به من لدن المنجز له، فإن الحجاج بوصفه التجلي الأساسي للبلاغة أضحى خير آلية يتسلح بها المبدعون والـــسياسيون وأصـــحاب النوايـــا المعاصرون من اجل تبرير مواقفهم وتمرير خطاباتهم في عصر السماوات المفتوحة، حيث أصـــبح المعنيون في الغالب غائبين عن مسرح إلغاء الرسائل اللغوية الموجهة إليهم، لكن درجات حضورهم تظل مختلفة"[29].

ويمكن الاستشهاد بالأمثلة الآتي ذكرها[30] لشرح القول السابق، بحيث يستوجب أن يكون المعنى وضاحا، أي سهل المأخذ خاليا من اللبس والإشكال كقول الأخطل[31]:

وإذا افتقرتَ إلى الذخائر لم تجد ذُخرا يكون كصالح الأعمال

وأن يكون المعنى سديدا أي أن يكون القول مطابقا للواقع كقول لبيد[32]:

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطلُ وكلّ نعيمٍ لا محالة زائلُ

وأن يكون مطابقا لمقتضى الحال كقول أبي العتاهية[33]:

إذا أنتَ لم تزرَع وأبصرت حاصدا ندمتَ على التفريط في زمن البذر

---

29 – يُنظر: محمد سالم ولد محمد الأمين، "مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة"، ص: 82.

30 – السيد احمد الهاشمي، "جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب"، ص: 23.

31 – الأخطل هو غياث بن غوث لتغلبي من شعراء العصر الأموي واشتهر بدح ظفاء بن أمية وهجاء أعدائهم، له نقائض شعرية مـــع جرير، توفي سنة 760مـــ.

32 – لبيد: بن ربيعة العامري، مخضرم بين الجاهلية والإسلام، عاش بين 560-661مـــ، من أصحاب المعلقات، أسلم وانتقل بعدها إلى الكوفة.

33 – إسماعيل بن القاسم اشتهر بشعر الزهد بين 748-825 مـــ.

ولهذا قال أبو الفتح البستي[34]:

تكلم و سدِّد ما استطعت فإنما كلامُكَ حيٌّ والسُّكوتُ جمادُ

فإن لم تجد قولا سديدا تقولُه فَصمتُكَ عن غير السَّداد سَدَادُ

والمراد بمقتضى الحال: الأمرُ الذي يقتضيه الدّاعي إلى المتكلم على وجعه مخصوص الناشئ عن مراعاة أحوال المتكلم والمخاطب ومقام الكلام.

1-4- إطلالة في بلاغة الخطاب الإقناعي:

1- 4- 1- لغة التخاطب:

في اللغة المعربة المستعملة في الشعر والخطب والكتابة، ولا فرق بينها في البلاغة إلا بقدر ما تستدعيه هذه الموضوعات من نبالة الموضوع، والتأنق في العبارة، وأكثر ما وصل إلينا كان شريف المعنى، فصيح اللفظ.

1-4-2 - الخطابة:

لما كان جل العرب في القديم قبائل متبدية لا يرطبها قانون عام ولا تضبطها حكومة منظمة، ومن شأن المعيشة البدوية شن الغارات لأوهى الأسباب والمدافعة بالنفس عن الروح والعرض والمال، والمباهاة بقوة العصبية وكرم النجارة وشرف الخصال، وللقول في ذلك لا يقل عن الصول، كانت الخطابة لهم ضرورية وفيهم فطرية.

وإنما لم تصل إلينا خطبائهم الأوائل، وشيء من خطبهم كما كان ذلك في الشعر، لحفلهم قديما بالشعر دون الخطابة ولصعوبة حفظ الشعر.

وما عُني الرواة بنقل أخبار الخطباء وخطبهم إلاّ عندما حلت الخطابة بعد مترلة أسمة من الشعر، لابتذاله بتعاطي السفهاء والعامة له وتلوثهم بالتكسب به، والتعرض للحُرم، فنبه بذلك شأن الخطابة، واشتهر بها الأشراف. وكان لكل قبيلة خطيب، كما كان لكل قبيلة شاعر، وأكثر

[34] - شاعر وأديب عاش بين 971 – 1010 م له ديوان وقصيدة الحِكم.

ما كانت الخطابة في التحريض على القتال والتحكيم في الخصومات وإصلاح ذات البين وفي المفاخرات والمنافرات، والوصايا وغير ذلك.

وكان من عادة الخطيب في غير خطب الأملاك والتزويج أن يخطب قائما، أو على نشز ومرتفع من الأرض، أو على ظهر راحلته، لإبعاد صدى الصوت وللتأثير بشخصه، وإظهار ملامح وجهه، وحركات جوارحه، ولا غنى له عن لوث العمامة، والاعتماد على مخصرَة أو عصا أو قناة أو قوس، وربما أشار بإحداهما أو بيده، من أشهر الخطباء: قُسّ بن ساعدة الإيادي وأكثم بن صيفي وغيرهم كثير[35].

1-5- خلاصة ونتائج محمد العمري في بلاغة الخطاب الإقناعي[36]:

ينفي الناقد محمد العمري إمكانية وجود كتب مدونة من ألدب المنثور في جزيرة العرب في العصر الجاهلي.

يقول الباحث بأن القدماء لم يشيروا إلى وجود نثر فني مكتوب وعلى رأسهم الجاحظ.

أشار القلقشندي إلى ضياع ما كتبه الجاهليون و لم يحدده.

لا يعتبر عبد الحميد وابن المقفع من مؤسسي النثر الفني وله نفس الرأي في نشأة الرسائل تماما كما أبداه في نشأة النثر.

يرى بأن الكتابة الفنية النثرية استفادت كثيرا من الشعر، بدأت مع الرسائل وخطت مع الكتابة الديوانية.

يُقر العمري بأن الكتابة الفنية شقت خريفها منذ نهاية صدر الإسلام، ويجمل الظروف التي ساهمت في نضجها في النقاط التالية:

---

[35] - تألف السيد أحمد الهاشمي، اعتنى به وراجعه يوسف الصميلي، "جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب"، الجزء الثاني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص: 17-18

[36] - محمد العمري، "في بلاغة الخطاب الإقناعي: مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية: الخطابة في القرن الأول نموذجا"، ص: 137-151.

- كتابة النص النثري وتدوينه، وكانت البداية بالقرآن الكريم.
- ازدهار الخطابة واقتحامها مجالات الحياة العامة والخاصة.
- هيكلة الدولة الإسلامية.
- تطور الحياة العقلية ونشأة العلوم.
- رأى بلاشير بأنّ المثاقفة من العناصر الأساسية في نشأة النثر وتطوره.
- التطور الحضاري ونشوء مراكز ثقافية.

2 - علاقة التلقي والتأويل بالتواصل عند محمد مفتاح.

تـــمهيد:

قبل الخوض في غمار هذه المفاهيم المترابطة، المشحونة والمثقلة بحمولات دلالية، لا بد مـــن رصد أهم مؤلفات هرم النقد المغربي "محمد مفتاح" ولعل أهمها ما يلي[37]:

"سيمياء الشعر القديم"، و"تحليل الخطاب الشعري: استراتيجيات التناص"، و"ديوان لسان الدين بن الخطيب"، محقق، و"دينامية النص: تنظير وإنجاز"، و"مجهول البيان"، و"التلقي والتأويل: مقاربة نسقية"، و"التشابه والاختلاف: نحو منهاجية شمولية" و"المفاهيم معالم: نحو تأويل واقعـــي" و"مشكاة المفاهيم: نحو تأويل واقعي".

ناهيك عن العديد من الأبحاث والدراسات ومختلف المحاضرات في الجامعـــات والملتقيـــات والندوات فضلا عن المقالات المتنوعة في كثير من المجلات خاصة مجلة "دراسات سيميائية لـــسانية أدبية" وغيرها كثير.

يقول محمد مفتاح: "...إلى إثبات التناسب بين أنواع الخطاب، ومقايسة خطـــاب علـــى خطاب، وتشبيه خطاب بخطاب ..."، وأيضا: "..ورصدنا بالتداوليات خصائص كل خطـــاب وطرق براهينه وأدوات إقناعه وهيأة المخاطبين به وكيفية تلقيهم إياه، وأبنّا بالاعتماد على نظرية التلقي والتأويل ... في صنعه"[38].

إذن فالتلقي والتأويل عند مفتاح طريقان مؤديان إلى التواصل في تحليل الخطاب والتداوليات والعكس صحيح، ولا بد من كشف آلية التأويل في تحليل الخطاب في ضوء النظريـــات النقديـــة العالمية المتناسخة والمتفاعلة وهذا الناقد الصَّرْح يشكل وجها متميزا في الممارسة النقدية في المغرب الأقصى وخارجه أيضا، غير أن موضوعا مثل هذا لا يخلو من التعقيد[39].

---

37 - يُرجع إلى: عبد اللطيف محفوظ وجمال بندحمان، "محمد مفتاح: المشروع النقدي المفتوح: السيميائيات والتداوليات"، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1430 هـــ، 2009 مـــ.

38 - محمد مفتاح، "التلقي والتأويل: مقاربة نسقية"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبـــيروت، لبنـــان، ط؟، 2001، بتصرف.

39 - مولاي علي بوخاتم، "الدرس السيميائي المغاربي"، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005، بتصرف.

يرى الباحث بأن المشروع التأويلي يسعى إلى صنع التاريخ وتوحيد الأمة وأساسه علمي محض لما يوظفه من مبادئ منطقية ورياضية وبلاغية ولسانية هدفها الموحد هو "التواصل" الفعّال والحوار البنّاء.

لقد نهل الباحث من الاتجاه السيميوطيقي (نظرية المقصدية) واعتمد على النظرية الكارثية ونظرية الشكل الهندسي ونظرية الحرمان التي استنتج فيها الكثير من الأفكار واشتغل منهج "جين ماري برادي Jean- Marie Bradie" والتوفيق بين الآراء والنظريات وكذلك نظرية الذكاء الاصطناعي التي عاد إليها لتدعيم منهجه النقدي مركزا على بعض مفاهيمها الأساسية مثل: الإطار، المدونة، الخطاطات والحوار، ثم نظرية التواصل والتعامل وتعتمد هذه النظرية على الدينامية والتفاعل، وقد عدها "محمد مفتاح" محطات منهجية في ممارسته النقدية وهي تشترك في دينامية النص، وأهم الثوابت المهيمنة على تفكير أصحابها: المقصدية، وهو مفهوم استُمدّ من التداوليين وفلاسفة اللغة، فالفضاء- الزمان، الهيمنة- الجدال، المشابهة- التفرد، الظهور- الكينونة، الالتحام- الانسجام، كما عاد إلى آلية الحوارية[40].

وباستقراء شبه شامل في المشروع النقدي لدى محمد مفتاح ومحاولة سحب هذه المصطلحات (التلقي، التأويل، التواصل) ودلالتها، نلاحظ أنها شهدت أبعادا دلالية وتناولا إضافيا، تشاكل فيه الناقد مع كثير من الدارسين العرب وخرق تقاليد حين قدمها أحيانا بصور نادرة في الدراسات النقدية العربية.

2-1-دلالة النص[41] عند محمد مفتاح:

تحدَّث محمد مفتاح عن اشتراطات المشروع التأويلي وارتباطه بطبيعة اللفظ وهو بهذا أشار بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للنسق الفكري الذي أوجده الشافعي، وقسم هو الآخر اللّفظ (النص) إلى ما يقبل التأويل وإلى ما لا يقبله، إذ يقول: "ذلك أنه مهما كانت أجناس النصوص وأنواعها وأصنافها فقد ترجع القسمة الثنائية المعروفة من كون الكلام ينقسم إلى حقيقة ومجاز، فإذا كان الكلام حقيقة صرفا خالصة فإنه لا يجوز تأويله، أما إذا كان الكلام مجازا فإنه يجب

[40] - مولاي علي بوخاتم، "الدرس السيميائي المغاربي"، بتصرف.

[41] - حسين خمري، "نظرية النص: من بنية المعنى إلى سيميائية الدال"، منشورات الاختلاف، 2007، ص: 167.

تأويله حتى تتلاءم دلالة تعابيره مع المعقولية، ولكن للتأويل مستويات، فهناك مستوى لا يقوم به إلاّ الراسخون في العلم، وهناك مستوى لا ينجزه إلاّ خواص العلماء"[42].

يبدو أن نص محمد مفتاح يحيل من جهة إلى مفهوم النص عند الشافعي، ثم يقسم الألفاظ حسب طبيعتها إلى حقيقة ومجاز، فالحقيقة لا تقبل التأويل في حين أن المجاز يجب تأويله، ولكنه يقسّم التأويل – هو أيضا- إلى مستويين:

مستوى يقوم به الراسخون في العلم (أي العلماء)، ومستوى آخر لا يقدر عليه إلا خواص العلماء (أي شيوخ العلماء) وهذه الفكرة –كما هو معروف- مأخوذة من ابن رشد والتي كررها في أكثر من موضع في كتابه "فصل المقال". غير أن محمد مفتاح أهمل على رأي حسين خمري مستوى آخر من مستويات التأويل وهو الذي يتأبى كل تأويل ويعتبر من أسرار القرآن الكريم والذي لا يعلم تأويله إلاّ الله، وهو المستوى الأكثر عمقا[43].

قارب محمد مفتاح عملية التأويل من جانب آخر، وهو أن عملية التأويل لها دلالة في حد ذاتها، أي أن سيرورته والآليات التي يشتغل بها لها دلالات معينة وتخضع لمنهج المؤول ونظرته إلى العالم وما يقصده من نشاطه التأويلي. فهو يرى أن التأويل يعكس: "الأوليات والمبادئ والأعراف ومشاغل أمة من الأمم أو مشاغل فرد من أفرادها. ولهذا فإن التأويل يختلف من أمة إلى أمة ومن فرد إلى فرد داخل الأمة نفسها. بل قد يختلف أحيانا –جزئيا أو كليا- لدى الفرد الواحد، لأن التأويل عملية تاريخية وتاريخانية، بمعنى أنه خاضع لإكراهات التاريخ ومستجيب لها، وأنه صانع التاريخ وثوراته"[44].

أثار نص محمد مفتاح قضايا هامة منها اختلاف التأويل من أمة إلى أمة؛ لأن لكل أمة نسقها الفكري ومنطقها الداخلي الذي يضمن التجانس والتلاحم لأفكارها وهذا عكس ما يروج لعالمية

---

[42] – محمد مفتاح، "التلقي والتأويل"، ص: 141.

[43] – حسين خمري، "نظرية النص: من بنية المعنى إلى سيميائية الدال"، ص: 167.

[44] – محمد مفتاح، "التلقي والتأويل"، ص: 217 – 218.

الفكر التي فرضتها الثقافة وضغوطاتها وإكراهاتها؛ لأن لكل أمة طريقتها الخاصة في قراءة العالم وقراءة النصوص[45].

كما أنّ هناك فكرة أخرى هي نسبية التأويل، أي أن التأويل يختلف حسب الظروف الثقافية والحضارية وهذا يدعم فكرة انفتاح النص وقبوله للقراءات المختلفة سواء في عصر واحد أو في عصور متباعدة دون أن تلغي الأولى الثانية[46].

وأشار أيضا إلى أن التأويل سيرورة تاريخية بمعنى أنه إنتاج تاريخي لأنه يعكس توجهات المؤول وتطلعات متقبلي ومتداولي النص التأويلي. ومن جهة ثانية فإن التأويل مؤشر علي فترة تاريخية محددة وهذا يمكن استخلاصه من رؤيته للعالم والنسق اللغوي والمفهومي الذي يندرج ضمنه[47]. وأعطى محمد مفتاح[48] خطاطة لعملية التأويل عند ابن رشد بالطريقة الآتية:

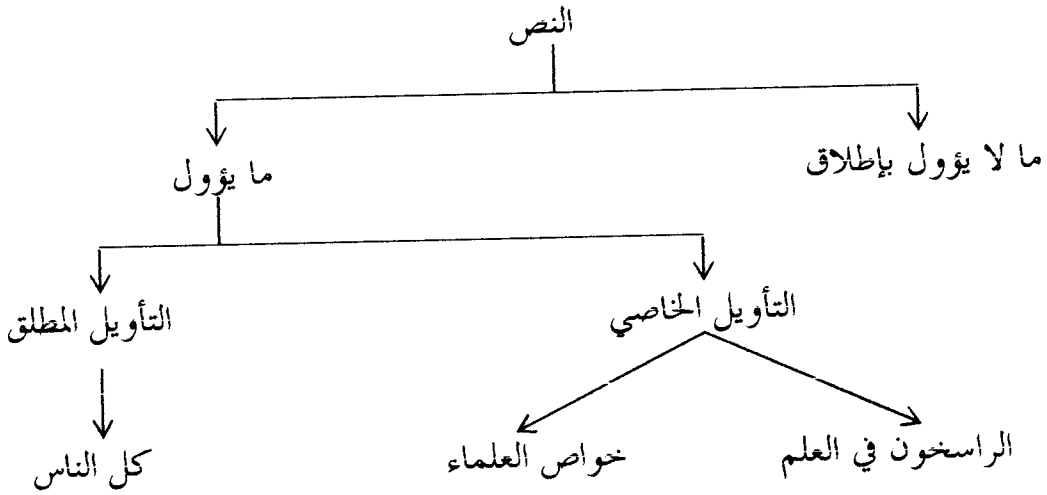

وإن مشروعا مفتوحا كمشروع محمد مفتاح النقدي بشقيه السيميائي والتداولي، لكفيل في حد ذاته أن يكون موضوعا يتلقاه الباحثون ويتهافتون على تأويله لا أن يتبنى التلقي والتأويل في

45 – حسين خمري،"نظرية النص: من بنية المعنى إلى سيميائية الدال"، ص: 168.

46 – نفسه.

47 – حسين خمري، المرجع السابق، ص: 18.

48 – محمد مفتاح، "التلقي والتأويل"، ص: 220.

عمق أبحاثه فقط. "فالناقد يمثل حدثا ثقافيا ومنهجيا في تاريخ الكتابات العربية" وتعتبر "كتاباته ذات أساس نسقي منتظم"[49].

والملفت للنظر أن الناقد المغربي وظف المناهج الحديثة بما فيها نظرية التلقي ونظريات التأويل المختلفة لقراءة التراث العربي الإسلامي فضلا عن توظيف مناهج أخرى في الذكاء الاصطناعي وعلم النفس المعرفي وغيرها[50]. وتمسكه بمنهجيته التداولية ميزه بتشيدية نسبية لا تمنح المتلقي كل التفويض التأويلي[51].

كما أن تبنيه للتصورات المتعلقة بالتشاكل جعله في قلب الحديث عن نظريات التأويل، ولعل تصوره المتبنّى اقترن بمفهوم التأويل المحلي الذي نظّر له "إيكو" و"راستي"[52]. واعتمد بالمقابل على إستراتيجية التأويل المفتوح الذي تُتيحه آلية المماثلة وقد مكّنه من تشييد الدلالات التي يختارها في قراءته للثقافة المغربية[53].

2-2- مبادئ التنسيق الأربعة:

ولا بد من الإشارة إلى مبادئ التنسيق الأربعة[54]، على حد تسميته وهي:

أولا: مبدأ التشابه: "أن كل شيء يشبه كل شيء".

ثانيا: مبدأ التدريج: "كل شيء قابل للتدريج".

ثالثا: مبدأ الانسجام : "كل شيء ينسجم مع كل شيء".

رابعا: مبدأ الاتصال/ الانفصال: "كل شيء متصل بكل شيء" ولعله المبدأ الأكثر أهمية في هذا المبحث بحيث يرتبط بالتواصل فما الاتصال إلاّ تواصل بما سبق وما لحق.

---

49 - تنسيق عبد اللطيف محفوظ وجمال بندحمان، "محمد مفتاح: المشروع النقدي المفتوح: السيميائيات والتداوليات"، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1430 هـ، 2009 م، ص: 17.

50 - نفسه، ص: 11.

51 - نفسه، ص: 43.

52 - نفسه، ص: 45.

53 - نفسه ص: 101.

54 - نفسه، ص ص: 106-108.

ومن أسس التحقيب التي سار عليها نألف: "أفق الانتظار" وهذا اختيار منسجم مع ثابت الاتصال في الثقافة المغربية المتسمة بروح العصر ولا تقبل القطائع، ولا يتعلق هذا الأخير أي أفق الانتظار بذوق شخصي وإنما هو منظور جمالي تاريخي[55].

ومن الملاحظات القيمة التي يجدر تدوينها ها هنا هو أن من بين الست نظريات المعرفية التي تعرض لها "مفتاح" بالمناقشة وهي تشترك كلها في المكون الدينامي "نظرية التواصل والعمل" وقد ارتكزت على دعامتين أساسيتين: الدينامية والتفاعل. وهي عبارة عن توليفة لنظريات مختلفة من نظرية العمل التاريخية والاجتماعية[56].

ويضيف بأن الناقد تطرق لمقصدية المؤول والمتلقي وكذا تفاعل المرسل والمتلقي وتفاعل المتلقي مع النص[57].

---

[55] - تنسيق عبد اللطيف محفوظ وجمال بندحمان، "محمد مفتاح: المشروع النقدي المفتوح: السيميائيات والتداوليات"، ص ص: 121-123.

[56] - نفسه، ص ص: 195-196.

[57] - نفسه، ص ص: 198-200.

3- علاقة المقصدية والتأويل السياقي بالخطاب عند حميد لحميداني:

تمهيد:

إن الحديث عن الناقد المغربي "حميد لحميداني" سيدفع بي لا محالة إلى التشعب في مواد أدبية متنوعة من خطاب أدبي وتأويل مفتوح وتلق غربي وأحلام بشرية وغيرها كثير. غير أني وباختياري لعنوان هذا المبحث أشبه نفسي بالذي يشتري النصر من دكان الهزيمة ويقتني أدواته من محل الفشل. وقد يصفني بالغرور فكيف ينصب تجميع شتات أفكاري على موضوع شائك في شقيه القديم المعاصر؟ والأهم من هذا كله أن يدرس عند مترجم متميز وهي السمة الأخرى في عالمه الأكاديمي والعلمي معا.

ومراعاة للترتيب المنهجي حسب ما هو وارد في عنوان المبحث ارتأيت أن أبدأ بتبيان ماهية المقصدية فالتأويل السياقي ثم الخطاب وأخيرا نتيجة العلاقة المتوخاة والمطروحة كإشكالية محورية في المبحث.

فإذن تُعد المقاصد التخاطبية من أهم مبادئ التواصل الكلامي أو التداولية اللغوية، ويرى التداوليون أن المقياس الذي وضعه غرايس في مبادئ المحادثة يُعدّ هاما في نجاح التخاطب وبيان قصد المتكلم من الخطاب[58].

3-1- مبادئ التداولية اللغوية أو التواصل الكلامي:

لقد صاغ غرايس مبدأ التعاون الذي يقتضي أن المتكلمين متعاونون في تسهيل عملية التخاطب وهو يرى أن مبادئ المحادثة المتفرعة عن مبدأ التعاون هي التي تفسر كيف نستنتج المفاهيم الخطابية[59]، ويمكن تلخيص هذه المبادئ كما يلي:

- مبدأ الكم: بحيث نقول "ما هو ضروري بالضبط ولا نزيد أكثر من الضروري"، فنتكلم بالقدر الذي يضمن تحقيق الغرض، مثال: "كان مقصدي ومقصد الأشخاص حولي في ذلك العهد" إقامة توازن أفضل بين الداخلي والخارجي، كما بين النظرية والتطبيق[60].

---

[58] - وائل حدوش، "التداولية: دراسة في المنهج ومحاولة في التصنيف"، بتصرف.

[59] - يُنظر: يونس، "مدخل إلى اللسانيات"، ص: 99.

[60] - تزيفيتان تودوروف، "الأدب في خطر"، ترجمة: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، ط1، 2007، ص: 18.

- مبدأ الكيف: فلا تقل ما تعتقد أنه كاذب ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه، مثال: الأرض مستطيلة الشكل، الدجاجة أسبق كونا من البيضة أم البيضة أسبق كونا من الدجاجة!

- مبدأ الأسلوب: فيجب تجنب إبهام التعبير، وتجنب اللبس، أوجز كلامك، تجنب الإطناب الزائد، ليكن كلامك مرتبا، مثال: ذات يوم، في سن لثامنة، قرأت رواية بأكملها، لا شك كنت شديد الفخر بذلك لأنني كتبت في يومياتي الخاصة: "اليوم قرأت على ركبتي جدي، كتابا من 223 صفحة في ساعة ونصف!"[61].

- مبدأ المناسبة: فيجب أن يكون كلامك مناسبا لسياق الحال، مثال[62]: "أرفض جازما أن أسلم بفكرة أن الإنسان ليس أكثر من قطعة خشب رثة في مهب نهر الحياة تحوطها العواصف من كل الجهات، كما أرفض أن أسلم بفكرة أن مآل الإنسانية المفجع هو ليل العنصرية المظلم والحروب، بدل نور الفجر والسلام والأخوة" مارتن لوثركنج[63]: خطاب أوسلو 15 ديسمبر 1964.

3-2- مفهوم المقاصد والقصدية والقصد عند حميد لحميداني:

ولا بأس من إيراد مفهوم مختصر لكل من: أ- المقاصد، ب – القصدية، ج- القصد.

ولقد اهتم الناقد المغربي "حميد لحمداني" في عديد من مؤلفاته[64] بالمشاكلة النظرية لقراءة الأدب وتأويله كما هدف إلى تغيير العادات المألوفة في قراءة الأدب على حد اعترافه.

ويرى بأن تأويل الخطاب الأدبي وتلقيه يرتبط بالنص الفلسفي والصوفي والديني والأحلام لأنها تتبادل فيما بينها طرق التأويل والتلقي.

---

61 - تزيفيتان تودوروف، "الأدب في خطر"، ص: 05.

62 - واسيني لعرج، "كريماتوريوم: سوناتا لأشباح القدس"، الفضاء الحر، 2009، ص: 8.

63 - Martin Luther King.

64 - يُنظر: حميد لحميداني: "القراءة وتوليد الدلالة: تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي"، المركز الثقافي العربي، ط1، 2003، و"بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي"، ط1، 1991، و"النقد الروائي والايدولوجيا من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي"، ط1، 1990، و"نحو لاشعور النص أو الباشلارية الجديدة"، مجلة دراسات سيميائية لسانية أدبية، عدد 05. ص: 45.

وليبرز أهمية السياق في عملية التأويل أو لخلق تعريف للتأويل السياقي يعمد إلى تحليل قصيدة "سيدة طيبة" للشاعر صلاح عبد الصبور وهي من ديوانه "أحلام الفارس القديم"[65].

كما توصل الباحث من خلال عرض موجز لمدى وجود أو تحقق المقصدية ودرجات ورودها إلى أن نظرية التلقي فتحت أفقا جديدا في مجال التأويل ضمن النقد الأدبي المعاصر وحاول الإجابة على إشكالية: ما إمكانية استغلال القراءة التأويلية في ضوء الأفكار المستجدة لدراسة بعض النصوص العربية الأدبية[66]؟

فقد تناول لحميداني مصطلح القصدية عند عبد القاهر الجرجاني ورأى بأنها مفتاح فهم النظرية النقدية العربية القديمة، كما أشار إلى أن نظرية القراءة المعاصرة بألمانيا حاولت تجاوز هذا المفهوم، فتحدثت عن مقصدية النص المتكلم باعتبار أن النص مستقلا عن صاحبه وآخرون تحدثوا عن دور القارئ في تحديد دلالة النصوص وأيضا استنتج بأن الجرجاني يتجاوز مستوى الفهم لينتقل إلى التأويل وهو لا يفصل تصوره عن مفهوم القصد أو الغرض.

ويكمن الاختلاف بين النظرية العربية وجمالية التلقي المعاصرة في كون هذه الأخيرة متصلة بالنصوص الأدبية البشرية وقد تم التمييز بين قصدية الفعل وقصدية التبليغ في حين تجربة الكتابة الإبداعية عند معظم منظري جمالية التلقي هي مغامرة بحث عن الذات، فالقارئ يعيش غامرة القراءة باعتبارها خاصته.

ولربما يعني حميد لحميداني بالتأويل السياقي أو المتسق، ذلك التأويل الخاضع لمعطيات القراءة الفذية المعتمدة على انتقاء عناصر معينة من النص، أثناء جريان تلقي وحداته الدلالية وإقصاء عناصر أخرى من أجل إغلاق عالمه الدلالي في معنى محدد يرتضيه قارئ فردي ما.

يدعو حميد لحميداني إلى استبدال علاقة القراءة بالفهم بعلاقة القراءة ويشير إلى مبحث التناص وإلى أهمية السياق الخارجي من خلال الوقوف المباشر على بعض النصوص الشعرية والسردية من أجل فهم أكثر لقضايا مطروحة.

---

[65] – صلاح عبد الصبور، "أحلام الفارس القديم"، ديوان، دار العودة، بيروت، ط4، 1972، ص: 41 – 43.

[66] – "القراءة وتوليد الدلالة"

[66] – حميد لحميداني، "الخطاب الأدبي: التأويل والتلقي"، كلية الآداب، فاس، ص:15.

وتوجيهي وتقويمي، ويفرق بينه وبين البرهان بقوله:"إن البرهان ينبني على مبدأ الاستدلال على حقائق الأشياء مجتمعة إلى مقاصدها للعلم بالحقائق والعمل بالمقاصد"،أي أن الحجاج يقوم على اعتبارين: اعتبارا الواقع أو طلب معرفة الواقع واعتبار القيمة.

لم يغفل في كتابه "أصول الحوار وتجديد علم الكلام"[77] خاصية من أهم خصائص الحجاج وهي الحوار أو تحديدا المحاورة على اعتبارا نقاط فاصلة بين هذا المصطلح ومصطلحات أخرى من الجذر والحقل الدلالي نفسه خاضعة لمناهج استدلالية أخرى وهو ما يوضحه الجدول من الكتاب في صفحته السابعة والخمسون.

وجدير بالذكر أن المستوى الحواري أو التحاوري من أهم مستويات تجلي البعد التداولي للخطاب الحجاجي انطلاقا من تجذّر هذه الظاهرة التخاطبية الحوارية في صميم كل خطاب على الإطلاق، وهذا ما عبرت عنه "فرانسواز أرمنكو" في قولها: "تُعدُّ الحوارية مكونا لكل كلام...".

تُعد الحوارية وحجاجها من نتائج العملية التواصلية وهذا يُصعب حصر كل اتجاهات المناقشة والتخاطب الحجاجي، حتى مع محاولة وضع قواعد ومسلمات لذلك، كالتي سماها غرايس مبادئ المناقشة القائمة على التعاون.

ومادامت الحوارية هي العلاقة بين مخاطِب ومخاطَب، فإنه يمكن أن تتنوع الأداءات هنا، وتتغاير العلاقات التخاطبية، ولا سيما في الخطابات التداولية ومن بين هذه التبايانات أو الظواهر:

1- التشخيص (Personnification).

2- المقام (Situation).

[77] - يُنظر: طه عبد الرحمن، "في اصول الحوار وتجديد علم الكلام"، ص: 57.

1- التأويل المفتوح ولانهائية المعنى عند سعيد يقطين من خلال السرد وتحاليل الخطاب:

1-1- تحليل الخطاب في تصور "سعيد يقطين"[1]:

أشار سعيد يقطين صراحة إلى أن التحديدات العربية للعديد من المصطلحات المعاصرة، اعترضها الخلط والغموض، لذا فقد توقف بداية عند مفهوم "الحكي Le récit" في الفرنسية و(Narrative) في الانجليزية ويعني بالنسبة له: تجل خطابي سواء أوظف اللغة أو غيرها ويتشكل من توالي أحداث مترابطة تحكم عناصرها علاقات متداخلة، كما وافق "بارث" في افتراضه أن "الحكي يمكن أن يقدم بواسطة اللغة أو الحركة أو الصورة منفردة أو مجتمعة بحسب نوعية الخطاب الحكائي". ويرى من وجهة نظره الخاصة أن السرد هو ما توفرت فيه المعايير التالية:

1- الصيغة: السرد.
2- الزمن: استيعاب الحكي التقرير.
3- قصدية الكاتب: قصدية القارئ[2].

1-2- القارئ والنص المنفتح[3]:

وعن انفتاحية التأويل ولانهائية المعنى، يصرح سعيد يقطين: "إن قراءتنا ... تندرج ضمن هذه القراءة المنفتحة وهي تسجل أن غنى النص خطابيا ونصيا يستدعي قراءات أخرى تنظر في تطوره اللاحق...."[4].

ويُواصل في نفس السياق: "يبقى النص مفتوحا وتظل قراءتنا ومشروعنا منفتحين على السؤال والبحث والاستفادة من الإنجازات الهامة في مجال علوم ألدب والعلوم اللسانية

---

[1] - يُنظر: "تحليل الخطاب الروائي: الزمن-السرد-التبئير"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط4، 2005. و"الكلام والخبر: مقدمة للسرد العربي"، 1997، و"انفتاح النص الروائي: النص والسياق"، 2001، و"قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية"، 1997، و"المرأة والتجربة"، دار الثقافة، 1985، و"الرواية والتراث السردي/ من اجل وعي جديد بالتراث"، 1992، و"ذخيرة العجائب العربية: سيف بن ذي يزن"، 1994...

[2] - "تحليل الخطاب الروائي".

[3] - "انفتاح النص الروائي: النص والسياق"، ص: 153.

[4] - نفسه، ص: 153.

والاجتماعية...ولا يمكن أن يتأتى هذا إلا عبر الفاعل الايجابي القائم على الحوار الهادف والبنّاء...".

في إطلالة جديدة وبنوع من القراءة لا يزال خجولا في المغرب العربي، يُطلّ علينا سعيد يقطين بجرأة وإقدام في بحثه حول طبيعة النص المترابط، وفي الإبداع التفاعلي وشروط إنتاجه وتلقيه، وذلك عبر تأطير ما يسميه بالوسائط المتفاعلة (Computer mediated communication) امتدادا وتطويرا لبقية الوسائط، ليبحث في الصيرورة التي قطعها الإبداع الأدبي كامتداد وتطوير للشفاهية والكتابية. فالتواصل أضحى يخلق أشكالا وأدوات جديدة، واللغة باتت تحتاج إلى بدائل تعينها في تأدية أدوارها سيما في عصر المعلوميات[5].

ولقد عرّف سعيد يقطين الخطاب بأنه عبارة عن متتالية من الجمل تنتقل إلى الحوار فالمونولوج مرورا بالملفوظ والتلفظ. وقد تحدث كثيرا عن "الخطاب الروائي" و"الخطاب الحكائي" و"الخطاب السردي"[6].

إن قراءات يقطين شبيهة بالأفلام المفتوحة النهاية، فكل تأول لنص يفتح أمام القارئ تساؤلات جديدة ودواليك، إنه يتعامل مع النصوص كالأحلام التي تربط الوعي باللاوعي وكأنها سُلّم على حد قول "بيير داكو Pierre Daco":

"Le rêve est l'escalier qui relie les immenses caves de l'inconscient aux étages supérieurs de la conscience. Il nous place face à nous-même"[7].

كذلك يُترجم سعيد يقطين هواجس شخصيات الأعمال السردية ويستنطقها رغما عنها كما يجعلها في مواجهة مع الذات.

---

[5] – سعيد يقطين، "من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط1، 2005، بترف.

[6] – سعيد يقطين، "تحليل الخطاب الروائي: الزمن– السرد– التبئير"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط4، 2005، ص: 27.

[7]- Pierre Daco, "*L'interprétation des rêves*", Marabout (Belgique), 1979.

2- التأويل من خلال التفكيك عند الخطيبي:

تـــمهيد:

لا أعتقد بوجود ما هو أصعب من محاولة في التفكير النقدي ذا الجذور الفلـــسفية وإيجـــاد أرضية مشتركة بين رؤى فكرية متباينة في المنطلقات والصيغ والأهداف[8]. كما هو الحـــال مـــع التفكيك والتأويل المختلفين في المذاهب والمتباينين في المشارب[9].

فالجذور المعرفية والقبليات الفكرية للتأويل والتفكيك تشترك أحيانا في توجه فلسفي يتمتع بصرامة مفهومية ورؤية دقيقة كما هو شأن الفينومينولوجيا التي نبعت من قضاياها ومـــشكلاتها المحاور التأويلية والمقاربات التفكيكية[10]. لكن فيما قامت الهيرمينيوطيقا أو التأويلية بتطوير المعـــنى وربطه بمشكل الفهم، استبعدت التفكيكية المتعاليات القصدية والتركيبات الصورية[11].

2-1- تصميم عن التفكيكية[12]:

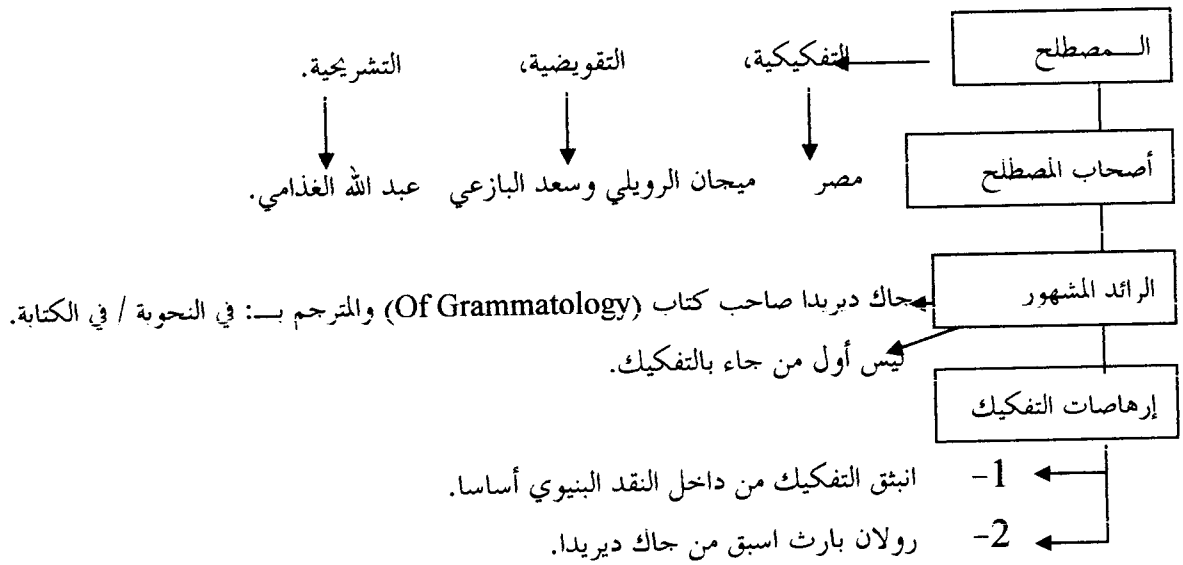

---

[8] – محمد شوقي الزين، "الإزاحة والاحتمال: صفائح نقدية في الفلسفة الغربية"، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1429 هـــ، 2008 مـــ، ص: 139.

[9] – يُنظر: هيو سلفرمان، "نصيات بين الهرمينيوطيقا والتفكيكية"، ترجمة: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، الـــدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، 2008.

[10] – يُنظر: جون غروندان، "المنعطف التأويلي للفينومينولوجيا"، م.ن.

[11] – "الإزاحة والاحتمال"، ص: 139.

[12] – محمد نجيب التلاوي، "القراءة التفكيكية"، قناة التعلم العالي، كلية الآداب، جامعة ألمانيا.

3- يقول "خوسيه ماريا": "التفكيك أبعد من الستينات والسبعينات ويمتد بجذوره عن الذادائية والمستقبيلة".

4- هذا الفكر لم يتبلور إلا على يد جاك ديريدا.

الفلسفة التفكيكية

1- اكتملت وتبلورت مع جاك ديريدا.

2- المناهج النقدية تحلق فلسفتها من داخلها.

3- بالقراءة المزدوجة تقوض الفلسفات الأوروبية من زمن أفلاطون وأرسطو حتى الآن.

4- لا تعترف بالحقيقة.

5- الفلسفة التفكيكية ضد الثنائيات الضدية المؤسسة للفكر الغربي.

6- الفكر الغربي يعتمد على التمركز المنطقي والمدلول وبغلبة البحث الفلسفي.

7- يخالف ديريدا قول الفلاسفة بأن لغتهم علمية دقيقة.

8- يرى ديريدا بأن اللغة قائمة على المجاز والاستعارة ...

النقد أو القراءة التفكيكية

1- يقول "بيلار": "إن التفكيكية تعين الناقد على التحرر وتعين الكاتب على التحرر...".

2- جماعة "يل" أمريكا، تبنت هذه الأفكار وجولتها إلى عملية نقدية.

3- النشاط اللغوي تابع اللاوعي وليس والوعي.

4- القراءة التفكيكية داخلية ولا يوجد شيء خارج النص.

5- قراءة حرة.

6- استحالة الفصل بين ألدب والنقد وما يقال قراءة نقدية هو عمدهم قراءة على قراءة وهي استكمال العملية الإبداعية.

7- النص عند التفكيكيين قوة متحولة تتجاوز الأدب بتقسيماتها.

من مصطلحات التفكيكية

انتشار، الأثر، الاختلاف، الانحراف، التكرارية...

ما يؤخذ عليها

قوّضوا الميتافيزيقيا الغربية و لم يقدموا بديلا.

وسعوا الحرية لحدود الحس.

أزالت الجدار العازل بين الأدب والنقد.

2-2- تأويل تفكيكات الاسم العربي الجريح:

ومن الكتابات التي اعتمدت المنهج التأويلي في تحليلاتها النقدية التفكيكية، مؤلف "عبد الكبير الخطيبي" "الاسم العربي الجريح"[13] المترجم عن أصله " La blessure du nom propre"[14].

يتناول الناقد في هذا الكتاب قراءة تأويلية واستنطاقية لتفكيكات الجسم الاجتماعي المغربي من خلال أربع ظواهر تتمثل في:

- الوشم (Tatouage).
- الجماع وبلاغته (أو غرفة النوم).
- الرسم الخطي وبلاغته (Ecriture en points).
- من اللافت للانتباه أن الخطيبي اشترك مع بارث في منهجه واهتمامه بالصور والآثار والأدلة والحروف والعلاماتوقد كتب بارث للخطيبي مقدمة كتابه تحت عنوان "هذا ما أدين به للخطيبي".

لقد أعاد الخطيبي قراءة الجسم العربي من خلال موروث الثقافة الشعبية المغربية بوعي نقدي، يعتمد بعدين أساسيين هما نقد المفهوم اللاهوتي للجسم العربي من ناحية والنقد أي بين المعيش والملموس.

واجه الخطيبي الثقافة الشعبية المغربية وتوقف نظريا وتطبيقيا في مرحلة تاريخية ما تزال تقدس المتعاليات وتصمت عند حدود معينة أو تدعو إلى هدمها.

اعتمد على قانون تفكيك الأرضية اللاهوتية والنظر في المفاهيم والقيم العربية التي تفصل بين الإنسان ومستقبله، تحرم متعته وشهوته وتغيره.

يدعو الخطيبي إلى التحرر العربي بتحرير الجسم أولا من وشمه ووسمه وطلاسمه وبكاراته وحنّائه وأمثاله الذهنية وجوفه وخجله وعقده المكبوتة.

---

[13] - عبد الكبير الخطيبي، "الاسم العربي الجريح"، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1980.

[14] - Voir: Abdelkabir Khatibi, La blessure du nom propre, ed, de noël 1974, 1986.

2-3- تأويل الأحلام عند الخطيبي[15]:

من رأى في منامه فج المرأة وكان في كربة فرّج الله كربته وإن كان في شدة زالت عن وإن كان فقيرا اغتنى لأن تصحيفه فرج وإن طلب حاجة قُضيت له وان كان ذا دين أدى عنه دينه وإن رآه مفتوحا أحسن. وإن رأى فرج الصبية الصغيرة فإنه يدل على أن باب الفرج مغلوق والباب يطلب لا تقضى منه حاجته وقيل أنه في شدة ونكبة، ولا خير في هذه الرؤيا.

وإن رأى فرج الصبية الصغيرة غير المدخول لها مفتوحا ورأى قعره أو لم يره لكنه مفتوح الفم يعلم أن صعب الحوائج تقضى له بعد اليأس فيسهل عليه قضاؤها في أقرب وقت على يد من لا يخطر بباله، وإن رجلا دخل على صبية ثم قام عنها ورأى فرجها فإن أصعب حوائجه تقضى على يد ذلك الرجل بعد التعريض وإن دخل هو وحده عليها ورأى فرجها فإن أصعب حوائجه تقضى على يده أو يكون هو السبب في قضائها بشيء من الأشياء. ورؤيته على كل حال حسنة.

ورؤية النكاح أيضا إذا رأى أنه ينكح و لم يترل من شيء فالحالة التي يطلبها لا تقضى وقيل أن الناكح ينال غرضه من المنكوح ونكاح ذوي الأرحام مثل الأم والأخت على أنه يطأ مكانا محرما وقيل يحج إلى البيت الحرام ويرى الأماكن الشريفة.

وأما الذكر: فتقدم الذكر يدل على قطعة من الأرض وقطع نسله، ورؤية السراويل تدل على الولاية لأن تصحيفه سروال ورأى بعضهم أن الأمير أعطاه سروالا فتولى القضاء ويدل أيضا على ستر العورة وقضاء الحاجة.

واللوز تصحيفه زول فمن رأى اللوز فإن كان في شدة زالت عنه شدته والمرض زال عنه ذلك المرض أو منصب زال عنه ورأى بعضهم أنه يأكل لوزا فأخبر بعض المعبرين فقال له تخرج من منصبك لأن تصحيفه "زوال" فكان كذلك والضرس عدوه فمن رأى أن ضرسه سقط مات لعدو ولذلك سمى بعضهم العدو به فيقال: فلان ضرس لفلان أي عدو له.

وقراءة القرآن تدل على ورود مسلم وتعبر على قدرة ما رأى إن كان خيرا فخيرا وإن كان شرا فشرا. والقرآن والحديث تفسيره ظاهره الآية مثل نصر من الله وفتح قريب فهذا يدل على

---

[15] -عبد الكبير الخطيبي، "الاسم العربي الجريح"، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ص ص: 112-113.

النصر والفتح واستفتحوا يدل على الفتح وآية العذاب تدل على العذاب مثل غافر الذنب وقابل الثوب شديد العقاب ذي الطول، والخيل والبغال والحمير يدل على الخير وقال صلى الله عليه وسلم: "الخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة"، وقال تعالى: "لتركبوها وزينة" والحمار والإنسان فإذا رأى أنه راكب على حمار سيار فإنه يدل على أنه سقط إلى الأرض فإنه لا تلحقه معركة أو نكبة، وسقوط العمامة من الرأس تدل على الفضيحة لأن العمائم تيجان العرب، والمشي حافيا يدل على ذهاب الزوجة، وإذا رأى رأسه عريانا يدل على موت أحد الوالدين إلى غير ذلك من التصحيف وقس على ذلك.

3- متفرقات في تحليل الخطاب النقدي التواصلي المغربي:

3-1- عودة عبد الفتاح كيليطو[16] من الحكاية والتأويل عازفا على أوتار الغائب[17] "دراسة في مقامة الحريري".

بحكاية عن الفتاة الجميلة وفارس الأحلام والساحرة يستهل كيليطو دراسة مقامته، مُخرجا إياها من غيبوبة القرون على حد تعبيره، محاولا إبراز جوانب من الخلفيات التي تُدغم المقالة كالخطاب البلاغي ، والشعر والخرافة والمثل وغيرها.

وكان كيليطو مغرما تتييما بالسرد العربي، فهو القارئ للقدماء، الهائم بالفرق الشاسع بين الأدب القديم والحديث، فيرى الأول بعيون أناس قد ماتوا منذ قرون خلت ويدرك نسبية الأساليب ومحدوديتها بزمان ومكان معينين، ويتمثل نفسه شخصية مماثلة لقصة ما بدأت إلا لتنتهي في يوم من الأيام.

يتحدث الناقد المغربي عن التلخيص واصفا إياه بالعملية غير البريئة فينشرها في الهامش قائلا: "نتكلم أحيانا عن القراءة المغرضة، أو التأويل المغرض، ونقصد بهذه العبارة القراءة التي تصدر عن سوء نية، عن نية مبيتة للإساءة إلى النص المقروء أو إلى صاحبه"[18].

ومن أمثلة تأويلات الناقد في السرد العربي هي دراسته وتحليله لمقاطع ومقتطفات من كتاب أسرار البلاغة للجرجاني ولا بأس من رصد بعض العبارات كتساؤله عن المعنى الجنسي الذي تتمنه صورة الدرة في قعر البحر؟ بحيث يجيب: "الدرَّة كما هو معلوم تنتظم مع أخواتها في عقد، ولكي تنخرط في السلك لا بد من أن تثقب، في ألف ليلة وليلة ليس من النادر أن نجد العبارة التالية: "دخل عليها فوجدها درة لم تثقب" يمكن أن نذكر نصوصا بقطعة تثبت العلاقة بين الدرة والفتاة العذراء، كما تثبت العلاقة بين ثقب الدرة وخرق غشاء المهبل. سأكتفي بقطعة من مقامات الحريري تصف الفتاة البكر، قطعة نجد فيها اغلب الصور التي لاحظناها عند الجرجاني، كما نجد فيها وصفا للصعوبة التي تصاحب عملية إزالة البكارة. فنحن نذكر أن الجرجاني ألّح على المجهود

---

16 - عبد الفتاح كيليطو، "الحكاية والتأويل: دراسات في السرد العربي"، دار توبقال للنشر، ط2، 1999.

17 - عبد الفتاح كيليطو، "الغائب: دراسة في مقامات الحريري"، دار توبقال للنشر، ط3، 2007.

18 - عبد الفتاح كيليطو، "الحكاية والتأويل: دراسات في السرد العربي"، ص: 21.

المبذول أثناء الحفر وعلى أن الشيء الثمين "يُدرك بعرق الجبين" يقول الحريري: "إما البكر فالدرة المخزونة، والبيضة المكنونة، والباكورة الجنينية، والروضة الأنف، والطوق الذي ثمن وشرف..هذا النص لا يدع مجالا للشك في كون الدرة لها ارتباط بغشاء المهبل، وأن النار لها ارتباط بالجنس، إلى غير ذلك من نقاط الالتقاء بين الجرجاني والحرير.

مثلا القول إن الدرة ترمز إلى الفتاة البكر والى الكلام الرفيع الذي يتعذر الإتيان به أو اختراعه..أقرأ في لسان العرب: "سُميت البِكْرُ عذراء لضيقها من قولك تعذر عليه الأمر، يُقال: فلان أبو عذر فلانة إذا كان افترعها وافتضها، وأبو عذرتها، وقولهم: ما أنت بذي عذر هذا الكلام أي لست بأول من افتضه" الافتضاض وارد في الجنس في الكلام وكتب النقد..."[19].

كما يقف الناقد على معنى الاغتراب عند الجرجاني من خلال البيت الذي أورده لأبي تمام وهو:

وطُولُ مُقامِ المرءِ في الحيّ مُخلقٌ لديباجَتَيْهِ فاغترب تتجدَّدِ

الاغتراب مرادفٌ هنا للتجدد يبتعد الفتى عن حيه، عن أهله ويتخذ شكلا جديدا، ها هو الآن يقيم عند أناس آخرين بعيدا عن حيه. لكن هل تجدد فعلا؟ لماذا يا ترى ينظر إلى الخلف، إلى ما خلف وراءه؟ الابتعاد لا يعني النسيان. والاغتراب يواكبه شعور حاد بالحنين إلى الماضي يؤيد هذا المعنى بيتا آخر لأبي تمام يذكره الجرجاني أيضا: "نقّل فؤادك حي شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول".

ما هو ليست شعري هذا الحب الأول، أظن أننا سنا بحاجة إلى كعرفة عميقة بالتحليل الفرويدي ليقتنع بأن الحب الأول هو حب الأم، سيُقال: لاشيء يضمن أن أبا تمام قصد إلى هذا المعنى. بل الأرجح أنه عنى بالحب الأول الفتاة أو المرأة التي يتعلق بها الفتى عندما يبلغ سن المراهقة، لكن هذا الاعتراض ليس في محله لأن البيت المذكور متبوع ببيت آخر لا يدع مجالا للشك فيما قصد إليه الشاعر:

كم مترل في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبدا لأول منـــــزلِ

---

[19] – عبد الفتاح كيليطو، "الحكاية والتأويل: دراسات في السرد العربي"، ص ص: 14-15.

الحب الأول: الأم، المنزل الأول (البيت) ، العلم الأول (الأسرة)، الرحم: عبارات تشير إلى الطبقة النفسية المغطاة والتي يقوم الشعر بكشفها عندما ينقل المتلقي من العقل إلى الإحساس، إذاك يحدث: "الأنس وهو ما يوجبه تقدم الإلف.."[20].

3-2- تأويل النص الروائي لـــمحمد الدغمومي – محاوره –

إن العقد السبعيني هو فعلا الحقبة التي شهدت الانطلاق الصحيح لإنتاج الرواية في المغرب، وتعرف الرواية "بأنها مشروع حياة أخرى لم نعشها، لن نعشها، وقد نعجز أن نعيـــشها: وهـــي حيال يرتفع عن شرود واقعه، يلتصق به ويحايثه ويتعالى عليه فيما هو مستوعب له وأكثـــر في آن واحد"[21].

فهذا الجنس الأدبي، الخصب والصارم، استثمر عبر تاريخه الطويل إلى اليوم في مدى ثلاثـــة قرون على الأقل تيمات عديدة (بين تراجيدية، وهزلية وساخرة وتربوية أو لا تربويـــة، ثقافيـــة وثقافية عاطفية) صنعت محتواه، وتداخلت دائما في صياغة تشكلاته البنائية وبلـــورة خصائـــصه الفنية، إلى الحد الذي اعتبره النقد ألدبي المختص قد اكتمل أو كاد يكتمل[22].

ومن الروائيين الذين حكم النقاد على رواياتهم بالنضج الفني والاكتمال المنهجي، روايـــات أمين معلوف ويمكن التمثيـــل باســـتهلال روايتـــه ســـلالم الـــشرق (Les échelles du l'orient)[23]، جاء فيها:

"Cette histoire ne m'appartient pas, elle raconte la vie d'un autre. Avec ses propres mot, que j'ai seulement agencés quand ils m'ont paru manquer de clarté ou le cohérence. Avec ses propres vérités, qui valent ce que valent toutes les vérités. Mourait-il menti quelque fois? J e l'ignore. Pas sur elle, e, tout cas, pas sur la femme qu'il a aimée. Pas sur leurs rencontres, leurs égarements, leurs croyances, leurs désillusions; de cela j'ai la preuve".

---

[20] – عبد الفتاح كيليطو، "الحكاية والتأويل: دراسات في السرد العربي"، ص ص: 18-20.

[21] – أحمد المديني، "رؤية السرد: فكرة النقد"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1426 هـ، 2006.

[22] – المرجع نفسه، ويُنظر:

Jorgensen, Kathrine, La théorie du roman thèmes et modes.

[23] - Voir: Amin Maalouf, Les échelles du l'orient, Roman, Grasset et Fasquelle, édition, 1996, p: 9.

وبناء عليه فإن محمد الدغمومي يستعين بالتأويل كأداة إجرائية وباعتباره عالما بالنص[24]، لا تأويلا عفويا ويشترط فيه الفهم الذي هو أولى حركاته والذي يقف عند حدود إدراك المعنى، كما يرى بأن لا نص بدون تأويل[25]، والتأويل متعذر وبدون فهم[26]، والفهم ليس تاما أبدا ولا غاية في ذاته وإنما هو طريق مفتوح من لدن النص[27].

في عنصر "التأويل الأدبي" يخلص الباحث إلى نتيجة مفادها أن لا وجود لتأويل أدبي محض ويحاول التمثيل بتأويل النص الروائي ويختار رواية "فقهاء الظلام" نموذجا[28].

وإن أهم مسلماته قبل التطبيق هي: أن تأويل النص لا يمنع تأويلات مختلفة وبأن النص الواحد يحتمل مستويات مختلفة من التأويل ثم إن إستراتيجية التأويل تتطلب المعرفة والثقافة بالنص والدافع إليه، بمعنى أن التأويل اختيار حسب تصوره.

اعتبر الدغمومي "رواية فقهاء الظلام" لسليم بركات قريبة الانتماء إلى جنس الفنتاستيك وبالتالي تحتاج إلى مقولات تأويلية تسيطر على النص لذا تعامل مع هذا النص كعالم زلا يخفى علينا بأن موقع هذا العلام هو اللغة والأفكار ينقل بلغة طبيعية ويبني سيميائيا ويتحول إلى عالم تأويل، يؤول عالما طبيعيا.

لقد قسم الباحث النص إلى عالم العقل وعالم الحمق، والعالم الخارق وأيضا قسمه إلى ذاكرة الشخصيات وذاكرة الكائنات النباتية وذاكرة الحياة والرواية كونها سردا لقصة فهي نتيجة ذاكرة ما تتجسد عبر اللغة وآليات السرد كما أن التخيل يلعب هو الآخر دوره بإتقان كدلالات قابلة للتأويل المتعدد وكأن الرواية تطرح أطروحة فلسفية عن الحياة تختلف عما ألفناه في مثل تلك الأطروحات.

---

[24] – رينرو لكترا، "تحولات التأويلية في العرب والفكر العالمي"، العدد 9، سنة 1990، ص: 47.

[25] - Ricoeur, Du texte à l'action, Seuils, p: 22-29.

[26] – نفسه، ص: 278.

[27] – نفسه، ص: 278-285.

[28] – سليم بركات، منشورات الكرمل، 1985، فقهاء الظلام.

3-3- الفهم النقدي المنطقي عند الجابري.

العقل أقدسُ النعم، وأخطر الأسلحة، والجابري يرى بأنه لا لنهضة ولا لحداثة بدونه، فيقول: "هل يمكن تحقيق حداثة بدون سلاح العقل والعقلانية؟ وهل يمكن تحقيق نهضة بدون عقل ناهض؟"[29].

والجميل في قراءات الجابري النقدية وخاصة الفلسفية وسواء للأدب أو للسياسة أو المجتمع أنها تنطلق دوما من أصل متين مفتخر بالتراث بحيث يصرح: ألا إن "التراث هو الكائن الحي الميت في نفس الوقت" بمعنى أنه ماض بالنسبة لنا، لكنه أيضا حي فينا شئنا ذلك أم أبينا[30]، وفي هذا بروز لمنطقية المفكر فهو ليس كاذبا على نفسه ولا غيره ولا نافيا لجذوره وأصوله، ويواصل: "فهو إذن ماض تفصلنا عنه أحيانا قطائع ابستيمولوجية وأحيانا مسافات زمنية، لكنه حي"[31]، ولهذا السبب "لا يمكن للعرب كأمة لها تاريخيها وتراثها، أن يتحرروا من هذا التراث ويرموه في البحر، هذا غير ممكن نهائيا"[32].

لقد وافق الجابري الخطيبي في ضرورة إجراء النقد المزدوج،ويرى بأن النقد "الأنا" يتطلب نقد "الآخر" ونقد "الآخر" لا يكون جذريا إلا إذا كان أولا وقبل كل شيء نقدا لصورته في الأنا الناقد[33].

إنه يقترب جدا من التحديد الذي حدده المفكر الألماني مارتن هايدجر لمفهوم التراث وقوامه.

---

[29] – محمد عابد الجابري، "التراث والحداثة"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط1، 1991، ص ص: 180 و260 و332.

[30] – محمد الشيخ، "جاذبية الحداثة ومقاومة التقليد: مطارحات في الفكر الفلسفي المغربي"، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص: 126.

[31] – محمد عابد الجابري، "التراث والحداثة"، ص: 332.

[32] – المرجع نفسه، ص: 256.

[33] – المرجع نفسه، ص: 11.

3-4- النقد التفاعلي[34] والرؤية البيانية عند الجاحظ[35]: قراءة في أعمال إدريس بلّمليح.

إن الناقد "إدريس بلمليح" لغنيٌّ عن كل تعريف فهو صاحب مؤلّف "الرؤية البيانية عند الجاحظ" و"البنية الحكائية في رواية المعلم علي" كما ترجم لأمجد الطرابلسي كتاب "نقد الشعر عند العرب حتى القرن الخامس"، وله من الروايات: "الوردة والبحر" و"القصبة وخط الفزع" وكذا مؤلف "القراءة التفاعلية: دراسات لنصوص شعرية".

لقد انصب اهتمام الباحث من حلال بعض أعماله على نظرية القراءة التي تعددت مشاربها في الآونة الأخيرة وركز على نظرية التواصل التفاعلي، كما جعل من القارئ محورا لاهتمامه ولخصه في أربعة أنواع من القراء:

أولا: القارئ النموذجي أي ما يعني عند "ميكاييل ريفاتير Riffatter" القارئ الأسلوبي.
ثانيا: الخبير والمخصب للنص.
ثالثا: القارئ المقصود أي الآلات الجماعية.

رابعا: القارئ الضمني وقد حدد هويته "أمبرتو إيكو Umberto Eco" في كتابه: "Lector in Fabula" وقد تبنى هذا المفهوم أصحاب نظرية الخطاب وأصحاب نظرية التلقي، يقول مانقونو (Maingueneau) "إن تأويل العبارات من زاوية نظر التداوليات لا يعتبر ضما وإضافة للوحدات الدالة على معنى يكتفي بتحديده وتركيبه، وإنما هو شبكة من التوجيهات التي تمكن (المقصد) باعتباره مشاركا (حيويا) من أن يبني المعنى ...فينتج عن ذلك نوع من تماثل الجذري بين التلفظ والتلقي، كما وقف إيزر (W.Iser) وقفة مطولة على مفهوم القارئ الضمني باعتباره من أقطاب نظرية التلقي".

فإدريس بلمليح يتحدث عن الدهشة الجمالية والقراءة الاستعادية أو تبرير الدهشة والقراءة التاريخية وعن استعارة الباث والتلقي والتواصل التفاعلي وبلاغة القراءة وغيرها كثيرا، فاستنبط

---

[34] - إدريس بلمليح، "القراءة التفاعلية: دراسات لنصوص شعرية حديثة"، دار توبقال للنشر، المغرب.

[35] - إدريس بلمليح، "الرؤية البيانية عند الجاحظ"، الشركة الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1404، 1984.

منها أن التفاعل الإبداعي تفاعل مع العالم قبل أن يكون تفاعلا مع اللغة وهو يتمن داخل مجالات تصويرية تقابل مجالات الإدراك البشرية.

قراءةُ الشعر العربي المعاصر تتطلب نوعين من التأويل: أولا جهاز القراءة المعتمدة على المعطيات اللغوية الحياتية الواقعية وثانيا: التأويل المستند إلى معطيات بلاغية جاهزة ومتداولة.

إن عمليات القراءة تحتاج إلى التواصل بالتالي إلى تحليل الخطاب والتداوليات ونظريات التلقي وتتلخص في الخطابين التاليين:

باث ----------رسالة ----------متلق

أنا ←——————————→ أنا

ومن هنا وفي منظور إدريس بلمليح وجب أن تكون القراءة تفاعلية: ذا تواصل تفاعلي تبرز المشاركة الحيوية للمتلقي جراء كل عملية إخبارية بشرية.

إدريس بلمليح مسح واستقرأ آثار الجاحظ بشمولية، فوجدها ذات بنية متماسكة متراصة هي ببنية الفكر الاعتزالي، ومع ذلك قرأها بعيون معاصرة (العيون اللسانية والنقدية المعاصرة)، وفي ذلك إحياء تراث ظل موءودا يستنجد منذ قرون طويلة وقد وفق إلى حد كبير حين دمج البنية الفكرية الاعتزالية ووصلها بالعلاقات الاقتصادية والاجتماعية في فترة تشكل هذه الرؤية، كما تميز في استخلاص نظام إشاري متكامل وأصيل من كتب ورسائل الجاحظ وقراءته في ضوء السيميائية الدلالية والتواصلية التداولية، ناهيك عن تعامله الدقيق مع المصطلحات.

3-5- سيميائية الأحلام وتأويلها عند بعض النقاد المغاربة:

تمهيد:

لا مجال للتعجب أن قلنا بأنه لا يوجد حتى الآن تعريف للحلم رغم مضي قرابة عشرين عاما منذ ابتداء إجراء البحوث العلمية بشأنه.

3-5- 1- التعريف الغربي للحلم:

يُعرّفه قاموس "أكسفورد" بأنه: "رؤيا تمثل سلسلة من الصور أو الأحداث، تظهر للشخص النائم"، ويعرفه قاموس ويبستر الجديد بأنه "تتابع سلسة من الإحساسات والصور العقلية والأفكار وسواها، تمر عبر عقل الشخص النائم"، ومن جهة أخرى نجد خبير الأحلام الأمريكي البروفيسور كالفن هول (Calvin Hall) يعرفه "بأن الحلم إنما هو تواتر من الصور العقليـــة، وهـــي في غالبيتها صور بصرية من حيث نوعيتها، تمر بالفرد كخبرات خلال النوم..."[36].

ويمكن رصد التعريف الغربي التالي للأحلام:

"Les rêves, ces images mystérieuses qui nous apparaissent dans le sommeil, ont-ils un sens ou ne sont ils qu'élaborations sans queue ni têtes du cerveaux ou repos?

- Dans l'antiquité (Egypte, Assyrie, Rome,...) les rêves considérés comme des présages de l'avenir ou des recommandation pour soigner une maladie. Selon l'ancien testament, les rêves faits à la fin de la nuit indiquent ce qui va se passer. Les superstitions populaires voient dans les rêves des signes, soit bénéfique ment, soit maléfique ment. Ainsi en Bretagne, les femmes de marins "apprenaient" par les rêves le neuf rage de leur mari.

1- Interprétation psychologique et symbolique:

* les rêves: "une langue primitive et naturelle de l'âme".
* F.Nietzsche: "Nous revivons en rêve ce qui a été pensé par une humanité antérieure".
* Sigmund Freud: pour lui, le rêve est toujours la réalisation d'un désir d'ordre sexuel.

2- Un puzzle à reconstruire:

* L'étranger du rêve, c'est l'association incongrue d'images.
* le rêve joue un rôle d'équilibre compensation dans la vie de l'individu.

3- Petit lexique du rêve:

Eau, baignade ⟶ naissance, accouchement.
Voyage⟶ mort.
Jouer de piano, danse, ... ⟶ rapports sexuels.
Couples royaux (comme dans les contes)⟶ parents.
L'appareil génital féminin, cavernes, vases, chambres, offert à bijoux, portes...
Le sexe masculin, lui, canne, parapluie, crayon, arbres, reptile, chapeau...

- bien sur, les rêves gardes toujours un peu de mystères[37].

فإذن يعد الحلم حيزا من النشاط العقلي، يظهر أثناء النوم، إذ أن "الرغبة اللاشعورية تكون قد وجدت طريقها إلى البقايا النهارية، تتفاعل معها لتتحقق بفعل تأثير ميكانيزمات التشويه"[38]، وذلك حتى تتمكن من الظهور إلى ساحة الشعور حائزة على رضا الأنا بعد أن منحها حق المرور.

---

[36] - تأليف الدكتورة آن فرادي، ترجمة وتعليق الدكتور عبد العلي الجسماني، "الأحلام وقواها الخفية"، الدار العربية للعلوم، والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1995، ص: 83.

[37]- Interprétation des rêves,

وفرويد (Freud) يرى بأن "الحلم ظاهرة نفسية بأتم معنى، وهو عبارة عن تحقيق رغبة النائم"[39]، كما يرى جاكوبي (Jacobi) أن "الحلم ظاهرة نفسية طبيعية، يتمتع بنوع من الاستقلالية وغاية يجهلها لا شعورنا، لديه خاصة به لا يمكن إدراكها بسهولة عن طريق الشعور"[40]. والحلم "يُعطي نوعا من الخلاصة لوصف شامل للوضعية الداخلية للشخص"[41].

فالحلم إذن حارس دائم للنوم على حد تعبير فرويد، وهو ليس مجرد نشاط عقلي مجزّء. والنشاط العقلي الذي يساهم في تشكيله هو نشاط عالي ومعقد. إنه علامة (Signe) ثرية من حيث المعنى والدلالة لعالم النشاط العقلي، فهو سر ذو معنى نفسي ومحتوى لا يمكن بلوغه أو تلقيه بالصورة الصحيحة إلا أن طريق التفسير التأويل كونه نتاج نفسي لا إرادي وعفوي، غير منظم وهو عادة غامض وصعب للفهم، باعتباره يظهر في شكل رموز وصور[42].

3-5-2- أهم مبادئ تحليل الحلم:

وإن أهم المبادئ في تحليله تقوم على بعض الملاحظات التالية:

- كيف نلاحظ الحلم؟
- الأفكار والذكريات التي تبرز فوريا عند تذكر الحلم.
- سلسلة متتابعة من الأحلام.
- الأحلام ليست مجرد أحلام.

ولمزيد من التعمق في النظرتين: العربية والغربية لأحلام، يمكن العودة إلى المراجع المحال إليها في الهامش وكذلك موسوعة تفسير الأحلام لـ"ميلر"، و"المسائل في مزاولة التحليل النفسي" لفرويد، و"الموجز في التحليل النفسي"، و"أحلامك تحت المجهر لعلم النفس: معجم موسوعي سيكولوجي" لرمزي النجار، و"علم الأحلام: منافعها ومحتواها ونظرياتها" لإبراهيم فريد الدر، و"الأحلام وقواها الخفية"، وكلها مترجمة إلى العربية، ناهيك عن "كيف تفسر أحلامك؟"

---

[38] - Picat (j), "Le rêve et ses fonctions de C.G Jung", 1963, p: 119.
[39] - Freud (S), "L'interprétation des rêves", 1967, p: 113.
[40] - Jacobi (R), "La psychologie de C.G Jung", 1963, p: 119.
[41] - Cahen (R), "La psychologie des rêves, son utilisation comme moyen de communication et agent thérapeutique ", in le rêve et les société humaines, catllois (R), et Ven l'une beaum (G.E)(Sous la direction de...), 1967, p: 105.
[42] – فادية شرادي، "الحلم تجربة نفسية خاصة"، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008.

للحفناوي حبشي فتح الله، و"اللغة والرؤيا والحلم" لمحمود سليمان ياقوت، و"الأحلام" لسيغموند فرويد، و"تفسير الأحلام في ضوء الإسلام" لإسماعيل محمد بكر، و"منتخب الكلام في تفسير الأحلام" لابن سيرين، و"الإشارات في علم العبارات" لابن شاهين الظاهري، و"تعطير الأنام في تعبير الأحلام" لعبد الغني النابلسي، و"الإكليل في استنباط التأويل" للسيوطي، و"التحليل النفسي للأحلام" لعبد المنعم حنفي، و"أحلام الفارس القديم" لصلاح عبد الصبور، ومقال حميد لحميداني "آليات تأويل الأحلام: دراسة مقارنة مع آليات الإبداع". ومن بعض الأجانب الدارسين للأحلام باستثناء "فرويد" و"يونغ" نألف: "بولغرانكز.ج سانتنر" بمؤلفه "الأحلام عبر العصور معجم تفسير الأحلام" ترجمة داغر و"عوالم الحلم" لـ: "ستيوارت هورولد" ترجمة: ريما العيسى، و"شاعرية أحلام اليقظة" لغاستون باشلار، ترجمة: جورج سعد.

وبعد هذه المقدمة التمهيدية التوضيحية نرسو على أهم بر في هذا المبحث وهو "سيميائية الأحلام وتأويلها عند بعض النقاد المغاربة" ولا جرم في أن تكون البداية مع "سعيد يقطين".

3-5-3- تلقي الأحلام وتأويلها في الثقافة العربية لسعيد يقطين:

يفتتح سعيد يقطين بحثه "تبقي الأحلام وتأويلها في الثقافة العربية" بالآية واحد والعشرون من سورة يوسف: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[43]، ثم يتطرق إلى التقديم وخلاصته أن: "لا تلقي بدون تأويل ولا تأويل بدون تلق"، وهي العبارة الأساس في البحث.

ولعل ما يهمنا في هذه الدراسة التطبيقية هو "التلقي والتأويل" من خلال الأحلام لذلك سنكتفي برصد أهم الاستنتاجات والخطاطات ولن نفصل كما فعل سعيد يقطين في الرؤيا والحلم وآداب الحديث وآداب النوم وغيرها. فإذن كل خطاب أو نص يأخذ الصورة التالية:

الكتاب ← النص ← القارئ، أما تعبير الرؤيا فيأخذ الشكل التالي:

---

[43] - سورة يوسف: 21.

الرائي ← الراوي ← الرؤيا ← المروي له ← المؤول ← التأويل، ويمكن تبسيطها أكثر على الشكل التالي:

الرائي ← أو النائم الحالم.

الراوي ← هو نفسه أو الكاتب.

الرؤيا ← النص أو الحلم.

المروي له ← القارئ، الجدة مثلا ...

المؤول ← القارئ الجدة الكاتب أحيانا

التأويل ← خلاصة الحلم

كما يصمم لها "سعيد يقطين" خطاطة أخرى تجسد البعد التواصلي للحلم وهي:

الرائي ← الراوي ← الرؤيا ← المتلقي.

بنية نص الحلم.

المؤول له ← التأويل ← المؤول.

إن ما قام به **سعيد يقطين** أشبه بالتحليل النفسي، لأن هذا ألخير يتميز بالتأويل، أي بتوضيح المعنى الكامن لمادة ما فيظهر التأويل اشتراطات الصراع الدفاعي ويستهدف في نهاية المطاف الرغبة التي تتوضح في كل إنتاج اللاوعي.

فبالنسبة لسعيد يقطين والمتحمل دور المحلل ها هنا: كل خطاب أو نص لغز لما تترابط فيه من عمليات ومعان لاواعية ويمكن مقارنة التفسير النفسي بعملية التحري من حيث جمع الدلائل المجهولة الخفية أو المهملة. ثم تصنيفها وربطها ببعضها البعض وبدلائل أكثر بديهية وفي النهاية تنظيمها لإيجاد حل مقنع وفعال معا[44].

وخلاصة القول أن التلقي والتأويل ولا سيما المتعلقان بالأحلام يختلفان باختلاف التركيبات البشرية الجسدية والنفسية وكذا بتباين الأوساط والعادات والتقاليد والإيديولوجيات والخلفيات الثقافية والعقائدية ولو اشتركا في جزء من الخصائص العامة.

---

[44] - "النقد التحليلي النفسي"، عالم المعرفة، العدد 221.

النتيجة الجديدة التي توصل إليها "يقطين" وهي نوعين من التأويل: الموافـــق والمخـــالف ثم قاعدة "ما بعد التأويل" بمعنى تجسيد الرؤيا واقعيا كما يُقدمها التأويل الموافق الصارم.

وربما أهم المخططات الواردة هي كما يلي[45]:

الـــحلم ← نصّ ← محاولة الفهم.
الـــحلم ← لا نصّ ← عدم الاكتراث.

الرؤيا والحلم:

- النص	نص	اللاّنص	1- النص ≠ اللاّنص.
- الله	نص	الشيطان	2- النص = اللاّنص.
- الرؤيا	نص	الحلم	3- النص ≠ النّص.

الـــمُرسل	النص	الـــمُرسَل إليه	الـــمتلقي
الله	القرآن والحديث	الرّسول	الـــمُفسّر
		الإنسان	الـــمؤول

بنية نص الحلم:

الرأي ← الرؤيا ← الـــمتلقي
الراوي ← الرؤيا ← الـــمؤول

الـــمؤول به ← التأويل

الرأي ← الراوي.

الـــمتلقي ← الـــمؤول.

الرؤيا ← التأويل.

---

45 - "النقد التحليلي النفسي"، عالم المعرفة، العدد 221.

يعد حقل سيميائية المحكي واسعا، حافلا بالمواد، مشحونا بأنماط وأشكال متعددة اضطر المفكرون في هذا الميدان إلى وضع علوم معرفية تتفرع عنه، حيث الفرق بينها يفضي إلى تخصصات متباينة، لخصها دافيد لودج (D.Lodges) في ثلاث مجموعات بناء على العمق الذي تتوخاه كل منها إزاء البنية العامة للمحكي وهي:

1- نحو السرد أو قواعد السرد – السرديات (Narratologie) وهو النشاط المتجه للكشف عن لغة السرد، أي الكشف عن النظام من خلال بنيته العميقة.

2- شعرية الفن السردي ويدخل تحت هذا العنوان كل المحاولات التي تقوم بوصف تقنيات التأليف القصصي وتصنيفها.

3- التحليل البلاغي ويقصد به تحليل البنية السطحية للنصوص القصصية لبيان كيف يحدد التعبير اللغوي الظاهر معنى الحكاية وتأويلها وتأثيرها[46].

تُعرَف المجموعة الأولى بنحو السرد أو علم قواعد السرد، وهناك من يطلق عليها اسم السرديات أو علم القص أو حتى نظرية القصة أو السردانية، وهي مصطلحات تحيل على مفهوم واحد هو (Narratologie) الذي يقصد به تحليل مكونات وميكانيزمات المحكي، فالسرديات "تعمل على دراسة النصوص الحكائية قصد استنباط مجموع الأجهزة الشكلانية، التي تمثل النواة المولدة لمختلف أشكال الخطابات القصصية ويعني هذا أنها منهجية هيكلية (Structurale) لها أكثر من علاقة بمشكلة المعنى أو الدلالة (Sémantique) والعلامية (Sémiotique)"[47].

فمحال السرديات إذن، ليس ضيقا، بل هي تطمح في أن تكون علما كليا، مادامت تهتم بالبينات الحكائية في إطارها الشكلي، غير المحدود والمعبر عنه سيميائيا بالبنية السطحية، قصد الكشف عن اللغة الباطنة المتفق على تسميتها بالبنية العميقة.

إن تطور السرديات يتم بانتشار الوعي لطبيعة الخطاب في المحكي، وتشكله كحدث إجرائي للتعبير، يتم بثه وإرساله في عملية التواصل، "فإذا وفق الباحث إلى استنباط هذا المجرد الشكلي

---

[46] – نادية بوشفرة، "مباحث في السيميائية السردية"، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2008، ص: 28-29.

[47] – يُنظر: سمير المرزوقي وجميل شاكر، "مدخل إلى نظرية القصة"، ص: 19.

المشتمل على الهياكل القصصية المنفصلة عن النصوص، تمكن من إرساء هـذا الميـدان المعـرفي والمنهجي الجديد ومن ربطه بالعلامية العامة"[48].

ومادام أفق هذا العلم واسعا شاسعا، يضم أكثر من توجهه، حسب ما تقتضيه الدراسة من ضرورة التقيد بالمجال المختار دون سواه، سنكتفي بالحديث عن السردية التي نجدها قد ابتعـدت تدريجيا عن جذورها الأدبية، لتتحول من تخصص جزئي إلى تخصص كلي، فهي تزاوج في البحث بين "سردية" الخطاب الأدبي و"سردية" الخطاب غير الأدبي تستجيب إلى خلق فـضاءات مختلفـة باختلاف التجارب الإنسانية، و"يؤدي هذا الأمر إلى تحقيق حـاجتين أساسـيتين بالنـسبة إلى السرديات: تتجسد أولاهما في عدم حصر السرديات في مجال التحليل النقدي للسرد، تبرز ثانيتهما في انفتاح السرديات على علوم اجتماعية وإنسانية تتيح لها إمكانيات مهمة للتجدد والتطور"[49].

ومن خصوبة السرديات أيضا، تعدد المناهج والاتجاهات في درسها ففي السرديات الفرنسية مثلا، نجد اتجاهين: الأول يدرس مضامين سردية من مكونات دلالية، يهتم بالقصة (Histoire) دون الوسيلة الحاملة لها، بمعنى تحليلها من الداخلـ، ويمثل هـذا الاتجـاه: بريمـون، غريمـاس، تودوروف، بارث ... أما الاتجاه، فيدرسها من خـلال القـائم بفعـل الـسرد أي الـسارد (Narrateur) وعلاقته بالمسرود له (Narrataire) من حيث التبئير وزمن السرد ووظائفـه وصوته ...غنها دراسة خارجية للمحكي، ويمثلها: جيرارا جينيـت وجيرالـدبرنس، وبـوريس أوزبنسكي[50]...

3-6- النقد المغربي المعاصر وتلقيه للحداثة وما بعدها – أبرز الأسماء –

تـمهيد:

من أي كتاب في قصر الحداثة يمكننا الطّرق، وأي خادم سيُهرول للفتح، عِلْما أنها جميعـا أبواب سِمسِم من مغارة حداثية لا مغارة علي بابا؟؟

هي ثلاث نوافذ عقدنا العزم على فتحها في هذا المبحث، وإن لم نشرعها على مصارعها:

---

[48] – سـمير المرزوقي وجميل شاكر، "مدخل إلى نظرية القصة"، ص: 127.

[49] – سعيد يقطين، "الكلام والخبر: مقدمة للسرد العربي"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، 1997، ص: 26.

[50] – نادية بوشفرة، "مباحث في السيميائية السردية"، ص: 30.

1- الحداثة الغربية.

2- الحداثة العربية.

3- الحداثة المغربية.

في البداية لا بد من الإشارة إلى أن الحداثة في الثقافة العربية المعاصرة لم تطرح إلاّ ضمن إشكالية خاصة بها، فهي لم تكن صورة عن الحداثة الغربية[51]...

3-6-1- الحداثة الغربية[52]:

1- هيدجر:

- التصور الحديث للعالم دروب موصدة.
- العصور الحديثة وغياب المعنى ←هيدجر نيتشه (2)، ص: 23 -25.
- التقنية كميتافيزيقيا للهيمنة Heidger, "Concepts fondamentaux", Gallimard 1985, pp: 31-33.
- العصر الحديث ومبدأ العلة هيدجر←مبدأ العلة، ترجمة: نظير جاهل، مج، بيروت، 1991.
- السِّمات الأساسية للعصور الحديثة ←هيدجر عصر تصورات العالم مأخوذ من التقنية، الحقيقة، الوجود، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان.
- نقد الحداثة هيدجر ←مدخل إلى الميتافيزيقيا، الطبعة الفرنسية، غاليمار، ص: 48 -49.

2- هابرماس:

- كنط والوعي بالحداثة هابرماس ← "الخطاب الفلسفي للحداثة"، المقدمة من ترجمة: محمد البكري، مجلة فضاءات، العدد الأول، 1995.
- الحداثة ومشروع الأنوار J.Habermas, ""La modernité projet inachevé, critique ← N°413, p: 957-985.
- مفهوم الحداثة عند هيغل←هابرماس، "الخطاب الفلسفي للحداثة"، مرجع سابق.

---

[51] - عبد العزيز حمودة، "المرايا المحدبة: من البنيوية إلى التفكيك"، قول لإلياس خوري.

[52] - الحداثة، سلسلة دفاتر فلسفية، إعداد وترجمة: محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، ط3، 2008.

- هيغل والوعي الفلسفي بالحداثة ←"الخطاب الفلسفي للحداثة"، مرجع سابق.
- الحداثة وعيها بالزمن واحتياجها إلى العثور في ذاتها على ضماناتها الخاصة"الخطاب الفلسفي ← للحداثة"، مرجع سابق.
- النقد الجمالي والوعي بالحداثة ←"الخطاب الفلسفي للحداثة"، ص: 9-10.

3- فوكو:

- الابيستيمية الحديث ←ترجمة: هشام صالح، اقتباسا من الكلمات والأشياء.
- الحداثة والحاضر ←فوكو: كنط والسؤال عن الحداثة، ترجمة: مصطفى العريصمة، أنوال الثقافي، 1984/08/25.

4- بول ريكور:

- إيديولوجيا العصور الحديثة P.RICŒUR, ""Du texte à l'action, Seuil, esprit,←1986, p: 374-375.

3-6-2- الحداثة العربية[53]:

إنها محاولة عربية لصياغة الحداثة داخل مبنى ثقافي له خصوصياته التاريخية، ويعيش مشكلات نهضته، فجاءت الحداثة العربية حداثة نهضوية، إنها إطار التكسر الثقافي- الاجتماعي- السياسي ومحاولة تجاوز هذا التكسر بالذهاب إلى الأمام ... الحداثة العربية هي محاولة بحث عن شرعية المستقبل، بعد أن فقد الماضي ... ومحاولة للبناء انطلاقا من هذا الحد الأدنى.

يقول شكري عياد: "إن الحداثي العربي له حضوران يحرص عليهما قدر استطاعته: حضور في مجتمعه العربي وحضور أمام مراكز الثقافة الغربية"، ويقول في نفس السياق: "إذا كنا ننشد الصالة فقد كان من الأحرى بنا أن ننحت مصطلحنا الخاص بنا".

---

[53] - يُنظر: عبد العزيز حمودة، "المرايا المحدبة: من البنيوية إلى التفكيك"، الحداثة النسخة العربية.

الملاحظ على الحداثة العربية هو كثرة الخائضين فيها غير أنهم يقدمون "نبيذا قديما في قوارير جديدة"، فجابر عصفور يعرفها بأنها: "...حالة وعي متغير يبدأ بالشك فيما هو قائم، ويعيد التساؤل فيما هو مسلم به..." وبأنها "الإبداع في تحققه على المستوى الثقافي العام"[54].

كما أبو ديب وعز الدين إسماعيل لهما باع أيضا في هذا المجال ولعل صاحب دكتوراه الانحراف العقدي قد وجد نقد لاذعا لمخلف الحداثيين أمثال: نصر حامد أبو زيد وأركون وحسن حنفي وجابر عصفور وأدونيس.

فالحداثة إذن ذلك الوعي الجديد بمتغيرات الحياة، والمستجدات الحضارية والانسلاخ من أغلال الماضي، والانعتاق من هيمنة الأسلاف[55] ...

إنه مصطلح عسير التحديد، ويستخدم مصطلح الحداثة تاريخيا لتحديد مرحلة فنية متميزة آخذة في التلاشي، فيظهر ما يعارضها منها مثل ما قبل الحداثة، الحداثة القديمة والحداثة الجديدة، وما بعد الحداثة[56].

وإذا كان المعاصر مصطلحا يعني الزمن فحسب فإن الحديث يعني الأسلوب والحساسية[57]، والمعاصر محايد الإحالة في حين أن مصطلح الحديث يتضمن حكما ووضعا نقديا. ولعل من المفيد ذكر أن العمل قد يوصف بأنه حديث ولكنه بعيد عن عصرنا، كما أن بعضا من العمل المعاصر ليس حديثا[58].

والحداثة تقدم نفسها على أنها إشكالية تستعصي على الحل من المنظور النظري، لكنها تقود في النهاية إلى إبداعات تطبيقية خصبة، فهي ما فتئت تتجسد فكرة في شعر أدونيس الذي اتخذ من البحث عنها وعن الجدة هما رئيسيا له. وقد عبر عن هذا الهم في شعره بطرق متعددة لأن الحداثة

---

[54] – عبد العزيز حمودة، "المرايا المحدبة: من البنيوية إلى التفكيك"، الحداثة النسخة العربية.

[55] – "الحداثة والتحديث في الشعر"، مجلة عالم الفكر، المجلد 19، العدد 03، نوفمبر-ديسمبر.

[56] - Voir: Malcolm, The name and nature of modernism, in buyand james modernism, ed by the same author, Macfarlane, Penguin book, London, 1987, p: 22.

[57] - Ibid, p: 12 -13.

[58] - Monene K.Spears, Dionysus and the city, Modernism in Twentleth centerry poetry oxford university press, p:

عنده تعني الصراع الدائم، والإبداع دون نهاية أو توقف، بمعنى أن الاتجاه يجب أن يكون نحو الآتي وأما بعد.

سيدتي أنا اسمي التجدد.
أنا اسمي الغد
الغد الذي يرتقب – الغد الذي يبتعد[59].
أتجه نحو البعيد والبعيد يبقى. هكذا الأمل
ولكنني أضيء[60].
أبحث عن نفسي في قوة
تقول لي أن أهدم الدنيا
تقول لي أن أبني الدنيا
أبحث في نفسي، في صبوتي
عن الغد الجميل في نفسي، والأغنى
أبحث عن معنى[61].

الحداثة عند حسن حنفي:

حسن حنفي: هو الآخر من وجهة نظره عن مقومات الحداثة في الإسلام حيث طرح الإشكالات التالية: إلى أي حد توجد مفاهيم الحداثة هذه في الإسلام، في أصوله الأولى في حضارته وعلومه المتحققة في التاريخ؟ هل هناك مفاهيم مضادة لها منعتها من أن تتحول إلى مخزون ثقافي عندنا في وعينا التاريخي؟ ما هي المفاهيم الراجحة، هذه أو تلك، التي استقرت في التاريخ وأصبحت أحد روافد ثقافتنا الوطنية وأحد مكونات وعينا القومي؟ وهل من سبيل إلى إبراز مفاهيم الحداثة من مستوى اللاشعور، ومن الكفة المرجوحة إلى الكفة الراجحة؟[62]

هشام شرابي:

---

[59] – "أوراق الريح"، ط3، دار العودة، بيروت، لبنان، 1971، ص: 78 – 79.
[60] – "أغاني مهيار الدمشقي"، ط3، دار العودة، بيروت، لبنان، 1975، ص: 89 -90.
[61] – "قصائد أولى"، ط3، دار العودة، بيروت، لبنان، 1971، ص: 108.
[62] – "الحداثة 6"، إعداد وترجمة: محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، ط3، 2008.

يتسائل بدوره: هل يمكن التعبير عن الأفكار الحديثة بلغة تقليدية؟ويرى بأن اللغة اللاحديثة تخضع الفكر الجديد (المترجم قاموسا) إلى نظام معانيها وتراكيبها المهيمنة فكيف إذن " تُحدث" اللغة العربية ونجعلها قادرة على استيعاب الفكر الحديث وترجمته بشكل يمكنه فهمه وصياته صياغة مستقلة؟ ويجيب بأنه في هذه المرحلة لا يتم هذا إلا بالتمكن من لغة أو لغات غربية وإتقانها بشكل يمكن الباحث أو الناقد من الخروج كليا من اللغة الأبوية وفكرها المهيمن[63].

فضل الرحمن:

من جهته يتسائل: تحديث أم تغريب أم تأصيل؟ ويصرح: أما نزعة ما بعد التحديث الأصولية الراهنة، فإنها والى حد كبير نزعة تجديدية لأن منطلقها الأساسي معاد للغرب (أي بالتالي) مضاد لنزعة التغريب، ومن هنا شجبها للنزعة الاصطلاحية الكلاسيكية باعتبارها قوة وتغريب (من غرب) في المجتمع[64].

عياض بن عاشور:

تطرق إلى الحداثة الفلسفية التشريعية، ويجيب عن إشكال ما الحداثة؟ بأننا نستطيع أن نؤكد أنها في المقام الأول استعداد معين للذهن، يجعل من الممكن التوصل إلى صياغة خاصة للعلاقة بين الخالق والطبيعة والإنسان والتاريخ على مستوى الفلسفة العامة، ثم صياغة خاصة للعلاقة بين هذه العناصر الأربعة والحق على مستوى فلسفة الدولة والتشريع. ويحصر أسس الحداثة في خمس ملاحظات:

1- دور العقل في علاقته بالكون.
2- وجود طبيعة لها قوانينها الخاصة.
3- وجود إرادة بشرية.
4- احتزال الطبيعة إلى حدها الأدنى وأحيانا إنكارها كلية.
5- الزمن والنظر إلى التاريخ كحقيقة واقعة.

---

63 -"الحداثة 6"، إعداد وترجمة: محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، ط3، 2008، ص: 111.

64 - فضل الرحمن، "الإسلام وضرورة التحديث"، دار الساقي، 1993.

الحداثة والعولمة في منظور علي حرب:

يرى المفكر اللبناني "علي حرب" بأنه قد مضى وقت طغت فيه على الخطاب الثقافي العربي مصطلحات كالديمقراطية والعقلانية والتقدم والتنمية والحداثة...أما الآن فإن مصطلح "العولمة" الذي دخل سوق التداول الفكري منذ فترة وجيزة، قد أصبح على ما يبدو الأكثر تداولا ورواجا على الساحة الثقافية، بدليل ما من لقاء فكري يعقد لبحث قضية من القضايا إلاّ وتكون العولمة محورا من محاوره، هذا فضلا عما يخصص لهذه القضية من الندوات والمؤتمرات المتلاحقة والمتنقلة بين العواصم العربية[65].

وهكذا فرضت العولمة كما الحداثة نفسها على أهل الثقافة والفكر والأدب واللغة، بحيث أصبح العالم واحدا متوحدا ومجالا للتداول التواصل فأصبح التقدميون الذين اعتبروا الحداثة الفكرية، بمختلف مدارسها وتياراتها، بمثابة فلسفة مثالية هي أدلوجة للرأسمالية يتشبَّثون اليوم كالغرقى بالحداثة الآفلة ذاتها، أي بما كانوا يرفضونه، مردِّدين كلام بعضهم البعض على سبيل التقليد والتكرار: كيف تنتقد الحداثة ولن ننجز حداثتنا بعد؟ بهذا يتعاملون مع الحداثة تعاملا زمنيا بوصفها حقبة تاريخية لا بد من المرور بها، بقدر ما يتعاملون معها تعاملا لاهوتيا تقليديا وصفها أصولا تصطفى أو نماذج تحتذى، غافلين بذلك عن كون الحداثة هي خيار فكري ونمط في التعامل مع الحدث والواقع الراهن، بل هي موقف من الحقيقة يُخضع فيه المرء للنقد والكشف مسبقات التفكير ومحجوبات الأقوال وعتمات الممارسات[66].

ويواصل قائلا في ذات السياق: هكذا كانت الحداثة في موجاتها المتلاحقة، عبارة عن شك ومساءلة أو نقد وتعرية، كما نجد عند "ديكارت" الذي افتتح الحداثة الفكرية بفتح الملفات المغلقة للعقول المتحجرة، أو عند "كنط" الذي أصبحت معه الحداثة الفلسفية، مفهوما وممارسة، عبارة عن فاعلية نقدية تسبر معها إمكانات جديدة للتفكير والعمل، أو عند "نيتشه" الذي افتتح ما بعد الحداثة بفضح أوهام الحداثة وزعزعة أركانها بل أصنامها. بهذا المعنى إن المفكر الحديث هو الذي يقيم علاقة نقدية مع ذاته بما يحقق عودة دائمة للفكر على مرجعياته ومؤسساته أو على نظامه

---

[65] - علي حرب، "حديث النهايات: فتوحات العولمة ومآزق الهوية"، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000، ص: 29.

[66] - نفسه، ص ص: 33- 34.

وآليات اشتغاله، وبصورة تتيح كشف مواطن العجز ومغادرة حال القصور، باجتراح قدرات جديدة للتفكير والتعبير، وهذا معنى من معاني الاستنارة[67].

ويستأنف: وفي ما يخص الموجة الأخيرة، التي سميت "ما بعد الحداثة" كما تمثلت لدى المفكرين المعاصرين الذين اشتغلوا بنقد الحداثة، فإنها قد أسفرت عن تشكيل فضاء عقلي جديد، يتجاوز العقلانية الحديثة التي لم تعد تفي بقراءة العالم ومواجهات تحديات الواقع، بذلك تنفتح مع الموجة التقدمية الراهنة، إمكانيات جديدة أمام المفكرين في الغرب، لإعادة صياغة عقلانيات أكثر توسعا، وتركيبا، وعلى نحو يتيح خلق مساحات جدية للتواصل والتداول. وكذلك تفتح هذه الموجة النقدية أمام المثقفين خارج المساحة الغربية، أبوابا كانت موصدة، بقدر ما تحررهم من عقلية النموذج والتبعية الأمر الذي يتيح لهم عبر النقد الفعال، مغادرة مواقع الهامشية للمشاركة في صناعة المشهد الفكري، والانخراط في المناقشات الحية والخصبة للمشكلات الوجودية التي تستأثر باهتمام الإنسان المعاصر بصرف النظر عن خصوصياته الثقافية.

بهذا المعنى نحن منخرطون في واقعنا الراهن منحدرون في عالمنا المعاصر، وفي موجته الأخيرة، سواء سميناها "العولمة" أو ما بعد الحداثة، فإما أن نمارس علاقتنا بحاضرنا على نحو سلبي، هامشي وعقيم، أو بالعكس: على نحو منتج، غني وثمين، أي بصورة راهنة، وفعالة، بحيث في تكوين المشهد والحضور على المسرح. أما الذين ينتظرون إنجاز الحداثة كي ينخرطوا في نقدها بعد ذلك، فإنهم سيلهثون وراء حداثة تسبقهم باستمرار، بقدر ما يفكرون بمنطق أصولي تراجعي، بات قديما قدم الحداثة نفسها، ومن يفعل ذلك لا يعرف معنى ما يقول، بقدر ما يعود القهقري ويشهد على عجزه أو يعيد إنتاج هامشيته[68].

---

[67] - علي حرب، "حديث النهايات: فتوحات العولمة ومآزق الهوية"، ص: 34.

[68] - علي حرب، "حديث النهايات: فتوحات العولمة ومآزق الهوية"، ص: 34-35.

3-6-3- الحداثة عند النقاد المغاربة والمغربيين[69]:

فيصل درّاج: الحداثة وحيدة أم متعددة؟

فيصل درّاج: ما بعد الحداثة: السياق والتاريخ.

محمد أركون: عقل الحداثة وعقل ما بعد الحداثة.

محمد أركون: ما بعد الحداثة: حنين إلى ما قبل الحداثة.

سمير أمين: تجاوز الحداثة أم تطوريها.

صبحي حديدي: الحديث، الحداثة، ما بعد الحداثة: ماذا في الـــ"ما بعد" من قبل ومن بعد؟

الطيب تيزيني: ما بعد الحداثة كنقد للحداثة.

الحداثة وما بعد الحداثة: محمد سبيلا أنـــموذجا!

تطرق محمد سبيلا إلى الحداثة بنوع من التعمق، شأنه شأن الكثير من النقاد كعبد الـــسلام بنعبد العالي وكثيرون.

4-6-3 – محمد سبيلا بين فضاء التجربة الحداثية وأفق الانتظار[70]:

استعار "سبيلا" من المفكر الألماني المعاصر "كوزيليك" مصطلحيه الأساســين في التمييــز الواقع والمأمول، وهما فضاء التجربة وأفق الانتظارات، محاولا تطبيقهما على مــشروع الحداثــة الغربية منذ انطلاقها في القرن السادس عشر حتى الآن.

يحاول القيام بجرد إحصائي لما حققته الحداثة الغربية في مختلف مستوياتها وخاصة في المجــال التقني حيث أنتجت الآلاف من المعجزات واكتشفت مجاهل الكون بمجراته اللانهائية وأخفقت في تحقيق العدالة والمساواة وساهمت في العنف والإرهاب وبالتالي يخلص إلى نتيجة موافقه لما أقر بــه هابرماس وهي أن الحداثة مشروع لم يكتمل وتجربة مفتوحة لم تنته.

---

[69] – إعداد وترجمة: محمد سسبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، "ما بعد الحداثة: 1– تحديدات"، دفاتر فلسفية، نصوص مختـــارة، 13، ط1، 2007.

[70] – محمد سبيلا، "الحداثة وما بعد الحداثة"، دار توبقال، ط1، 2006، ص ص: 51-53

خَاتِمَة

خاتمة

إنّ مسيرةَ الألفِ ميلٍ تبدؤُ بخطوة، ومساحة النَّهر الجاف تملؤ بقطرة، وبداية أي بحث تُنهى بخاتمة، ومن صحَّت بدايته صحَّت نهايته، هذا ونسأل الله أن يرزقنا حسن الخاتمة.

ولعل أهَّم النتائج المتوصَّل إليها تمثلت فيما يلي:

1- إن الخطاب يُسدل ستائره على نسق لغوي ناتج عن ذات متلقية مرتبطة بحيثيات التخاطب وسياق المقام الذهني والنفسي والإجتماعي، فاتحا بذلك أفقه الدلالي على التأويل ومساهما في انسجام التركيب على النحو التالي: المتكلم (الخطاب) : انسجام التركيب واتساقه، حيثيات التخاطب: المتلقي (تأويل دلالة الخطاب).

وأي خطاب واعٍ أو غير واعٍ يستدعي توظيف التأويل لاكتشافه والإحاطة بأسراره المعنوية والشكلية، ومن أنواع الخطاب نعُّد الخطاب الموجز والخطاب المسهب، والخطاب المعطى والممكن، والخطاب الموازي، ناهيك عن خطابات القرآن الكريم: المحكمة والمقيدة والمتشابهة، والمتشاكلة (أي خطابات المعنى والدلالة) ، والمتباينة والمرَّكبة.

2- لقد نشأ التأويل في أحضان الفكر الديني القديم، وهو يعد اليوم جزءا من فلسفات التعامل مع الفنون والآداب واللغات بأشكالها المختلفة، لذا فإن الجهد المبذول في تأويل النص الديني وفك رموزه لم يكن يسيرا وإلا لم يثمر على صعيد القرآن الكريم تفسيرا بالمأثور وبالرأي فضلا عن استخلاص مرتكزاته الثلاث في باقي النصوص وهي: النص المؤول، وصانع التأويل، ومآل التأويل.

3- أسهمت المناهج النقدية ما بعد البنيوية وما بعد الحداثية في فتح النص على آفاقه، فالسيميائيات خطت خطوات مفتوحة من أجل تفسير معنى الدلالات والإشارات، وجماليات التلقي أعادت للقارئ حقه المسلوب من الكلاسيكية، فأصبح مؤولا للنص ومنتجا له، وشارك التأويل أيضا في تفسير النصوص والخروج بحقيقة القصد والكشف عن احتمالات النص الممكنة، كما قالت التفكيكية بمشروعية القراءات اللانهائية ولعبة المعنى مع الكلمات.

يُعد تقديس النص مظهرا من مظاهر الذهنية العلمية، وقد كشف محمد مفتاح الاتجاهات التي تتجاذب مفهوم النص بقوله: "للنص تعريفات عديدة تعكس توجهات معرفية، ونظرية ومنهاجية مختلفة، فهناك التعريف البنيوي وتعريف اجتماعيات الأدب، والتعريف اللساني الدلالي وتعريف اتجاه تحليل الخطاب".

4- ويرى علي حرب انطلاقا من منطقه التحويلي أن مسألة التحول والتغير التي تخضع لها المفاهيم والحقائق نابعة أساسا من كون هذه الأخيرة استسلمت لسلطة اللغة وقبلت التهكيل فيها، إن الحقيقة في ذاتها تقتضي الثبات غير أن الوسيلة التي تشير إليها وتحيط بها تجرها إلى دائرة التبدل والتطور.

5- لاحظ نصر أبو زيد في النصوص التراثية أن التفسير مصطلح يعبر عن قراءة مطابقة وتكافئ الحقيقة، وأن التأويل مصطلح يعبر عن قراءة تشويه وانحراف لا حقيقة، أي الاعتقاد بوجود قراءة واحدة صحيحة وكل ما عداها من قراءات هو كذب وتحويل. هذا يعني أيضا أن القراءة الصحيحة وهي- بلا شك- واحة تتضمن سلطة وديعة موجهة ضد القراءات الأخرى: "هذا التمايز بين مفهوم التأويل والتفسير من حيث الدلالة قد تم توجيهه كمرحلة متأخرة في معركة الصراع الإيديولوجي بين الفرق و الإتجاهات الفكرية والدينية المختلفة و غالبا مع سيادة المذهب الأشعري واتخاذ المذهب الرسمي للدولة بعد القضاء على الاعتزال مع أوائل القرن الخامس على أساس مذهبي، فصار التفسير هو ما يقدمه المذهب الرسمي من تأويلات، وأصبح ما يقدمه الخصوم زائغا عن الحق والصحة، ووُصم هؤلاء الخصم بأنهم من الذين في قلوبهم زيغ ثم صارت كلمة تأويل بعد ذلك ذات دلالة سيئة".

6- تُعد الهرمينوطيقا جهدا من أجل تحرير ما تجمده الكتابة وتوقف تاريخه، من أجل إحالة إجابات الكتابة إلى أسئلة التاريخ، إنها تحيي ما يموت في الوجود بفعل نسيان الذات ليأخذ ما هيته وزمنيته، إنها تبدو الآن النشاط الفلسفي الأكثر قدرة على توليد المفاهيم، بواسطة نخر العتامة، التي تلف اللغة الحاملة للنص ومعانيه، ولعله من بين النتائج الفعلية لهذا النشاط هي اكتشاف مجموعة من المفاهيم والنظريات أهمها: حاملية النص ونظرية الفناء ونظرية الاحتفال في اللغة والكشف عن دينامية لغة النص في التراث الغربي و العربي الإسلامي وغيرها.

7- تناوُلُ النقاد العرب عامة والمغاربة خاصة للدراسات النقدية الغربية وأبحاثها النظرية والتطبيقية أثمرَ مصطلحات جديدة ونظريات كثيرة تتفاوت قيمتها حسب جدية أصحابها ثم إن السير المغربي نحو تأسيس نظرية نقدية خاصة وخالصة من شوائب الترجمة للغرب ومستغنية عن فلسفات القدماء ومرتدية ثوب الجدة والإبداع لا يزال في تعثر وتكتنفه المشقة والمعاناة.

8- مهما كانت الأحلام مجرد ظواهر نفسية فطرية، فإنها تحولت الى علم تطلّب خلق مبادئ جديدة في تفسيرها وتأويلها ومثلما أغنت الأدب ،فإنها لم تبخل على النقد ما بعد البنيوي.

9- من الممكن تسمية سعيد بن كراد برجل السيميائية وطه عبد الرحمن بأب التداولية ومحمد العمري بعبد القاهر الثاني ومفتاح محمد برائد النقد التداولي والخطيبي بقارئ الأوشام والطلاسم وسعيد يقطين محلل الخطاب السردي والجابري بان خلدون السياسي.

10- إن السياسة عند الجابري تقوم على المنطق والمنطق يؤدي إلى الفهم والفهم ناتج عن التأويل والتأويل وليد القراءة والقراءة تستدعي المتلقي، بحيث لم تعد اللغة قادرة لوحدها على خلق تواصل فعلي وإنما صارت تستدعي أدوات جديدة ووسائط علما أن الخطاب هو الطريقة التي تقدم بها مادة الحكي والفهم هو إدراك عقل لآخر وحياة لأخرى.

11- تبوأت التداوليات، هذا العلم اللساني الجديد والحديث والمرتبط أيما ارتباط بتحليل الخطاب الصَّدارة ،واحتلت مكانة عرشية لإثمارها نقد تداوليا مختصا يرصد خصائص كل خطاب وطرق براهينه وأدوات إقناعه وإمتاعه وهيأة المخاطبين به وكيفية تلقيهم إياه.

12- هضم النقد المغربي المعاصر قدرا كبيرا من التيارات الغربية المعاصرة دراسةً وتحليلاً وترجمةً، كما حاكى الكثير. وله أن يرق درجة السُّمو إن سَّد بعض الثغرات، وله أن يعظُم إذا واصل الإبداع ومواكبة العصر، بإحياء الأصالة، ولعله يستحق بجدارة أن يكون النموذج المثال المحتضن للنقد الأدبي المعاصر ما بعد البنيوية، ويعد ميدانا خصبا للتطبيق.

وأخيرا ،أنعمُ النظر في هذه الرسالة التي تطارح في أبحاثها مفكرون من مختلف الأجناس، وألطفتُ اللحظ فيها وكررتُ التفكير ,وأطلتُ، وهو أن أُقر بأن الكمال لله تعالى والحمد والشكر والفضل كلّه له.

المراجع

مكتبة البحث

القرآن الكريم.

أولا: قائمة الكتب العربية:

1. الإبراهيمي، خولة طالب، "مبادئ في اللسانيات"، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2000.

2. ابن عاشور ومحمد الطاهر، "تفسير التحرير والتنوير"، المجلد الأول: الأجزاء: 1-2، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، دار مصر للطباعة، 1997.

3. أبو زيد، نصر حامد، "الإمام الشافعي وتأسيس الإيديولوجية الوسطية"، مكتبة مدبولي، ط2، 1996.

4. ـــــــــــ، "التفكير في زمن التكفير ضد الجهل والزيف والخرافة"، مكتبة مدبولي، ط2.

5. ـــــــــــ، "الخطاب والتأويل: سلطة السياسة وسلطة النص"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط2، 2005.

6. ـــــــــــ، "النص، السلطة، الحقيقة: الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط1، 1995.

7. ـــــــــــ، "دوائر الخوف: قراءة في خطاب المرأة"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط3، 2004.

8. ـــــــــــ، "هكذا تكلم ابن عربي"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002.

9. ـــــــــــ، "مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط5، 2000.

10. ـــــــــــ، "الاتجاه العقلي في التفسير: دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط4، 1998.

11. ـــــــــــ، "نقد الخطاب الديني"، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط4، 2003

12. ـــــــــــ، "فلسفة التأويل"، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

13. ـــــــــــــ، "إشكاليات القراءة وآليات التأويل"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط6، 2001.

14. أبو زيد، نواري سعودي، "في تداولية الخطاب الأدبي: المبادئ والإجراء"، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.

15. إبراهيم أحمد، "انطولوجيا اللغة عند مارتن هيدجر"، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1429 هـ، 2008 مـ.

16. ألفة يوسف، "تعدد المعنى في القرآن"، دار سحر للنشر، كلية الآداب، منوبة، ط2.

17. أفاية محمد نور الدين، "المتخيل والتواصل: مفارقات العرب والغرب"، دار المنتخب العربي، لبنان، ط1، 1993.

18. ـــــــــــــ، "الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة"، إفريقيا الشرق، المغرب ولبنان، ط2، 1998.

19. أوشان علي آيت، "السياق والنص الشعري: من البنية إلى القراءة"، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2000.

20. أومليل علي، "شرعية الاختلاف"، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1991، ط2، 1994.

21. أبو العدوس، يوسف، "الاستعارة في النقد الأدبي الحديث: لأبعاد المعرفية والجمالية"، منشورات الأهلية، عمان، ط1، 1997.

22. ابن هشام، "السيرة النبوية"، تحقيق: محمد فهمي السرجاني، المكتبة التوقيفية، القاهرة، مصر، د.ت

23. أحمد المديني، "في أصول الخطاب النقدي الجديد"، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، 1999.

24. إبراهيم عبد الله، "المركزية العربية"، بيروت، لبنان، 1997.

25. أدونيس، "الثابت والمتحو: بحث في الاتباع والإبداع عند العرب (3-صدمة الحداثة)"، دار العودة، بيروت، ط1، 1978.

26. أبو علي حمدي محمد بركات، "البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق"، دار وائل للنشر، عمان، ط1، 2003.

27. أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، "سحر البلاغة وسر البراعة"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

28. إبراهيم عبد الله، "المتخيل السردي"، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990.

29. بغورة الزواوي، "المنهج البنيوي: بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات"، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، ط1، 2001.

30. بلعيد صالح، "دروس في اللسانيات التطبيقية"، دار هومة، الجزائر، 2003.

31. بلمليح إدريس ، "القراءة التفاعلية: دراسات لنصوص شعرية حديثة"، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2000.

32. ـــــــــ، "الرؤية البيانية عند الجاحظ"، دار الثقافة، ط1، 1404 هـ، 1984 م.

33. بوقرة نعمان، "المدارس اللسانية المعاصرة".

34. ـــــــــ، "النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي: قراءة نقدية في مرجعيات الخطاب اللساني وأبعاده المعرفية"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004.

35. عبد الحق بلعابد، "عتنبات جيرار جينيت من النص الى المناص"، منشورات الاختلاف، ط1، 1429 هـ، 2008 م.

36. بنكراد سعيد، "السرد الروائي وتجربة المعنى"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ولبنان، بيروت، ط1، 2008.

37. بنعبد العالي عبد السلام، "ميتولوجيا الواقع"، دار توبقال للنشر، سلسلة المعرفة الفلسفية، 1999. ط1.

38. الباردي محمد، "إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2000.

39. بن بوعزيز، محمد، "حدود التأويل: قراءة في مشروع إيكو النقدي"، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.

40. بندحمان جمال ومحفوظ عبد اللطيف، "محمد مفتاح: المشروع النقدي المفتوح السيميائيات والتداوليات"، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 2009.

41. بن محفوظ بن المختار فال الشنقيطي محمد، "الضوء المشرق على سلم المنطق للأخضري"، دار الكتب العلمية، 2007.

42. بوخاتم مولاي علي، "الدرس السيميائي المغربي"، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005.

43. بشرى موسى صالح، "نظرية التلقي: أصول وتطبيقات".

44. تحريشي محمد، "أدوات النص"، منشورات الاختلاف، اتحاد الكتاب العرب دمشق، سوريا، 2000.

45. الجوهري عبد الله، "في رحاب الطب النفسي القرآني"، دار الدعوة، الإسكندرية.

46. الجابري محمد عابد، "وجهة نظر: إعادة بناء قاضيا الفكر العربي المعاصر"، المركز الثقافي العربي، المغرب ولبنان، ط1، 1992.

47. ـــــــــــ، "العقل السياسي العربي"، المركز الثقافي العربي، المغرب ولبنان، ط1، 1990.

48. ـــــــــــ، "الخطاب العربي المعاصر: دراسة تحليلية نقدية"، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط5، 1994.

49. جمعي الأخضر، "اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريان 2001.

50. حرب، علي، "نقد الحقيقة"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط1، 1993.

51. ـــــــــــ، "أزمة الحداثة الفائقة: الإصلاح – الإرهاب - الشراكة"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط1، 2005.

52. ـــــــــــ، "نقد النص"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط4، 2005.

53. ـــــــــــ، "التأويل والحقيقة: قراءات تأويلية في الثقافة العربية"، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2007.

54. ـــــــــ، "هكذا أقرأ ما بعد التفكيك"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

55. ـــــــــ، "الحب والفناء: تأملات في المرأة والعشق والوجود"، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

56. ـــــــــ، "حديث النهايات: فتوحات العولمة ومآزق الهوية"، المركز الثقافي العربي، المغرب، ولبنان، ط2، 2004.

57. ـــــــــ، "الفكر والحدث: حوارات ومحاور"، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

58. ـــــــــ، "أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر: مقاربات نقدية وسجالية"، دار الطكليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، يونيو، 1994.

59. حنفي حسن ومحمد عابد الجابري، "حوار المشرق والمغرب: نحو إعادة بناء الفكر القومي العربي"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1990.

60. لحمداني، حميد، "القراءة وتوليد الدلالة: تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط1، 2003.

61. ـــــــــ، "النقد الروائي والايدولوجيا من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي: "، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط1، 1990.

62. ـــــــــ، "بنية النص السردي: من منظور النقد الأدبي"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط1، 1991.

63. حافظ صبري، "أفق الخطاب النقدي"، دار شرقيات، 1996.

64. حميد سمير، "الهرمينوطيقا والنص القرآني: نقد وتجريح"، دار البيارق، عمان، الأردن.

65. ـــــــــ، "النص وتفاعل التلقي في الخطاب الأدبي عند المعري"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005.

66. حسين، سليمان، "مضمرات النص والخطاب في عالم جبرا إبراهيم جبرا"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.

67. حمودة عبد العزيز، "المرايا المحدبة: من البنيوية إلى التفكيك"، عالم المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، العدد 232 ، أبريل 1998.

68. الخطيبي، عبد الكبير، "في الكتابة والتجربة"، دار العودة، بيروت، ترجمة: محمد برادة، ط1، 1980.

69. ــــــــــــ، "الاسم العربي الجريح"، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1980.

70. خضر مصطفى، "النقد والخطاب: محاولة قراءة في مراجعة نقدية معاصرة"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001.

71. خطابي محمد، "لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب"، المركز الثقافي العربي، 1991.

72. خمري حسين، "نظرية النص: من بنية المعنى إلى سيميائية الدال"ن الدار العربية للعلوم نشارون، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.

73. خفاجي محمد عبد المنعم، "مدارس النقد الأدبي الحديث"، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1995.

74. الخولي، أمين، "فن القول"، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996.

75. راضي محمد صبري، "تجديد دماء اللغة العربية"، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2006.

76. الدواي عبد الرازق، "موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر: هيدجر، ليفي شرتاوس، ميشيل فوكو"، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

77. الزين محمد شوقي، "الإزاحة والاحتمال: صفائح نقدية في الفلسفة الغربية"، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.

78. سحلول حسن مصطفى، "نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001.

79. سبيلا محمد، "الحداثة وما بعد الحداثة"، دار توبقال، 2006.

80. شرشار عبد القادر، "تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2006.

81. شرفي عبد الكريم، "من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة: دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة"، منشورات الاختلاف، والدار العربية للعلوم، ط1، 2007.

82. الشهري عبد الهادي بن ظافر الشهري، "استراتيجيات الخطاب: مقاربو لغوية تداولية"، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

83. الشيخ محمد، "جاذبية الحداثة ومقاومة التقليد: مطارحات في الفكر الفسلفي المغربي المعاصر"، ط1، 2005.

84. شرادي نادية، "الحلم تجربة نفسية خاصة"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

85. صفدي مطاع، "إستراتيجية التسمية: في نظام الأنظمة المعرفية"، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، ط1، 1986.

86. صخري محسن، "فوكو قارئا لديكارت"، مركز الإنماء الحضاري، حلب،سوريا، ط1، 1997.

87. عيد محمد، "أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث"، عالم الكتب، 1989.

88. العروي، عبد الله مصطفى، "أدب التخاطب"، دار الأندلس الخضراء، ط1، 1999.

89. العرابي، اخضر، "المدارس النقدية المعاصرة"، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2007.

90. العلام عبد الرحيم، "سؤال الحداثة في الرواية المغربية"، إفريقيا الشرق، 1999.

91. علال خالد كبير، "نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد على ضوء الشرع والعقل والعلم دراسة نقدية لكشف حقيقة فكر ابن رشد"، كنوز الحكمة، 2009.

92. عقار عبد الحميد، "الرواية المغربية وتحولات اللغة والخطاب"، الدار البيضاء، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، 2000.

93. العشي عبد الله، "زحام الخطابات"، دار الأمل للنشر والتوزيع، 2005.

94. عصفور جابر، "نظريات معاصرة"، مهرجان القراءة للجميع، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

95. عبد الواحد محمود عباس، "قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي: دراسة مقارنة"، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1996.

96. عزام محمد، "تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2003.

97. عياشي منذر، "الكتابة الثانية وفاتحة المتعة"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط1، 1998.

98. العمري محمد، "في بلاغة الخطاب الإقناعي: مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية: الخطابة في القرن الأول نموذجا"، إفريقيا الشرق، ط2، 2002.

99. ـــــــــــ، "الموازنات الصوتية غي الرؤية البلاغية والممارسة الشعرية نحو كتابة تاريخ جديد للبلاغة والشعر"، أفريقيا الشرق.

100. عبد الرحمن، طه، "الحق العربي في الاختلاف الفلسفي"، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط2، 2006.

101. ـــــــــــ، "اللسان والميزان: أو التكوثر العقلي"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط1، 1998.

102. ـــــــــــ، "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط 2، 2000.

103. ـــــــــــ ، "تجديد المنهج في تقويم التراث"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط2، 1996.

104. ـــــــــــ، "روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط1، 2006.

105. ـــــــــــ، "سؤال الأخلاق: مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط1، 2000.

106. الغذامي، عبد الله، "الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية: قراءة نقدية لنموذج معاصر"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1998.

107. غليون برهان، "مجتمع النخبة"، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

108. فضل صلاح، "بلاغة الخطاب وعلم النص"، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد: 164، أوت، 1998.

109. قطوس، بسام، "استراتيجيات القراءة: التأصيل والإجراء النقدي"، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

110. كيليطو عبد الفتاح، "الحكاية والتأويل: دراسات في السرد العربي"، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988.

111. ـــــــــــ، "الغائب: دراسة في مقامة الحريري"، دار توبقال للنشر، ط3، 2007.

112. كليب سعد الدين، "في الحداثة الشعرية: دراسة"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997.

113. المناصرة، عز الدين، "النقد الثقافي المقارن: منظور جدلي تفكيكي"، دار مجدلاوي للطباعة والنشر، ط1، 2005.

114. مفتاح محمد، "التلقي والتأويل: مقاربة نسقية"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط1، 2001.

115. ـــــــــــ، "مشكاة المفاهيم: النقد المعرفي والمثاقفة"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط1، 2000.

116. ـــــــــــ، "دينامية النص: تنظير وإنجاز"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط3، 2006.

117. ـــــــــــ، "تحليل الخطاب الشعري: إستراتيجية التناص"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط3، 1992.

118. ـــــــــــ، "المفاهيم معالم: نحو تأويل واقعي"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط1، 1998.

119. المتوكل أحمد، "الوظائف التداولية"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1985.

120. مجموعة مؤلفين، "من قضايا التلقي والتأويل"، منشورات كلية الرباط، ط1، 1994.

121. مهيبل عمر، "إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعارة"، الدار العربية للعلوم نشارون، منشورات الاختلاف، ط1، 2005.

122. ـــــــــ، "من النسق إلى الذات: قراءات في الفكر الغربي المعاصر"، منشورات الاختلاف، ط1، 2001.

123. مرتاض عبد الملك، "في نظرية النقد: متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها"، دار هومة، 2005.

124. ـــــــــ، "نظام الخطاب القرآني: تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن"، دار هومة، 2001.

125. مرتاض عبد الجليل، "الظاهر والمختفي: طروحات جدلية في الإبداع والتلقي"، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005.

126. ـــــــــ، "في مناهج البحث اللغوي"، دار قصبة للنشر، 2003.

127. ـــــــــ، "التحليل اللساني البنيوي للخطاب"، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2000.

128. المديني، أحمد، "رؤية السرد فكرة النقد"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2006.

129. مصطفى عادل، "فهم الفهم: مدخل إلى الهرمينوطيقا: نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامير"، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

130. مطهري صفية، "الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2003.

131. مونسي حبيب، "القراءة والحداثة: مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية"، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2000.

132. ناصف مصطفى، "اللغة والتفسير والتواصل"، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 193، يناير 1995.

133. ـــــــــ، "الصورة ألأدبية"، مكتبة مصر، القاهرة، 1958.

134. ناصر عمارة، "اللغة والتأويل: مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي"، الدار العربية للعلوم، منشورات الفارابي، منشورات الاختلاف، ط1، 2007.

135. ناظم حسن، "مفاهيم الشعرية: دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم"، المركز الثقافي العربي، بيروت، والدار البيضاء، ط1، 1994.

136. اليبوري أحمد، "الكتابة الروائية في المغرب: البنية والدلالة"، شركة النشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006.

137. يقطين سعيد، "تحليل الخطاب الروائي: الزمن-السرد-التبئير"، المركز الثقافي العرب، ط4، 2005.

138. ـــــــــ، "الكلام والخبر: مقدمة السرد العربي"، المركز الثقافي العربي، ط1، 1997.

139. ـــــــــ، "انفتاح النص الروائي: النص والسياق"، المركز الثقافي العربي، ط2، 2001.

140. ـــــــــ، "قال الراوي: البنيات في السيرة الشعبية"، 1997.

141. ـــــــــ، "من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط1، 2005.

142. أوكان عمر، "اللغة والتواصل"، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2001.

ثانيا: قائمة الكتب المترجمة إلى العربية:

143. إيجلتون تيري، "أوهام ما بعد الحداثة"، ترجمة: منى سلام، أكاديمية الفنون، وحدة الإصدارات، دراسات نقدية، العدد 01، 2001.

144. إيان ماكلين، "التأويل والقراءة: التأويل والقراءة والتاريخ: هانس غيورج غادامير"، ترجمة: خالدة: حامد، د.ت.

145. أوتو آبل كارل، "التفكير مع هابرماز ضد هابرماز"، ترجمة وتقديم: عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، ط1، 2005.

146. آن فرادي، "الأحلام وقواها الخفية"، ترجمة وتعليق: عبد العالي الجسماني، الدار العربية للدراسات والنشر، ط1، 1995.

147. إيكو أمبرتو، "العلامة: تحليل المفهوم وتاريخه"، ترجمة: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المملكة المغربية وبيروت، لبنان، ودار كلمة، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2007.

148. ـــــــ، "القارئ في الحكاية: التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية"، ترجمة: أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط1، 1996.

149. بارث رولان، "نقد وحقيقة"، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، 1994.

150. بروكر بيتر، "الحداثة وما بعد الحداثة"، ترجمة: عبد الوهاب علوب، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1995.

151. بليث هنريش، "البلاغة والأسلوبية: نحو نموذج سيميائي لتحليل النص"، ترجمة: محمد العمري، دار سال، ط1ن 1989.

152. بوجراند روبرت دي ودريسلر ولفغانغ، "مدخل إلى عالم النص"، ترجمة: إلهام غزالة وعلي خليل حمد، مركز نابلس للكمبيوتر، ط1، 1992.

153. تزيفيتان تودوروف، "الأدب في خطر"، ترجمة: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، ط1، 2007.

154. جورج يول، "معرفة اللغة"، ترجمة: محمود فراج عبد الحافظ، الناشر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

155. جونيفين شو، "نظرية التواصل"، ترجمة: إبراهيم أولحيان.

156. جياني فاتيمو، "نهاية الحداثة: الفلسفات العدمية والتفسيرية في ثقافة ما بعد الحداثة"، 1987.

157. الجيلالي دلاش، "مدخل إلى اللسانيات التداولية"، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

158. جون ستروك، "البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس الى دريدا"، ترجمة: محمد عصفور، المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت، ط1، 1986.

159. دافيد جاستر، "مقدمة في الهرمينوطيقا"، ترجمة: وجيه قانصو، منشورات الاختلاف، 2007.

160. ريكور بول، "من النص إلى الفعل: أبحاث التأويل"، ترجمة: منذر عياشي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1ن 2005.

161. ـــــــ، "نظرية التأويل وفائض المعنى"، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، المغرب ولبنان، ط2، 2006.

162. سرفوني جان، "الملفوظية"، ترجمة: قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1998..

163. سعيد ادوارد، "العالم والنص والناقد"، ترجمة: عبد الكريم محفوض، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2000.

164. غاري بريور ماري نوال، "المصطلحات المفاتيح في اللسانيات"، ترجمة: عبد القادر فهيم الشيباني، الجزائر، ط1، 2007.

165. فولفانغ هانيه من ديتر فيهفيجر، "مدخل إلى علم اللغة النصي"، ترجمة: فالح بن شبيب العجمي، منشورات جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1419 هـ.

166. فوكو ميشيل، "نظام الخطاب"ن ترجمة: محمد سبيلا، دار التنوير، بيروت، لبنان، 1984.

167. ـــــــ، "حفريات المعرفة"، ترجمة: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، المغرب ولبنان، ط2، 1987.

168. ـــــــ، "المعرفة والسلطة"، ترجمة: عبد العزيز العيادي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1ن 1994.

169. هيوسلقرمان، "نصيات بين الهرمينوطيقا والتفكيكية"، ترجمة: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، المغرب، ولبنان، 2002.

170. هانس جورج غادامير، "مدخل إلى أسس فن التأويل: التفكيك وفن التأويل"، ترجمة: وتقديم: محمد شوقي الزين.

171. هانس جورج غادامير، "فلسفة التأويل: ألأصول-المبادئ-الأهداف"، ترجمة: محمد شوقي الزين، المركز الثقافي العربي، ط2، 2006.

172. هانس روبرت ياوس، "جمالية التلقي من اجل تأويل جديد للنص الأدبي"، ترجمة: رشيد بن حدو، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2004.

173. هابرماس، يورغان، "المعرفة والمصلحة"، ترجمة: حسن صقر، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، ط1، 2001.

174. ـــــــــ، "القول الفلسفي للحداثة"، ترجمة: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1995.

175. هالين فيرناندن وشويفر فيجن فرانك، وأوتان ميشال، "بحوث في القراءة والتلقي"، ترجمة: محمد خير البقاعي، مركز الإنماء الحضري، حلب، سوريا، ط1ن 1998.

176. ويليامز رايموند، "طرائق الحداثة ضد المتوائمين الجدد"، ترجمة: فاروق عبد القادر، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 246. جوان 1999.

177. ويليك رينيه، "مفاهيم نقدية"، ترجمة: محمد عصفور، المجلس الوطني الأعلى للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 110، فبراير، 1987.

178. ياكوبسون رومان، "الاتجاهات الأساسية في علم اللغة"، ترجمة: علي حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المملكة المغربية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

ثالثا: قائمة المعاجم والقواميس والموسوعات والمدونات:

*** المدونات:**

179. أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، "سحر البلاغة وسر البراعة"، صححه وضبطه: الأستاذ عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

180. أدونيس، "أوراق الريح"، دار العودة، بيروت، ط3، 1971.

181. ـــــ، "أغاني مهيار الدمشقي"، دار العودة، بيروت، ط3، 1970.

182. ـــــ، "قصائد أولى"، دار العودة، بيروت، ط3، 1971.

183. ابن هشام، "السيرة النبوية"، المكتبة التوقيفية، تحقيق: محمد فهمي السرحاني، د.ت.

184. ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، دار الفكر، بيروت، 1401 هـ.

185. ابن تيمية، "دقائق التفسير"، تحقيق: محمد السيد الجلنيد، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، 1404 هـ، ج1.

186. ابن رشد، "فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال"، حققه: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط3، 2008.

187. بيدبا الفيلسوف الهندي، تعريب ابن المقفع"كليلة ودمنة"، دار صادر، بيروت، ط1، نسخة جديدة ومنقحة، 2000.

188. خطاب، عبد الحميد، "إشكالية الحب في الحياة الفكرية والروحية في الإسلام"، ديوان المطبوعات الجامعية، 2004.

189. عضيمة، محمد، "ديوان الشعر العربي الجديد: بلاد المغرب العربي"، الكتاب الخامس، التلوين للتأليف والترجمة والنشر، 2007.

190. القلعي، محمد عبد القادر، "الحب..أخلا..فن..حياة"، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 2006.

191. مقدمة بقلم: ماري جان ديري، "أزاهير الشر"، كتاب الجيب، باريس، 1972.

192. مقدمة ومتسلسلة بقلم: هنري ليصر غارنيه، "أزاهير الشر"، فلاماريون، باريس، 1964.

193. محمد بن محفوظ بن المختار، "الضوء المشرق على سلم المنطق ألأخضري".

194. معلوف أمين، "سلالم الشرق"، مترجمة.

195. مستغانمي أحلام، "عابر سرير"، (من الثلاثية).

196. لعرج واسيني، "كريماتوريوم: سوناتا لأشباح القدس"، الفضاء الحر، 2009.

197. لعرج واسيني، "شرفات بحر الشمال".

*** المعاجم والقواميس والموسوعات:**

198. عاطف العراقي، "الموسوعة الفلسفة العربية"، الجزء الأول، معهد الإنماء العربي، ط1، 1996.

199. موسوعة العباقرة.

200. دليل الناقد الأدبي.
201. ابن منظور، "لسان العرب"، المجلد الأول، مادة (أول)، دار صادر، ط1.
202. معجم الروائيين العرب.
203. المعجم الفلسفي، الكتاب اللبناني، ج2.
204. محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم انجليزي – عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط2، 1997.

رابعا: الملتقيات والرسائل الجامعية والأطروحات:

205. "أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي: دراسة في ضوء اللسانيات التداولية"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في لسانيات الخطاب، جامعة باتنة، إعداد الطالب: سليم حمدان، تحت إشراف: د. محمد بوعمامة، السنة الجامعية: 2008-2009.
206. "المقام في الشعر الجاهلي: تناول تداولي لمعلقتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حمزة"، مذكرة مقدمة ليل شهادة الماجستير، تخصص لغوي: جامعة الجزائر، إعداد الطالبة: موساوي فريدة، إشراف: د.محمد يحياتن، السنة الجامعية: 2004-2005.
207. "المفردة القرآنية في تفسير لطائف الإشارات: سورة البقرة نموذج: دراسة في منهج التأويل الصوفي"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، تخصص: القرآن الكريم والدراسات الأدبية، جامعة تلمسان، إعداد الطالب: محمد بن أحمد، إشراف: أ.د. محمد موسوني، السنة الجامعية: 2008-2009.
208. "الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها: دراسة نقدية شرعية"، دكتوراه، تأليف، سعيد بن ناصر الغامدي، الجلد 1، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط1، 2003.
209. "الخطاب الإقناعي في ضوء التواصل اللغوي: الحِجاج بن يوسف الثقفي نموذجا"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، تخصص: التواصل اللغوي، جامعة تلمسان، إعداد الطالبة: حاكم عمارية.
210. "شعرية النص الصوفي: قراءة في مضارب التأويل"،أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الأدب العربي، جامعة تلمسان، الطالبة: خناثة بن هاشم، 2003- 2004.

211. الملتقى الدولي للسرديات، "القراءة وفاعلية الاختلاف في النص السردي"، المركز الجامعي، بشار، الجزائر، 3 و4 نوفمبر 2007.

خامسا: الدوريات والمجلات:

212. مجلة اللسان الفرنسي، عدد 42.

213. الخطاب، دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والأدب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزوي وزو، العدد2، ماي 2007.

214. سلسلة دفاتر فلسفية،(6-13-14-15)، إعداد وترجمة: محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، المغرب.

215. مجلة عالم الفكر، إصدار وزارة الإعلام، الكويت، المجلد 2، العدد 1، ابريل- ماي- جوان، 1971.

216. ـــــــ، المجلد 19، العدد 3، أكتوبر-نوفمبر-ديسمبر- وأعداد أخرى.

217. مجلة العربي، الكويت، العدد 507 فبراير 2001.

218. ـــــــــــ، العدد 542 يناير 2004.

219. ـــــــــــ، العدد 546 مايو 2004.

220. حولية مختبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، العدد 1.

221. مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، العدد 90، السنة 23، جوان 2003.

222. مجلة ثقافات، كلية الآداب، جامعة البحرين، عدة أعداد.

223. مجلة الموقف الأدبي، مجلة شهرية أدبية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، عدة أعداد.

224. مجلة علامات، منشورات دار سال، المغرب، عدة أعداد.

225. مجلة الكرمل، قبرص، عدة أعداد.

226. مجلة علامات، جدة، عدة أعداد.

227. مجلة نزوى، عدة أعداد.

228. مجلة دراسات لسانية أدبية سيميائية، المغرب، عدة أعداد.

229. مجلة فكر ونقد، دار النشر المغربية، الدار لبيضاء، عدة أعداد.

230. مجلة فكر وفن، معهد غوته أنترناسيونس، ألمانيا، العدد 75، السنة 39، 2000.

231. مجلة التبيين، مجلة محكمة ثقافية تصدر عن الجاحظية، العدد 23، سنة 2004.

232. دفاتر المركز، رقم: 07-2004 إعداد وتنسيق محمد داود، منشورات c.r.a.s.c 13 ماي 2002.

233. ـــــــــ رقم: 11-2005، ـــ.

234. "الرواية العربية: ممكنات السرد"، الجزء الثاني، دولة الكويت، 2009، من سلسلة عالم المعرفة، يناير 2009.

235. المصطلح، جامعة تلمسان، العدد 6ـ أكتوبر 2007.

236. دراسات أدبية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، العدد1، ماي 2008، جمادى الأولى، 1429 هـ الجزائر.

237. منتدى الأستاذ، جامعة قسنطينة، العدد 1، 2005.

La bibliothèque de recherche en langue étrangère :

1. BAYLON Christian & MIGNOT Xavier, *Initiation à la sémantique du langage*, édition Nathan université, Paris, 2000.
2. BAYLON Christian & MIGNOT Xavier, *La communication*, édition Nathan université, Paris, 1999.
3. Charles BAUDELAIRE, "*Les fleurs du mal et autres poèmes*", chronologie et préface par Henri Le maitre agrégé de l'université, GF Flamarion , Paris, 1964.
4. FONTANIER, "*Les figures du discours*", Flammarion, Paris, 1977.
5. François RECANATI, "*Naissance de la pragmatique*" in: "Quand dire c'est faire", 1989.
6. FREUD, "*L'Interprétation des rêves*", 1967.
7. HABERMAS Jürgen, *On the pragmatics of communication*, edited by; COOKE Maeve, Massachusetts Institute of Technology, USA, 1998.
8. JACOBI, "*La psychologie de GG Jung*", 1963.
9. Jürgen HABERMAS, "*Projet inachevé, critique*", n° 413.
10. Jack Goody, "*Le raison graphique la domestication de la pensée sauvage*", Paris, ed Minuit, 1979.
11. Jean Gaune, "*Esthétique de la commination*", que je-sais?. PUF, 1ere édition, 1997.
12.
13. Karl OTTO APPEL, "*Penser avec Habermas contre Habermas*", traduit de l'allemand par: Marianne Lharière, aux étudiants de l'Eclat, 1990, paru dans la collection "Tiré à part".
14. KERBRAT-ORECCHIONI Catherine, *L'implicite*, Paris, Armand Colin, 1986.
15. MALCOM Bard, *The name and nature of modernism*, in bury and james, ";odernis;"m ed by the sq;e quthor.
16. MACFACLANE, "*Lingum books*", London, 1987.
17. Montre K.Spears, "*Dionysus and the city Modernism*", in Twentleth century Poetry Oxford University Press.
18. Oswald Ducrot, "*Présupposées et sous-entendus*", in Langage française, 1969.
19. E.Gonty, "*Penses la modernité*", PUN, Belgique, 1997.
20. Max Horkheimer, "*Théorie traditionnelle et théorie critique*", traduit de l'allemand par: Claude Millard et Stibylle Muller, éditions Gallimard, Paris, 1974.
21. "*Understanding a phenomenological; analysis in phylosophy*", n°19, GB Madison, connedicut, green, word, 1982.
22. Marie-Noelle Gary Prieur, "*Les termes clés de la linguistique*", Paris, édition Seuil, 1996.

23.Pierre Macherey, "*Pour une théorie de la production littéraire*".
24.Oswald Ducrot, "*Dire et ne pas dire*".
25. Dictionnaire de linguistique et des sciences du langages.
26.Greimas (A.J) et Courtès (J), "*Sémiotique dictionnaire raisonnée*", QP.
27.Microsoft Encarta, 2007.
28.W.Dilthey, "*Origine et développement de l'herméneutique*", 1900, in le Monde de l'esp.
29.Paul RICOEUR, "*Du texte à l'action: essais de l'herméneutique*", coll, Esprit, 1986.
30. L.Strauss, "*Anthropologie structurale*", Paris, Plon, 1958-1971.
31.Pierre Daco, "*L'interprétation des rêves*", Marabut, Belgique, 1979.
32."*La recherche de structure dasente: introduction à la sémiotique*", Paris, Grasset, 1985.
33.Jean- Marie Klinkemberg, "*Précis de sémiotique générale*", édition de Boech université, Seuil, Paris, 1988.
34. Umberto UCO, "*Lector in fabula ou la coopération interprétative dans les textes narratives*", Paris, Grasset, 1985.
35.Umberto UCO, "*Le signe", traduit par: Jean- Marie Klinkemberg* , édition: Labo 1, Bruxelles, 1988, Mercure de France, Paris, 1972.
36. "Interprétation des rêves".
37.Picat (J), "*Le rêve et ses fonctions de G.Jung*", 1963.
38.Lahen (R), "La *psychologie des rêves, son utilisation comme moyen de connaissance et agen thérapeutique*", in le rêve et les société humaine, Catllois, et von runebeaum (GE), sous la direction, 1976.
39. "*Les dieux dans la cuisine: vingt ans de philosophie en France*", Aubier, 1978.
40.Des articles dans: Barthes (R), "*Le plaisir du texte*", seuil, et essais critiques et degré zéro de l'écriture.

فهرس الآيات القرآنية: حسب مواقعها في المذكرة

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
آل عمران.		
النساء	34	11
الأعراف	53	15
هود	37	9 و88
يوسف	6	160
	21	205
	36	119
	37	124
	41	124
	43	124
	44	124 و160
	45	124
	46	124
	47	125
	48	125
	49	125
	51	88
	100	119
الحجر	57	88
الكهف	78	125
	79	125
	80	125
	81	125
	82	15
الفرقان	33	159
	63	9
القصص	23	88
الروم	19	11
ص	20	9 و88
	23	88

فهرس المصطلحات: إنجليزي- عربي.

- A -

Absence	غياب، عدم وجود.
Act	عمل، فعل، تمثيل.
Actor	عامل، قوة محركة، ممثل.
Actualization	التحقيق، التجسيد.
Addresse	المُخاطَب
Adresser	المتحدث
Aesthetic	المعيار الجمالي
Anticipation	التوقع، الاستباق
Aspect	المنظر، الرؤية، مظهر، جانب
Author	المؤلف

- B -

Body	الجسم

- C -

Code	الشفرة
Competance and performance	القدرة والأداء
Contact	الصلة، الاتصال
Context	السياق
Cooperative principle	مبدأ التعاون

- D -

Death of the author	موت المؤلف
Deconstruction	التفكيكة، التقويضية.
Default interpretation	التفسير الظاهر، التفسير القريب.
Degree zero	درجة الصفر للكتابة.
Differance	الاختلاف والإرجاء
Difference	الاختلاف
Discourse	الخطاب، الكلام، الحديث.
Discursive practice	ممارسة الخطاب.

Dominant discursive	الخطاب السائد، الخطاب المهيمن
Double-bind	ازدواج المعنى المفارقة.
Duration	المدة الزمنية.

- E -

Ecriture	الكتابة
Ellipsis	الحذف، الفجوة، الثغرة
Event	الحادثة

- F -

Function	الوظيفة.
Functions of language	وظائف اللغة.

- G -

Gram	الكتابة، الفكر.
Grammatology	علم الكتابة.

- H -

Helper	المساعد
Hermeneutic code	الشفرة التفسيرية
Hermenutics	التفسرية، الهرمينوطيقا
Heuristic reading	القراءة الاستكشافية.
Horizon	أفق الاحتمالات

- I -

Ideal reader	القارئ المثالي
Ideological horizon	أفق الاحتمالات الإيديولوجية
Implied reader	القارئ الموحى به المفترض، المضمر.
Intended reader	القارئ المقصود
Inscribed reader	القارئ المضمر (المنقوش أو المنحوت في النص)
Intertextuality	التناص

-L -

Langue and parole	اللغة والكلام.
Lisible	نص القراءة (السلبية).

Literariness	الأدبية، الطابع الأدبي، أدبية الأدب.
Logos	المنطق، العقل، الحكمة، الكلمة

- M -

Markdness	الوسم، التمييز.
Meaning and signifiance	المعنى، الدلالة.
Message	رسالة.
Metacriticism	نقد النقد، ميتا نقد.
Metaphysics (of presence)	ميتافيزيقا الحضور
Mode	طريقة، نوع، وسيط، قناة، توصيل.
Modernism and postmodernism	الحداثة، وما بعد الحداثة.
Myth	الأسطورة.

- O -

Open and closed text	النص المفتوح والمغلق.
Oppesitional reading	القراءة المعارضة.
Optimal reader	القارئ الأمثل، الأفضل.

- P -

Phenomenology	الظاهراتية.
Power	القوة، السلطة.
Presence	حضور، الحضور، الوجود.
Problematic	إشكالية.

- Q -

Quality (maxim of)	مبدأ الكيف
Quantity (maxim of)	مبدأ الكم

- R -

Readers and reading	القراءة والقراءة.
Reading position	موقف القارئ.
Real	حقيقي.
Realism	الواقعية.
Receiver	المستقبل، المتلقي.
Reception theory	نظرية الاستقبال.

- S -

Scene	مشهد، منظر.
Seme	الدال، العلامة، اللفظ.
Semiology	علم العلامات.
Sence and reference	المعنى والإحالة.
Sign	العلامة.
Speech acd theory	نظرية فعل الكلام.
Structuralism	البنيوية البنائية.
Structure	البناء، التركيب.
Style and stylistique.	الأسلوب وعلم الأسلوب (الأسلوبية).
Sub- text.	النص الدفين، الباطن.
Summary	ملخص، موجز.
Symbolic	رمزي
System	نظام، نسق، مذهب، بناء.

- T -

Telos	الغاية.
Tense	زمن الفعل.
Text and work.	النص والعمل الأدبي.

- U -

Unfolding.	الفصل، الفك، التقسيم، التفتيت

- V -

Virtuality	فعالية النص.
Vision	الرؤية.
Voice	الصوت.
Vorurteil	الحكم المسبق، إنجاز.

- W -

Work	العمل الأدبي، العمل الفني.
Writerly	نص، الكتابة.
Writing	الكتابة.

- Z -

Zero degree writing	الدرجة الصفرية للكتابة.
Zero focalization	البؤرة الصفرية.

فهرس المصطلحات الفرنسية - العربية

- A -

Appropriation	خاصية الامتلاك
Aisthesis	الإدراكية
Antinomies	متناقضات

- C -

Catharsis	التطهيرية
Cercle herméneutique	حلقة فن التأويل
Communication	التواصل
Communication interpersonnel	تواصل بين أفراد آخرين
Communication de masse	تواصل إعلامي/ تكنولوجي
Communication de groupe	تواصل جماعي
Communication verbal et non verbale	التواصل اللفظي أو غير اللفظي
Contexte	السياق

- D -

Discours	خطاب

- E -

Echange	التبادل
Eclipse	أفول
Enjeux de communication	إرادة التواصل
Ethos	المكون الغائي، الإيطوس

- F -

Faux paradoxes	مفارقات زائفة

- H -

Habit	عادة
Herméneutique	هرمينوطيقا
Herméneutique appliquée	التأويل المطبق
Horizon d'attente	أفق الانتظار

- I -

Interprétation	تأويل
Intérêt technique	مصلحة تقنية
Intérêt pratique	مصلحة علمية
Intérêt démancipation	مصلحة تحررية
Impact	التأثير

-L -

Contexte Linguistique	السياق اللغوي أو النص المساعد
Localisation	المكانية أو المحلية

- M -

Message	رسالة
Macrocosme	الدائرة الخارجية
Malentendus	عدم التفاهم
Méthode	منهج

- P -

Poétique	الشعرية
Pragmatique	التداولية
Présupposition	الافتراض المسبق
Phase de mise en contact	خطوة الاتصال وخلق العلاقة الترابطية
Phase de clôture déconnextion	خطوة إرسال الرسائل، خطوة الإغلاق

- R -

Raison	العقل

- S -

Situation	مقام

- T-

Transfert	التحويل، التبليغ
Tomporalité	زمنية التواصل

- V -

Vérité	حقيقة
Volonté de communication	إرادة التواصل

جدول مراجعة وتصويب المذكرة:

الخطأ	الموقع	رقم الصفحة	التصحيح
حبران. على أخي.. أقوال المنفلوطي، جبران، أحلام مستغانمي	الإهداء. الإهداء. الإهداء		نقطة تحت الحاء: جبران. إلى أخي.. حذف هذه الأقوال إضافة عبارة: أهدي عملي المتواضع إلى أبي وأمي..
تحمده كل على الإنعام	شكر وعرفان		نَحمدُهُ جلّ على الإنعام.
- وتألف من أربعة مباحث تفرع بدورها إلى عدة عناوين. - والمبحث الثالث علاقة المقصدية. - كما شمل المبحث الثالث متفرقات في.. - عدم ذكر أن البحث (المذكرة) وبرغم الجهد المبذول فيه يبقى قابلا للنقد ومجالا مفتوحا للدَّرس.	مقدمة	ب ب ج د	-..تتفرّعُ بدورها. -...لعلاقة المقصدية.. - متفرقات من تحاليل الخطاب. - إضافة: "ولستُ مُدّعيةً الاستقصاء بحثا في كل شاردة وواردةٍ تعلّقت بالنقد المغربي المعاصر وبتأويلاته وأبحاثه التواصلية وإنما أعدُّ العمل محاولة وبابا مفتوحا ومشرعا مصاريعه على كل الانتقادات البنّاءة التقييمية والتقويمية وأرمقه بعين الكبر تُجاه الصغير، وفي هذا دعوة صريحة إلى الاعتناء به حتى يبلغ أشدّه ويستوي على عوده إن صحّ له هذا وحقّ"، وذلك قبل عبارة: وفي الأخير أهدي خالص شكري..
- غياب الإحالة في: على حدّ تعبير: نجيب العوفي، "المشهد النقدي في المغرب: مساراته وخياراته". - فالمحامي المتكلم هو المسئول. - وتعلق الكلمة لمعنى واحد. - الفصح	المدخل المدخل المدخل المدخل	ص:2 ص:3 ص:14 ص:15	http://members.lyos.fr/abedjabiri/n06-05oufi.htm. - ...المسؤول.. - ...بمعنى.... - الفحص..

- خلقة.	المدخل.	ص: 19	- حلقة.
- يُجيد.	المدخل.	ص: 20	- يُحيط
- إرجاء.	المدخل.	ص: 20	- إرجاع.
- ون ظرية.	المدخل.	ص: 23	- ونظرية.
- وسرفا للبنيوية.	المدخل.	ص: 23	- سلفا للبنيوية.
- الإيجاز ودون تعمق وإبحار.	المدخل.	ص: 25	- بإيجاز..
- كونه يُمرّ غبر..	المدخل.	ص: 28	- عبر..
- الفئة الأولى ذات المشترك.	المدخل.	ص: 29	- ذات الجذر المشترك..
- ويدلّ عل	المدخل.	ص: 30	- على...
- كما يمكن للتواصل أن يتم الحركة..	المدخل.	ص 30	- أن يتمّ عن طريق الحركة، الضوء..
- لا يوجد فر بلا لغة.	المدخل.	ص: 30	- لا يوجد فرع تواصل بلا لغة..
- ودور الكلام.	المدخل.	ص: 32	- ودورة الكلام..
- الإحالة في الهامش 99: اللسانيات والتواصل.	المدخل.	ص: 34	- 99- عبد الجليل مرتاض، "اللغة والتواصل: اقترابات لسانية للتواصلين الشفهي والكتابي"، دار هومة، 2000، ص: 82 -83.
- ريلي ويرلي Riley +Riley	المدخل.	ص: 36	
- إلى أنساق تتحدد داخلاه	المدخل.	ص: 41	
- التلقي عند ياوس، إيزر، بول ريكو	الفصل1.	/	- ريكور.
- ..ريكو.	الفصل1.	/	- ريكور.
- ملحق تطبيق.	الفصل1.	/	- ملحق تطبيقي.
- يُنظر: ط: Maingueneau 1996	الفصل1.	ص:44	- تعريف لمنقونو.
- ومن هنا يتكون هذا الأخير	الفصل1.	ص:46	- يكوّن.
- أو أضمنها	الفصل1.	ص: 46	- وأضمّنها.
- وبقيمته الجليل ة	الفصل1.	ص: 46	- بقيمته الجليلة.
- فضلا عن عباراته	الفصل1.	ص: 48	- عن عبارته.
- تُفتّح	الفصل1.	ص: 49	- تفتُّح.
- توخي احذر.	الفصل1.	ص: 49	- توخي الحذر.
- أنواصل	الفصل1.	ص: 53	- أتواصل
- ولَأنّها	الفصل1.	ص: 53	- ولئنّها.
- قاعدة من قاعداته.	الفصل1.	ص: 54	-قاعدة من قاعداته.

- هذا الحوار عود	الفصل1.	ص: 56	- هذا الحوار عودة.
- زتتعلق أساس	الفصل1.	ص: 60	- وتتعلّق أساسا.
- خير من أوضح من خلل مقارباته	الفصل1.	ص: 61	- خير من وضح من خلال مقارباته.
- والى أي حدد يمكن نقدها.	الفصل1.	ص: 62	- والى أي حد.
- ويحققون نفسه.	الفصل1.	ص: 68	- ويحققون أنفسهم
- على الغرض وردالكلام.	الفصل1.	ص: 69	- اذلي ورد الكلام لأجله
- وموضوعانياتها بين.	الفصل1.	ص: 70	- حذف بين
- وعلم الواصل	الفصل1.	ص: 72	- علم التواصل
- ب ناء الإطار	الفصل1.	ص: 73	- بناء
- فلا معنى لا يمكن	الفصل1.	ص: 73	- يكمن (حذف لا)
- جعل ياوس مرتبطا جداالارتباط أسلافه	الفصل1.	ص: 74	- جعل ياوس مرتبطا جدّ الارتباط بأسلافه
- المشروع الريكوي	الفصل1.	ص: 79	- المشروع الريكوري
- لنكزن جديرة	الفصل1.	ص: 81	- لتكون جديرة
- لا يعني أ،هم لا يعرفون	الفصل1.	ص: 85	- لا يعني أنهم لا يعرفون
- اللون والحربة والشمس	الفصل1.	ص: 86	- اللون والحرية والشمس
- لقّبه وزير الخارجية..ولقبه بـــ	الفصل1.	ص: 94	- حذف ولَقَبُه
- والظروف السياسية	الفصل1.	ص: 94	- وللظروف
- ولربما أشد تأثيره أوجه	الفصل1.	ص: 94	- ولربما بلغ أشدّ تأثيره أوجَهُ
- كيف ولا أساس النقد	الفصل1.	ص: 95	- كيف لا وأساس النقد
- ونفد ب ارث	الفصل1.	ص: 97	- ونقد بارث
- النقد هو حطاب حول خطاب	الفصل1.	ص: 98	- خطاب حول خطاب
- أيما لإثراء	الفصل1.	ص: 99	- أيما إثراء
- حطاب العشق	الفصل1.	ص:100	- خطاب العشق
- ولديه أيضا في مجال الجب	الفصل1.	ص:100	- في مجال الحب
- كانت تلكم لعض	الفصل1.	ص:102	- بعض
- ومنها جريدٌ الخبر	الفصل1.	ص:102	- ومنها جريدة الخبر
- فلا طيب لي	الفصل1.	ص:102	- فلا يطيب لي
- ولا وبتحريض	الفصل1.	ص:104	- ولا بتحريض (حذف الواو)
- المقولات الثلاث العالمة	الفصل1.	ص:107	- العاملة

- المرجعيات المكنة	الفصل1.	ص:108	- الممكنة
- وغالبا ما يفاجئون	الفصل1.	ص:110	- وغالبا ما يفاجؤون
- مسف	الفصل1.	ص:111	- مسح
- نمن نوع	الفصل1.	ص:111	- من نوع (حذف النون)
- والتي قابلها	الفصل1.	ص:111	- والتي مقابلها
- الواصل	الفصل1.	ص:112	- التواصل
- تتعكّز	الفصل1.	ص:112	- تتركز
- روحية صرف	الفصل1.	ص:112	- روحية صرفة
- نصر حامد أبو زيد وتعامله (أو فلسته)	الفصل2.	/	- أو فلسفته
- خط ة النص والتأويل	الفصل2.	/	- خطاطة
- نصر حامد أبو زيد وتعامله (أو فلسته)	الفصل2.	/	- فلسفته
- ف التفسير	الفصل2.	ص:115	- فالتفسير
- والصول	الفصل2.	ص:115	- والأصول
- من كونه علمكا وحده ومقاييسه	الفصل2.	ص:117	- من كونه علما واحدا له مقاييسه
- فال "المفسر"	الفصل2.	ص:117	- فالمفسر
- ومن كانت النظرة التأويلية	الفصل2.	ص:118	- ومن تم كانت
- وبهاذ المعنى	الفصل2.	ص:119	- وبهذا المعنى
- قياديا مسئولا	الفصل2.	ص:121	- قياديا مسئولا
- ألذي	الفصل2.	ص:122	- الأدبي
- في نفس القارئ إلا مجموعة	الفصل2.	ص:122	- ما هو إلا مجموعة
- وواصلا مما سبق	الفصل2.	ص:122	- وتواصلا مع
- نعني به مبديا	الفصل2.	ص:128	- مبدئيا
- وأنّمه كثير الشكوى	الفصل2.	ص:129	- وأنه
- ومن بابا الأمانة	الفصل2.	ص:129	- ومن باب
- عند الناقد ألفة يوسف	الفصل2.	ص:129	- عند الناقدة
- فللأنه	الفصل2.	ص:130	- فلئنّه
- ولا شك أنن	الفصل2.	ص:130	- ولا شكّ أنّ
- إعادة الأصول ومسائلتها	الفصل2.	ص:131	- إعادة الأصول ومساءلتها
- وكتبت له	الفصل2.	ص:139	-وكتبتُ لهُ

- مقدمات ماهوية الهرمينوطيقا	الفصل2.	ص:140	- ..حول الهرمينوطيقا
- وهي مزيج من الهرمينوطيقا الإيمان والشك	الفصل2.	ص:140	- من هرمينوطيقا (بدون أل التعريف)
- بدلا من خراجه	الفصل2.	ص:141	- من خارجه
- شرح ورايات	الفصل2.	ص:141	- روايات
- لا يوج	الفصل2.	ص:143	- لا يوجد
- في هذا لامجال	الفصل2.	ص:143	- في هذا المجال
- التي جعلنا	الفصل2.	ص:146	- تجعلنا
- هو م أهم	الفصل2.	ص:146	- هو من أهم
- أي حال من الأحوال	الفصل2.	ص:146	- بأي حال من الأحوال
- ولا بأس في تيبان	الفصل2.	ص:147	- ولا بأس من تبيان
- الاستعداد الذهني	الفصل2.	ص:148	- الاستعداد الذهني
- الحرمان والكتب	الفصل2.	ص:148	- الكَبْت
- تحللت جميع أشعاره	الفصل2.	ص:148	- تخلّلت
- وعاشه نعن قرب	الفصل2.	ص:148	- وعاشه عن قرب
- إذا ما قرون بالتواصل	الفصل2.	ص:152	- إذا ما قورن
- أنهم أعلنوا	الفصل2.	ص:153	- لولا أنهم أعلنوا
- بالغموض منن لذاته	الفصل2.	ص:154	- بالغموض منه لذاته
- بمسيرة الكتاب الخطية الأفقية	الفصل2.	ص:155	- بمسيرة الكتابة
- أدوات الدخول فيه مترجلة	الفصل2.	ص:157	- أردتُ...
- في عدة مخاضا	الفصل2.	ص:157	- في عدة مخاضات
- نظام الشارة	الفصل2.	ص:158	- نظام الإشارة
- الإبانة عم شيء	الفصل2.	ص:159	- عن
- الأثير	الفصل2.	ص:162	- التأثير
- كتب لي رسالة لمعالجة ورك	الفصل3.	ص:165	- كتبت لي رسالة لمعالجة ورم
- كب منطوق	الفصل3.	ص:166	- كل منطوق
- سواء بالإقادم	الفصل3.	ص:166	- سواء بالإقدام
- ودلك	الفصل3.	ص:168	- ذلك
- مترلة أسمة	الفصل3.	ص:170	- مترلة أسمى

- ألدب	الفصل3.	ص:171	- الأدب
- خريفها	الفصل3.	ص:171	- طريقها
- المحاجة	الفصل3.	ص:184	- المحاججة
- فج المرأة	الفصل 4.	ص:194	- فرج المرأة
- عن	الفصل 4.	ص:194	- عنه
- المدخول لها	الفصل 4.	ص:194	- المدخول بها
- يتزل من	الفصل 4.	ص:194	- يتزل عنه
- تدغم المقالة	الفصل 4.	ص:196	- تدعّم المقالة
F.Gonty, "Pense la modernité".. Greimas, "Sémiotique.." Dictionnaire de linguistique ح- المراجع فيها بعض الخلط في الترتيب حسب الحروف الهجائية (في ألقاب وأسماء المؤلفين)	مكتبة البحث	ص:240	-يأخذ رقم 5 في الترتيب.
	مكتبة البحث	ص:241	- يأخذ رقم 7 في الترتيب.
	مكتبة البحث	ص:241 و242	- يرتب مع المعاجم منفردا لا يأخذ الترتيب 25 - إعادة الترتيب للمكتبة الأجنبية

فہرس

فهرس

بسملة

دعاء

إهداء

مقدمة .....(أ-د)

مدخل: المرجعيات الفكرية للخطاب والتأويل والتلقي والتواصل والفهم.....(04)

تمهيد.....(04)

أولا: الخطاب.....(05)

ا-لغة.....(05)

ب-في الاصطلاح.....(05)

1-مفهوم الخطاب عند بعض النقاد المغاربة.....(08)

1-1-الناقد الجزائري عبد الملك مرتاض.....(8)

1-2-الناقد المغربي محمد مفتاح.....(10)

1-3-جدول لتسميات مصطلح (الخطاب)عند الناقدين عبد الملك مرتاض و محمد مفتاح.(11)

ثانيا: التأويل.....(13)

1-مصطلح التأويل.....(16)

2-نشأة التأويل.....(17)

3-عمل التأويل.....(17)

4-فروق بين التأويل و التفسير و المعنى.....(17)

4-1-المعنى.....(17)

4-2-التفسير.....(17)

4-3-التأويل.....(17)

5-المناهج الغربية و تجربة تأويل القرآن الكريم.....(19)

6-التأويل في النقد الأدبي المعاصر بين الغرب و العرب.....(21)

6-1-عند الغرب.....(21)
6-2-عند العرب.....(22)
6-3-أنماط التأويل.....(24)
-ثالثا:التلقي.....(26)
1 ما المقصود بجمالية التلقي؟.....(27)
2-مرتكزات هذه النظرية.....(29)
3-موت المؤلف..حياة النص.....(29)
-رابعا:التواصل.....(30)
1-مفهوم التواصل.....(32)
2-مضامين التواصل.....(37)
3- جدول تلخيصي.....(39)
-خامسا:الفهم.....(41)
1-أنواع الفهم.....(41)
1-1-الفهم الايجابي.....(42)
1-2-الفهم السلبي.....(43)
الفصل الأول: جماليات التلقي وتأويل الخطاب التواصلي عند الغرب.
1- الفهم والوظائف الاتصالية للخطاب الغربي.....(48)
- تمهيد.....(48)
- 1-1- الفهم.....(48)
- 1- 2- عوامل الفهم.....(49)
- 1- 3- الوظائف الاتصالية للخطاب الغربي.....(60)
- 1- 4- التواصل من المنظور الفلسفي.....(63)
- 1-5- التواصل من المنظور السيميائي.....(65)
- 1- 5- جدول الخطاطة العامة للتواصل.....(71)
- 1- 6- أهمية علم الإحصاء في التواصل.....(72)
- 1- 7- السياق بين اللغة والاصطلاح.....(75)

2- التلقي عند ياوس، إيزر، وبول ريكو.....(76)
- تمهيد.....(76)
- 2- 1- أهم أطروحات هانس روبرت ياوس.....(77)
- 2- 2- توجهات فولك كان إيزر.....(79)
- 2-3- مستويات التلقي والمعرفة.....(82)
- 2- 4- وجوه ومرايا القارئ.....(83)
- 2- 5- تلقي بول ريكور.....(85)
- 2- 6- ملحق تطبيق: جمالية العنوان في ضوء أفق انتظار القارئ روايـــة "كريمـــاتوريوم سوناتا لأشباح القدس" للأعرج واسيني.....(88)
3- الخطاب بين رولان بارث وهابرماس.....(94)
3 1 الخطاب لغة.....(94)
- 3- 2- الأصل الغربي للخطاب.....(95)
- 3- 3- عناصر الخطاب.....(98)
- 3- 4- علاقة الخطاب باللغة والمعنى.....(99)
- 3- 5- خطاب يورغن هابرماس.....(100)
- 3- 6- خطاب رولان بارث.....(102)
- 3- 6- 1- شكل يوضح آلية الاتصال والتواصل والتحليل للخطاب.....(103)
- 3- 6- 2- مفهوم النقد عند رولان بارث.....(104)
- 3- 6- 3- أنواع الخطابات عند بارث.....(105)
- 3 -6- 3- أ – خطاب العشق.....(105)
- 3- 6- 3- ب –خطاب اللذة والاشتهاء.....(109)
4- التواصل في أبحاث إيكو.....(112)
- تمهيد.....(112)
- 4- 1- مقولات تنشيط القراءة عند إيكو.....(113)
- 4- 2- الأنظمة السيميائية عند إيكو (التقسيم المنهجي).....(118)

الفصل الثاني: جماليات التلقي والتأويل الخطابي التواصلي عند العرب

1- التأويل والتفسير عند القدماء: الجذور الفكرية والأصول.....(124)
- تمهيد.....(124)
- 1- 1- التفسير والتأويل في ميزان التاريخ.....(125)
- 1- 2- التأويل عند ابن رشد.....(129)
- 1- 3- التفسير والتأويل من ناحية اللغة.....(129)
- 1- 4- الفرق بين التفسير والتأويل.....(129)
- 1- 5- خطاطة التفسير والتأويل في مستويات اللغة.....(131)
- 1-5-1- التفسير والتأويل في المستوى الصوتي.....(131)
1 5 2 التفسير والتأويل في مستوى التركيب.....(131)
- 1- 5- 3- التفسير والتأويل في المستوى الصرفي.....(132)
- 1- 5- 4- التفسير والتأويل في مستوى الكلمة.....(132)
- 1- 6- النص بين التفسير والتأويل.....(132)
- 1 – 6- 1- التأويل.....(132)
- 1- 6- 2- التفسير.....(132)
- 1- 6 – 3- أمثلة التفسير والتأويل.....(133)
- 1- 6- 3- أ- في القرآن الكريم (سورة يوسف) و (سورة الكهف).....(133)
- 1- 6- 3 – ب – في النثر القديم (كليلة ودمنة).....(134)
- 1- 6- 3- ج – في القصائد الصوفية (ابن عربي).....(135)
- 1- 7- التأويل عند النقاد المعاصرين.....(135)
- 1- 7- 1- عند ألفة يوسف.....(135)
- 1- 7- 2- عند علي حرب.....(138)
- 1- 8- مخططات تلخيصية:
- 1- 8- 1- معنى التأويل في اللغة.....(141)
- 1- 8- 2- معنى التأويل في القرآن والسنة.....(141)
- 1- 8- 3- معنى التأويل في الاصطلاح.....(141)

- 1- 9- أنواع التأويل.....(142)
- 1- 9- 1- خطاطات عامة.....(142)
- 1- 9- 1- أ – خطاة النص والتأويل.....(142)
- 1- 9- 1- ب – خطاطة التأويل والمسافة.....(142)
- 1- 9- 1- ج – النص في ماديته وآثاره الأسلوبية.....(143)
- 1- 9- 1- د – الحفر المجازية أو مواقع ما قبل الفهم.....(144)
- 1- 9- 1- هـ – تطبيق نظرية الفناء للرازي: عمل الإحالة ونظام التمثل.....(144)
2 نصر حامد ابو زيد وتعامله (أو فلسته) مع التأويل والهرمينوطيقا.....(145)
- تمهيد.....(145)
- 2- 1- مفهوم النص عند نصر حامد أبو زيد.....(146)
- 2- 2- صدفة التعرف على غادامير.....(147)
- 2- 3- مقدمات ما هوية حول الهرمينوطيقا.....(140)
- 3- عبد الملك مرتاض بين القراءة والتأويل.....(154)
- تمهيد.....(154)
- 3- 1- أبعادُ أشكال القراءة.....(154)
- 3- 1- 1- تعدد وجوه نشاط القراءة.....(154)
- 3- 1- 1- أ – فيزياء وكيمياء القراءة.....(154)
- 3- 1- 1- ب – حجاجية القراءة: النص خطاب.....(155)
- 3- 1- 1- ج – رمزية القراءة.....(157)
- 3- 1- 1- د- المعرفة من خلال القراءة.....(160)
- 3- 1- 1- هـ – القراءة العاطفية.....(161)
- 3- 1- 2- دور القراءة التواصلي.....(161)
- 3- 1- 2- أ – القراءة الفعّالة.....(161)
- 3- 1- 2- ب- قيمة النص المقروء.....(161)

- 3- 1- 2- ج- مشروعية القراءة.....(162)
- 3- 1- 3- دور القراءة الساذجة والقراءة النقدية.....(163)
- 3- 1- 3- أ – أول القرّاء.....(163)
- 3- 1- 3- ب – القراءة للمرة الثانية.....(163)
3 1 3 ج خطية القراءة.....(164)
- 3- 2- ملخص تخطيطي لأهم أبعاد القراءة وأشكالها.....(165)
- 3- 2- 1- تعريف عبد الملك مرتاض للتفسير.....(168)
- 3- 2- 2- تفريق عبد الملك مرتاض بين التفسير والتأويل.....(168)
- 3- 2- 3- تعريف عبد الملك مرتاض للتأويل.....(168)
- 3- 2- 4- نقد عبد الملك مرتاض السيميائي.....(169)

الفصل الثالث: تلقي وتأويل النقد المغربي المعاصر لجماليات الخطاب التواصلي.

1- النظرية التواصلية عند محمد العمري.....(174)
- تمهيد.....(174)
- 1- 1- السياق في تـــمثلات العمري.....(175)
- 1- 2- المقام الحضاري.....(175)
- 1- 3- العمري موازنا صوتيا في الرؤية البلاغية والممارسة الشعرية.....(176)
- 1- 4- إطلالة في بلاغة الخطاب الإقناعي.....(182)
- 1- 4- 1- لغة التخاطب.....(182)
- 1- 4- 2- الخطابة.....(182)
- 1- 5- خلاصة ونتائج محمد العمري في بلاغة الخطاب الإقناعي.....(183)
- 2- علاقة التلقي والتأويل بالتواصل عند محمد مفتاح.....(185)
- تمهيد.....(185)
- 2- 1- دلالة النص عند محمد مفتاح.....(186)
- 2- 2- مبادئ التنسيق الأربعة.....(189)
- 3- علاقة المقصدية والتأويل السياقي بالخطاب عند حميد لحمداني.....(191)
- تمهيد.....(191)

- 3- 1- مبادئ التداولية اللغوية أو التواصل الكلامي.....(191)
- 3- 2- مفهوم المقاصد والقصدية والقصد عند حميد لحميداني.....(192)
-4-التداول وتواصل الخطاب عند طه عبد الرحمن من خلال الحوار.....(195)
- تمهيد.....(195)
- 4- 1- شروط التواصل.....(195)
- 4- 2- نماذج الحجاج التواصلية.....(196)
4 3 أركان المناظرة.....(196)
- 4- 4- حق الحوار في الميزان وعلم الكلام: دراسة لثلاث مؤلفات طه عبد الرحمن.....(198)
- 4- 4- 1- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي.....(198)
- 4- 4- 2- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام.....(198)
- 4- 4-3- الحق العربي في الاختلاف الفلسفي.....(198)
- 4- 5- ما الحوار؟.....(198)
- 4-5- 1- الحوارية الهيكلية المفترضة.....(199)
- 4- 5- 2- ما المحاورة؟.....(199)
- 4- 5- 3- مكونات بدء المحاورة.....(199)

الفصل الرابع: قراءات وتأويلات نقدية معاصرة لنقد ما بعد البنيوية.

1- التأويل المفتوح ولا نهائية المعنى عند سعيد يقطين من خلال السرد وتحاليل الخطاب.....(203)
- 1- 1- تحليل الخطاب في تصور سعيد يقطين.....(203)
- 1- 2- القارئ والنص المنفتح.....(203)
- 2- التأويل من خلال التفكيك عند الخطيبي.....(205)
- تمهيد.....(205)
- 2- 1- تصميم عن التفكيكية.....(205)
- 2- 2- تأويل تفكيكات الاسم العربي الجريح.....(207)
- 3- متفرقات في تحليل الخطاب النقدي التواصلي المغربي:

- 3- 1- عودة عبد الفتاح كيليطو من "الحكاية والتأويل" عازفا على أوتار "الغائب (دراسات في مقامات الحريري)".....(210)
- 3- 2- تأويل النص الروائي لمحمد الدغمومي – محاوره –.....(212)
- 3- 3- الفهم النقدي المنطقي عند الجابري.....(214)
- 3- 4- النقد التفاعلي والرؤية البيانية عند الجاحظ: قراءة في أعمال إدريس بلمليح.....(215)
- 3- 5- سيميائية الأحلام وتأويلها عند بعض النقاد المغاربة.....(216)
- 3- 5- 1- التعريف الغربي للحلم.....(217)
3 5 2 أهم مبادئ تحليل الحلم.....(218)
- 3- 5- 3- "تلقي الأحلام وتأويلها في الثقافة العربية" لسعيد يقطين.....(219)
- 3- 6- النقد المغربي المعاصر وتلقيه للحداثة وما بعدها – أبرز الأسماء.....(223)
- تمهيد.....(223)
- 3- 6- 1- الحداثة الغربية.....(224)
- 3- 6- 2- الحداثة العربية.....(225)
- 3- 6- 3- الحداثة عند النقاد المغاربة.....(231)
- 3- 6- 4- محمد سبيلا بين فضاء التجربة الحداثية وأفق الانتظار.....(231)
- خاتمة.....(232)
- مكتبة البحث.....(236)
- فهرس الآيات القرآنية.....(256)
- فهرس المصطلحات (الانجليزية – العربية).....(257)
- فهرس المصطلحات (الفرنسية – العربية).....(262)
- جدول مراجعة وتصويب المذكرة.....(264)
- فهرس الموضوعات.....(270)

Résumé:

La thèse se pose un sujet la réception de discours interprétatif et la communication en critique contemporaine marocaine le cas du Maroc comme modèle. En essayant de trouver une relation entre la critique post-structural marocaine et occidental par l'analyse et les études appliquées et la traduction.

Les mots clés:

Interprétation et herméneutique, lecture, analyse du discours, pragmatique, communication, critique contemporaine marocaine, post-structuralisme.

Summary:

This research tackles the interpretative discourse and communication of critic Maghribin the case of Morocco of finding the relations ships between post-structuralism critic of Morocco or through occidental applied and discourse studies and translation.

Keywords:

Interpretation and hermeneutics, lecture, discourse analysis pragmatics, communication, critic of Morocco, post-structuralism.

الـــملخص:

تطرح الـــرسالة موضوع "تلقي الخطاب التأويلي والتواصل في النقد الـــمغاربي المعاصر: المغرب الأقصى أنموذجا". في محاولة لإيجاد صلة و علاقة حقيقية بين النقد ما بعد البنيوي المغربي و الغربي عن طريق الدراسات و التطبيقات الخطابية و الترجمة.

الكلمات المفتاحية:

التأويل و الهرمينوطيقا، القراءة، تحليل الخطاب، التداولية، التواصل، النقد المغربي المعاصر، ما بعد البنيوية.